وزارة التعليم العالى
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الاسلامية

المنهج التاريخى لمؤرخى مكة المكرمة

فى القرن الحادى عشر الهجرى

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه
فى التاريخ الاسلامى



اعداد

بندر محمد رشيد الهمزانى

اشراف

الأستاذ الدكتور/محمد الحبيب الهيله

مكة المكرمة
المجلد الثانى
١٤١٤هـ/١٩٩٣م



الفصل الخامس

عبد الملك العصامي وكتابه

سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي

ترجمة المؤلف :

عبـد الملـك بن حسين بن عبـد الملك العصامى الشـافعى المكـى ، ولد بمكـة المكـرمة سنة ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م ، وتربى ونشـأ بها ودرس على يد علمـائها حتى أصبـح واحدا مـن علماء عصـره المشهورين ، فقـد كـانت له مشاركات علميـة عـديدة فى شتى العلـوم والمعـارف ، وكـان ذامعـرفة ودراية بالأدب والشعر ، بالاضافة الى كونه أحد مؤرخى مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجـرى ، ولاشك فى أن تلك المكـانة العلمية التى بلغهـا العصـامى كان لها أكبر الأثر فى اجتذاب واقبال طلاب العلم على الدراسـة على يديه ، فقد ذكر بأنه كـان يلقـى الـدروس العلميـة فى سـاحات المسجـد الحرام طـوال فترة حياته[١]، وممن درس على يديه من مؤرخى مكة فى تلك الفترة المؤرخ على بن عبـد القادر الطبرى[٢].

والى جانب تدريسـه فى المسجـد الحرام فقـد كان منكبـا ومعتكفـا على تصنيف وتأليف الكتب العلمية التى منها :

(١) كتاب قيد الأوابد من الفوائد والعوائد[٣]

(٢) كتاب الغرر البهية[٤]

(٣) شرح الخزرجية فى العروض[٥]

(٤) كتاب سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى[٦]

---

(١) المرادى : سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر ١٣٩/٣ .

(٢) سبقت ترجمته فى لاباب الأول . انظر ص٥١ .
العجيمى : خبايا الزوايا ورقة ٨أ.

(٣) يتعلق هذا الكتاب بفوائد القرآن الكريم .
انظر مـرداد : المختصـر من كتـاب نشـر النور والزهر ص٣٢٦،٣٢٧ ، الـزركلى : الأعلام ١٥٧/٤،١٥٨ .

(٤) الزركلى : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٥) الزركلى : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٦) الكتاب مطبوع فى أربعةأجزاء وهو الذى سنقوم بدراسته فى هذا البحث والتعرف على منهج المؤلف فيه .

وقد توهم بعض العلماء فى نسبة هذا الكتاب الى جده عبد الملك بن جمال الدين العصامى (المتوفى سنة ١٠٣٧هـ/١٦٢٧م) ، وهذا خطأ حيث أثبت كثير من العلماء نسبة هذا الكتاب الى عبد الملك بن حسين العصامى وليس الى جده(١).

وقد عاش العصامى مدة تقدر باثنين وستين عاما قضاها فى خدمة العلم والتعليم حيث ذكرت بعض المصادر أنه توفى فى جمادى الأولى سنة ١١٠٨هـ/١٦٩٦م(٢).

ولكن أكثر العلماء قد أجمعوا على أنه توفى فى أربع وعشرين جمادى الأولى سنة ١١١١هـ/١٦٩٩م ودفن بمكة المكرمة(٣).

---

(١) الشوكانى : البدر الطالع ٤٠٣/١ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٣٢٦،٣٢٧ ، الزركلى : الأعلام ١٥٧/٤،١٥٨ .

(٢) ابن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ١٢٠/١ .

(٣) محمد بن على الطبرى : اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بنى الحسن ٢/ورقة ٤٥ ، البغدادى : هدية العارفين ٦٢٨/١ ، المرادى : سلك الدرر ١٣٩/٣ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٣٢٦،٣٢٧ ، فهرس الخزانة التيمورية ٢٠٥/٣ ، الزركلى : الأعلام ١٥٧/٤،١٥٨ .

سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي

يعتبر كتاب سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى واحدا من كتب التواريخ المكية الهامة ، وتكمن أهميته فى أنه لم يكن مخصصا للحديث عن أخبار مكة المكرمة السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية فحسب وانما اشتمل أيضا على معلومات وأخبار متنوعة بداية من خلق الخليقة وحتى بدء العهد العثمانى وهو العهد الذى عاش فيه عبد الملك العصامى مؤلف هذا الكتاب .

ونظرا لأهميته فقد حظى ـ لحسن الحظ ـ بعناية أحد الناشرين حيث تم طبعه بالمطبعة السلفية بالقاهرة فى سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م فى أربعة أجزاء وجميع هذه الأجزاء تشتمل على ٢٠٦٥ صفحة حيث ان الجزء الأول منه يحتوى على ٤٧٥ صفحة ، والجزء الثانى يحتوى على ٥٤٤ صفحة ، والجزء الثالث يحتوى على ٤٥٥ صفحة ، أما الجزء الرابع فيتكون من ٥٩١ صفحة ، وكل جزء من هذه الأجزاء يحتوى على فهرس لموضوعاته .

وقد بدأ الناشر ذلك الكتاب بمقدمة وضح فيها أهمية الكتاب والمخطوطات التى اعتمد عليها فى النشر ، ثم ذكر ترجمة مختصرة للمؤلف ، وقام بتقديم ونشر هذا الكتاب للقراء محي الدين الخطيب(١)، وكان للناشر جهود واضحة فى تعريف بعض الكلمات والمواقع والشخصيات وجميع تلك التعريفات وضعت فى هوامش الكتاب .

وقد اعتمد الناشر فى نشره على نسخة دار الكتب المصرية وهى فى مجلدين الأول برقم ٣٦٤ تاريخ والمجلد الثانى برقم ٥٣ .

وان كان للناشر فضل طبعه وتمكين الناس من مطالعته فان الكتاب نشر نشرة تجارية ولم يقم بتحقيقه محقق عالم بهذاالفن وليضع هوامشه المفيدة وملاحظاته ، وليضع للكتاب فهارس علمية تعين الباحثين على الاستفادة منه.

---

(١) العصامى : سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى ٤/١-٨ ، عبد الجبار عبد الرحمن : ذخائر التراث العربى الاسلامى ٦٩١/٢ .

ولقد بدأ مؤلف الكتاب موضوعاته بمقدمة عرف فيها علم التاريخ ظاهره وباطنه وفائدته وفائدةدراسة مغازى وشمائل الرسول صلى الله عليه وسلم كما اشتملت مقدمته على الأسباب التى شجعته على تأليف هذا الكتاب فيقول :

"وكنت عند مطالعتى كتب السير والتواريخ ، واستجلائى ثمرها من يانع الشماريخ ، أحاول جمع كتاب من مجموعها مجموع ، حاو طرف أخبار تحسد العين أذنها أنها من مقولة المسموع . فلم يزل الدهر مانعا من صرف الهمة الى نحو هذا المبتدأ ، وكلما نصبت نول حياكته صير ذلك السدى سدى ، الى أن جاورت سنة أربع وتسعين وألف بمدينة الرسول ، فتوجهت الى الله فى تبليغ المأمول . واستخرت الله تعالى عند ذلك ، وسألت من كرم الاعانة على ماهنالك . وفوقت السهم الى ماأردت ، فأصاب بحمد الله شاكلة الصواب وأطلع الله الفكر على ماشتهيت وهيأ لى الأسباب"(١).

وبعد الحديث عن أسباب تأليفه للكتاب يذكر المؤلف فى مقدمته مصادره التى اعتمد عليها فى كتابه فيقول : "وهذه عدة الكتب التى كان منها استمدادى ، فقويت بها يدى على حمل آدى"(٢)، وقد بلغت أعداد تلك المصادر التى عدهاالمؤلف مائة وستة مصدر وعند حديثه عن أسماء تلك المصادر يوردهامختصره وأحيانا يذكر عناوينها دون ذكر أسماء مؤلفيها وأحيانا يذكر مؤلفيها دون ذكر عناوينها(٣).

وبعد ذكره للمصادر يذكر فى مقدمته تاريخ بداية تأليفه للكتاب وتاريخ الانتهاء منه فيقول :

"فكانت بدايته يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٢م وانتهى تبييضه أواخر شهر صفر الخير من سنة ثمان وتسعين فكانت

---

(١) المصدر نفسه : مقدمة المؤلف ص١٣،١٤ .
(٢) المصدر نفسه ص١٤ .
(٣) انظر ص١٤-١٩ .

مدة عنائى به ونظم منثوره من الكتب المذكورة أربعا من السنين محبورة"(١).

وذكر فى مقدمته أيضاسبب تسميته للكتاب بهذا الاسم فيقول : "سميته تسمية مطابقة لوصفه فى الواقع ، ضابطة لسنة تاريخه ، بعد أن حوم شاهين الفكر حتى ظننته عليها غير واقع ، فكانت التسمية تاريخا له ، وذلك من أبدع البدائع وأفضل النيل ، لم يتفق ذلك فى الزمن الحالى ، الا لأحمد بن الفضل باكثير فى كتابه (وسيلة المآل ، فى عد مناقب الآل)(٢)، وذكر العصامى فى مقدمته أيضا الخطة التى درج عليها فى تأليف كتابه فقال : "ورتبته فى أربعة مقاصد ذوات أبواب وخاتمة نسأل الله حسنها آخر الكتاب"(٣).

وقد جاءت خطته كالآتى :

المقصد الأول : خصصه للحديث عن نسبة الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر آبائه من آدم عليه السلام الى أبيه عبد الله بن عبد المطلب وشيء من أخبارهم وذكر قصص بعض الأنبياء والرسل ، وأخبار العرب فى الجاهلية كحروبهم وأيامهم وحالة مكة المكرمة الدينية والسياسية قبيل البعثة النبوية(٤).

وتتخلل هذا المقصد أربع فوائد وتنبيه وتذنيب وتكميل(٥).

---

(١) المصدر نفسه ص١٩ .
(٢) المصدر نفسه ٢٦/١ .
(٣) العصامى : سمط النجوم العوالى ١٩/١ .
(٤) المصدر نفسه ٢٩/١-٢٤٣ .
(٥) المصدر نفسه ٧٧/١، ٧٩، ٨٠، ٩٢، ٢١٥، ٢٢٨، ٤٠١ .

المقصد الثانى : يشتمل على سبعة أبواب :

الباب الأول : فى الحمل برسول الله صلى الله عليه وسلم وولادته ورضاعه وموت عمه أبى طالب وزوجته خديجة وخروجه الى الطائف (١).

الباب الثانى : فى ذكر هجرته الى المدينة وقصة هروبه من قريش والتجائه فى غار ثور ، ولحاق سراقة بن مالك به، ونزوله قباء وبناء مسجدها وغير ذلك (٢).

الباب الثالث : فى ذكر أعمامه وعماته وأبناء وبنات أعمامه وعماته (٣).

الباب الرابع : فى ذكر زوجاته المدخول بهن وأخبارهن ومناقبهن ووفاتهن ، ومن مات فى حياته منهن ، ومن توفى عنهن ، ومن عقد بهن ولم يدخل ، وسراريه (٤).

الباب الخامس : فى أولاده عليه الصلاةوالسلام ، وأولادهم ، وتراجم كل واحد منهم (٥).

الباب السادس : فى ذكر مواليه وخدامه وامائه وكتابه وأمرائه ومؤذنيه وخطبائه وشعرائه وخيله وسلاحه وغنمه وثيابه واثاثه ومايتبع ذلك (٦).

الباب السابع : فى الحوادث من أول سنى الهجرة ، المشتملة على غزواته وبعوثه وسراياه ومعجزاته ، وماخص به من حميد مزاياه وسائر حالاته الى وفاته (٧).

---

(١) المصدر نفسه ١/٢٤٦-٢٨٦ .
(٢) المصدر نفسه ١/٢٨٧-٣١٣ .
(٣) المصدر نفسه ١/٣١٣-٣٦٣ .
(٤) المصدر نفسه ١/٣٦٤-٤٠٦ .
(٥) المصدر نفسه ١/٤٠٦-٤٢٤ .
(٦) المصدر نفسه ١/٤٤٤-٤٦٣ .
(٧) المصدر نفسه ٢/٣-٢٣٢ .

ويتبع هذا المقصد فائدتان وثلاث تنبيهات[١].

المقصد الثالث : فى ذكر الخلفاء الأربعة وخلافة الحسن بن على رضى الله تعالى عنهم .

وقد ذكر فى هذا المقصد جميع الأحداث والمعارك التى حدثت فى عهد الخلفاء الراشدين[٢].

ويتبع هذا المقصد تنبيهان[٣].

المقصد الرابع : وفيه سبعة أبواب .

الباب الأول : فى ذكر الدولة الأموية وخلفائها وجميع الأحداث فى عهدهم[٤].

الباب الثانى : فى ذكر الدولة العباسية وخلفائها حتى سقوطها سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م[٥].

الباب الثالث : فى ذكر الدولة العبيدية (الفاطمية) حتى سقوطها على يد صلاح الدين الأيوبى[٦].

الباب الرابع : فى ذكر الدولة الأيوبية قيامها وسقوطها والأحداث فى العالم الاسلامى فى عهدها[٧].

الباب الخامس : فى الدولة التركمانية ووقائع آثارهم[٨].

الباب السادس : فى ذكر دولة الشراكسة وبدائع أخبارهم[٩].

---

(١) المصدر نفسه ٢٢٥/١، ٢٩٧، ٤٠١، ٤٣٢ ، ٩١/٢ .

(٢) المصدر نفسه ٢٣٩/٢-٥٣٩ .

(٣) المصدر نفسه ٣١٠/٢، ٣١٨ .

(٤) المصدر نفسه ٣/٣-٢٢٤ .

(٥) المصدر نفسه ٢٣٤/٣-٤٠٠ .

(٦) المصدر نفسه ٤٠٨/٣-٤٧٧ .

(٧) المصدر نفسه ٣/٤-١٥ .

(٨) المصدر نفسه ١٦/٤-٢٩ .

(٩) المصدر نفسه ٣٠/٤-٥٠ .

الباب السابع : فى ذكر الدولة العثمانية (١).

ويشتمل هذا المقصد على غريبه (٢).

الخاتمة : وتشتمل على ثلاثة أبواب :

الباب الأول : أنساب الطالبيين والمشاهير من أعقابهم (٣).

الباب الثانى : فى ذكر من دعا منهم الى المبايعة (٤).

الباب الثالث : فيمن ولى مكة من آل أبى طالب وفيها دولة السليمانيين ، ودولة الهواشم ، ودولة بنى قتادة الى زمن المؤلف حتى ولاية الشريف أحمد بن غالب بن محمد بن مساعد (٥).

ويتخلل الخاتمة لطيفة واحدة ذكرها المؤلف (٦).

وبعد هذه المقدمة الطويلة نجد أن المؤلف ينتهج نهجا جديدا لاتجده عند غيره من مؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى ، فنجده بعد مقدمته السابقة الذكر يخصص صفحات معينة لتقديم واهداء الكتاب حيث قدمه وأهداه الى شريف مكة زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبى نمى ليكون كما قال تحفة لمجلسه العالى ، وعندليب أنس على غصن انبساطه (٧).

فيقول : "وقدمته لحضرة سيد الشرفا ، وسليل الخلفا ، ومفرد آل بيت المصطفى وجعلته خدمة له برسمه ، وتوجته بلقبه الشريف واسمه جامع اشتات المكارم والفضائل ، حاوى محاسن الأواخر والأوائل ... سيدنا ومولانا الشريف أحمد ابن مولانا المرحوم الشريف زيد بن محسن بن الحسين ابن ابى نمى" (٨).

---

(١) المصدر نفسه ٥٨/٤-١٠٨ .

(٢) المصدر نفسه ٣-١٧٥ .

(٣) المصد رنفسه ١١٠/٤-١٤٠ .

(٤) المصدر نفسه ١٤١/٤-١٨٦ .

(٥) المصدر نفسه ١٨٧/٤-٥٨٠ .

(٦) المصدر نفسه ١٤٤/٤ .

(٧) المصدر نفسه ٢٨/١ .

(٨) انظر هذا التقديم فى ٢٦/١-٢٨ .



والغريب فى الأمر أن المؤلف قد ذكر فى مقدمته أنه انتهى من تبييض كتابه فى أواخر صفر سنة ١٠٩٨هـ/١٦٨٦م[١]، ولكنه فى الواقع قد ذكر بعض حوادث سنة ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م ، وتوقف بالتحديد عند ذكر وصول المرسوم العثمانى بالموافقة على تعيين الشريف أحمد بن غالب بن محمد بن مساعد بن مسعود بن حسن وذلك كان يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة وكان آخر خبر ذكره بعد ذلك التعيين "انه فى يوم الجمعة رابع عشر الشهر المذكور أمر مولانا الشريف متع الله بحياته بحضور الخاصة والعامة عند الحطيم للدعاء لنصرةمولانا السلطان الأعظم كل يوم اثنين وخميس بعد صلاة الحنفى ، عامله الله تعالى بلطفه الخفى وكان به نعم الحفى . آمين"[٢].

وبذلك يمكن القول ان المؤلف قد توقف فى تاريخه عند حوادث ذى القعدة سنة ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م ، ولكن الكاتب محمد صالح جمعة ذكر فى مقالته التى جاءت بعنوان من ذخائر العلم عند العرب والمسلمين والتى نشرت فى مجلة المنهل، انه اطلع على كثير من النسخ المخطوطة لكتاب سمط النجوم العوالى ووجد أن الناشر الذى قام بنشر الكتاب قد أنقص أخبار أربع سنوات تقريبا من سنة ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م الى شهر جمادى الآخرة سنة ١١٠٣هـ/ ١٦٩١م[٣]. أى قبل وفاته بثمان سنوات ، وكانت هناك ظروف قاهرة لانعلمها أجبرت المؤلف على أن يتوقف فى حوادثه عند هذه السنة ، والدليل على ذلك كما جاء فى مقدمته بقوله : "فكانت مدة عنائى به ونظم منثوره من الكتب المذكورة ، أربعا من السنين محبورة . فعندها وقف القلم قهرا ، وان كانت وقائع الوجود مستمرة . وسألحق به مايتجدد منها قيد حياتى طرة اثر طرة"[٤].

---

(١) المصدر نفسه ١٩/١ .

(٢) المصدر نفسه ٥٨٤/٤ .

(٣) محمد صالح جمعة : من ذخائر العلم عند العرب والمسلمين (ضمن مقالات مجلة المنهل ، المجلد ٨ السنة ٣٨ شعبان ١٣٩٢هـ) ص٨٩٢ .

(٤) العصامى : سمط النجوم العوالى ١٩/١ .

ويمكن الاشادة بأهمية هذا الكتاب حيث يعتبر فى الحقيقة موسوعة تاريخية كبيرة اذ ان الدارس والباحث فى تاريخ مكة المكرمة السياسى والاجتماعى والثقافى لايمكن أن يغفل هذا الكتاب لأن مؤلفه أولى التاريخ المكى جانبا كبيرا من الأهمية القصوى وخاصة تاريخ مكة منذ العهد المملوكى والعثمانى فذكر جميع الاصلاحات التى قام بها سلاطين تلك الدولتين بالحجاز وعلاقتهم بأمراء الحجاز كما ان الباحث فى تاريخ الوقف على الحرمين فى عهد تلك الدولتين يمكن أن يستخرج منه معلومات وفيرة وكذلك الباحث فى عمارة الحرمين وخاصة فى العهد العثمانى يجد فيه كثيرا من المعلومات الهامة والدقيقة والتى تتعلق بتلك العمارة.

كما يجد الباحث فى الحياة السياسية بمكة فى القرنين العاشر والحادى عشر الهجرى فى هذا الكتاب معلومات وفيرةوهامة وتكمن أهميتها فى أن مؤلف الكتاب قد عاصر أكثرها ولم يترك جانبا من الجوانب السياسية الا وتطرق له ، فذكر علاقة أمراء مكة الأشراف بالدولة العثمانية ومدى تدخل العثمانيين فى تلك الامارة ونصوص المراسيم التى كان يصدرها العثمانيون والمتعلقة بامارة مكة والخلافات الدائرة بين امارة مكة والدولة العثمانية والخلافات الدائرة بين أشراف مكة أنفسهم ومدى تدخل الخلافة العثمانية فى هذا الخلاف ، وغيرها من المواضيع الهامة التى يجدها القارىء بين دفتى هذا الكتاب الهام .

مصادر المؤلف وكيفية تعامله معها :

لقد استعان المؤرخ العصامى بمجموعة كبيرة من المصادر المختلفة الفنون فمنها الكتب التاريخية العامة ومنها الكتب التاريخية الخاصة بمكة ، ومنها الكتب الأدبية ومنها الكتب الشرعية كالتفاسير والأحاديث ومنها كتب المعاجم كمعاجم اللغة ، ومعاجم البلدان ، ومعاجم القبائل ، ومنها كتب التراجم والطبقات ، وقد بلغ مجموع تلك المصادر قرابة ١٤٩ مصدرا .

ويلاحظ القارىء لكتاب سمط النجوم أن المؤلف قدم للقارىء فى مقدمته بيانا يتضمن أهم الكتب التى رجع اليها فى كتابه وقد بلغ مجموع هذه الكتب المذكورة فى قائمته حوالى ٨٧ كتابا ، وهذا نهج جديد انتهجه العصامى لم نجده عند غيره من مؤرخى الفترة التى نحن بصدد الحديث عن مناهجهم ، ولكنه على الرغم من تقديمه لهذه القائمة فى مقدمته الا اننا نلحظ عليه عدة أمور حول تلك القائمة :

أولا : عدم تقديمه معلومات مفصلة عن هذه الكتب فيذكر أحيانا عنوان الكتاب دون ذكر اسم مؤلفه ، وأحيانا يذكر اسم المؤلف دون ذكر عنوان كتابه ومرات عديدة يذكر لنا اسم المؤلف وعنوان كتابه مختصرين لايفيد القارىء كثيرا .

ثانيا : ومما نلحظه فى قائمة المؤلف ان هناك كتبا أوردها المؤلف فى مضمون كتابه ولم يوردها فى قائمته وهذا مايجده القارىء أثناء قراءته لهذا الكتاب بالكامل ، وقد بلغ مجموع هذه الكتب قرابة ٤٣ كتاب .

ثالثا : ان المؤلف أورد فى قائمة مصادره أسماء كتب وعند تفحص الكتاب لانجده استخدمها وليس لها ذكر البته ، وهذه الكتب بلغ عددها تقريبا تسعة عشر كتابا .

أما المصادر التى أوردها المؤلف وثبت استخدامه لها فهى كالتالى :

(١) كتاب تاريخ الخميس لمحمد بن حسين الديار بكرى[(١)]

(٢) كتاب العرائس لأحمد بن محمد النيسابورى[(٢)]

(٣) كتاب مبتدأ الخلق لأبى عبد الله محمر بن سعيد الحجرى[(٣)]

(٤) كتاب روضة الأخبار (لم يذكر اسم مؤلفه)[(٤)]

(٥) كتاب خقيقة الأسرار وجهينة الأخبار فى معرفة الأخيار والأشرار للامام الحسن بن على الحائنى[(٥)]

(٦) كتاب الوصية (لم يذكر اسم مؤلفه)[(٦)]

(٧) كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى[(٧)]

(٨) تاريخ دول الاسلاملمحمد بن أحمد الذهبى[(٨)]

(٩) كتاب البحرالعميق لابن الضياء[(٩)](فقه وتاريخ)

(١٠) كتاب الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربى[(١٠)](تصوف)

(١١) كتاب علل الشرائع والأحكام للمسعودى[(١١)](فقه)

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٢٩،٩٠،١٥٣،٢٣١،٢٦٥،٢٦٩،٢٧٣،٣١٧،٣٥٢،٣٨١،٣٩٥، ٣٩٦،٤٢٣ ، ٢/٦،٥٤،٣٥٥ ، ٣/٣٧٦ .

(٢) انظر ١/٣٠،٧٧ .

(٣) انظر ١/٣٢،٦٦،٦٩،٧٤،١١١،١٢٠،١٣٠،١٣٧ .

(٤) العصامى : سمط النجوم ١/٣٣ .

(٥) المصدر نفسه ١/٣٤،١٠٤،١٢٩،١٣٢ .

(٦) المصدر نفسه ١/٦٩ .

(٧) المصدر نفسه ١/٧٠،٧٤،١٠٣،١٠٥،١٠٩،١١١،١٢٧،١٣٠،١٦٧،١٧٦،٢٤٨،٢٥٢،٢٦٠ .
٢/٣٩٢،٤٣٢،٥٣٧ .
٣/١٠،١٧،١٩،٣١،٥٣،٧٩،١٣١،١٣٥،٢٧٤،٢٨١،٢٩٨،٣٥١ .

(٨) المصدر نفسه ١/٧٤،٣٠٦،٣٣٣،٣٣٦ .
٢/٤١٢،٤٢٧،٤٣٤،٤٣٧،٤٤٤،٥٢١ .
٣/٣٣،٤٣،٥٠،٥٤،٥٩،٧٨،٩٠،١٥٧،١٨٣،١٨٨،٢٧٦،٣٤٤،٣١٦،٤١٢ .

(٩) المصدر نفسه ١/٧٨ .

(١٠) المصدر نفسه ١/٧٩ .

(١١) المصدر نفسه ١/٨٦ .

(١٢) كتاب بحر الأنساب (لم يذكر مؤلفه)[١]
(١٣) كتاب ربيع الأبرار للزمخشري[٢] (تصوف وتاريخ)
(١٤) كتاب الانس الجليل فى تاريخ القدس والخليل (لم يذكر مؤلفه)[٣]
(١٥) كتاب المنار المنيف فى الصحيح والضعيف لشمس الدين بن القيم[٤]
(١٦) أخبار مكة للأزرقى[٥]
(١٧) شفاء الغرام للفاسى[٦]
(١٨) الروض الأنف للسهيلى[٧]
(١٩) اعلام الاعلام للقطبى[٨]
(٢٠) سبل الرشاد فى سيرة خير العباد للشيخ محمد الصالحى[٩]
(٢١) الأرج المسكى فى التاريخ المكى لعلى الطبرى[١٠]
(٢٢) المنتقى فى أخبار أم القرى للفاكهى[١١]
(٢٣) رى العاطش وأنس الواحش لأحمد بن عمار[١٢]
(٢٤) المنتظم فى أخبار العرب والعجم لابن الجوزى[١٣]

---

(١) المصدر نفسه ١/٩٧ .
(٢) المصدر نفسه ١/١٠١ ، ٣/٢١٣،٢٣١،٢٥٨ .
(٣) المصدر نفسه ١/١٢٢ .
(٤) المصدر نفسه ١/١٢٣ .
(٥) المصدر نفسه ١/١٤٤،١٥٨،١٦٧،١٧٥،١٨٤،٢٢٢١ ، ٢/١٩٢ .
(٦) المصدر نفسه ١/١٤٥،١٧٢،١٨٠،١٨٥،١٨٦،١٩٤،١٩٩،٢١٣،٢٢٠،٢٧١،٣٣١ . ٢/١٩٢ ، ٤/١١٥،١٩١،١٩٦،٢٢٠،٢٢٦ .
(٧) المصدر نفسه ١/١٤٦،١٥٦،١٨٦،٢٠٨،٢٢٢،٢٣٤،٢٣٧،٢٩٦،٣٠٩،٣١٢،٣٢٤،٢٥١،٣٦٥، ٣٨٨،٤٢٤٤،٤٥٢،٤٥٨ ، ٢/٦ ، ٣/٩١ .
(٨) المصدر نفسه ١/١٤٨ ، ٣/٣٥٩ ، ٤/٧١،٨٥،١٠١ .
(٩) المصدر نفسه ١/١٦٤ .
(١٠) المصدر نفسه ١/١٧٢،١٧٣ ، ٣/٤٢٣،٤٤٣ ، ٤/١٦،٣٩٥،٤٠٠،٤٤١ .
(١١) المصدر نفسه ١/١٩٣،٢٠٠،٢١١،٢١٢،٢١٤،٢٦٣ ، ٢/٢١٠ ، ٣/٢٦٦ .
(١٢) المصدر نفسه ١/٢٠١ .
(١٣) المصدر نفسه ١/٢٣٩ ، ٢/٣١١،٤١٤ ، ٣/٤٢٦،٤٢٨،٤٣٠،٤٣١ .

(٢٥) المواهب اللدنية (لم يذكر اسم مؤلفه) وهو للقسطلانى فى الحديث[١]
(٢٦) الكشاف للزمخشرى[٢]
(٢٧) تذكرة الصفدى[٣]
(٢٨) تاريخ الصفدى[٤]
(٢٩) التلقيح لابن الجوزى[٥]
(٣٠) شوق العروس وأنس النفوس للحسين بن محمد الدامغانى[٦] (أدب)
(٣١) حياة الحيوان الكبرى للدميرى[٧]
(٣٢) الجمع الغريب فيمايسر الكئيب لرضوان افندى[٨] (أدب)
(٣٣) ذخائر العقبى للمحب الطبرى[٩] (سيرة)
(٣٤) السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين للمحب الطبرى[١٠]
(٣٥) الرياض النضرة للمحب الطبرى[١١] (سيرة)
(٣٦) خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى للسمهودى[١٢]
(٣٧) سيرة ابن سيد الناس لفتح الدين محمد بن سيد الناس[١٣]

---

(١) المصدر نفسه ٢٤٦/١، ٢٤٧، ٢٥٣، ٢٦٥، ٢٩٨، ٣١٢، ٣٦٧، ٣٨٣، ٣٨٧، ٣٩٦، ٤٠٥، ٤١٨، ٤٣٠، ٤٥٥، ٤٦٣ .
(٢) المصدر نفسه ٢٤٨/١، ٣٩٦ ، ١٩/٢ .
(٣) المصدر نفسه ٢٥٣/٢ .
(٤) المصدر نفسه ١٨٥/٣، ٢١٥ ، ١١/٤، ١٢، ٢٤، ٢٥ .
(٥) المصدر نفسه ٢٥٥/١، ٣١٦، ٤٢٩ .
(٦) المصدر نفسه ٢٥٥/١ .
(٧) المصدر نفسه ٢٥٧/١، ٣٥٥ ، ٤٦٨/٢ ، ٣٢/٣، ١٠٠، ٢٢٧ .
(٨) المصدر نفسه ٢٦٠/١ .
(٩) المصدر نفسه ٢٧٣/١، ٣٣١، ٣٩٦، ٤٤٣ .
(١٠) المصدر نفسه ٣٦٦/١، ٣٦٧، ٣٨٤ .
(١١) المصدر نفسه ٢٩٦/١، ٣٧٩، ٤٤٣ ، ٢٥٢/٢، ٢٥٩، ٣٩٧ .
(١٢) المصدر نفسه ٢٨٨/١، ٣٠٧، ٣٠٨ ، ٢٥/٢ ، ٣٧٦/٣ .
(١٣) المصدر نفسه ٢٤٦/١، ٣٠٤ ، ١٧٩/٢، ٢٠٩ .

(٣٨) مصباح الظلام فى المستغيثين بسيد الأنام فى اليقظة والمنام لمحمد بن موسى النعمان الأنصارى (١)

(٣٩) شرح المقامات للمطرزى (٢)

(٤٠) سيرة الشامى لمحمد بن يوسف الشامى (٣)

(٤١) مختصر السيرة للشمس البرماوى (٤)

(٤٢) فتح البارى شرح البخارى لابن حجر السعقلانى (٥)

(٤٣) تاريخ اليافعى المعروف باسم مرآة الجنان لليافعى (٦)

(٤٤) طبقات ابن سعد (٧)

(٤٥) المسامره لمحيي الدين بن عربى (٨) (تصوف)

(٤٦) الارشاد لعبد الملك الجوينى (٩)

(٤٧) وفيات الأعيان لابن خلكان (١٠)

(٤٨) المحاسن والمساوىء للبيهقى (١١)

(٤٩) العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون (١٢)

---

(١) المصدر نفسه ١/٣٠٥ ، ٢/٣٠٨ .

(٢) المصدر نفسه ١/٣٠٧ .

(٣) المصدر نفسه ١/٣٦٩،٣٨١،٤٠٠،٤٠٦،٤٠٩،٤١٢ ، ٢/٥١٦،٥٢٦ .

(٤) المصدر نفسه ١/٣٧٢،٣٨٧ .

(٥) المصدر نفسه ٢/١٤،١٤٥،١٥٠،١٥٧ .

(٦) المصدر نفسه ٢/٨ ، ٤/٢٣٢ .

(٧) المصدر نفسه ٢/١٨٩ ، ٣/٤١،٢٠٧ .

(٨) المصدر نفسه ٢/٢٧٠ ، ٣/٣٢١ .

(٩) المصدر نفسه ٢/٣٠٢ .

(١٠) المصدر نفسه ٢/٣٨٥،٣٦٥ .
٣/١٥٨،١٦٩،١٨٣،٢٤٦،٢٥٢،٢٨٤،٣١٧،٣٣٢،٣٣٦،٣٤١،٣٥٥،٤١٣،٤٢٤ .

(١١) المصدر نفسه ٢/٢٤٠،٥٣٦ ، ٣/٢٨،٣٥،١٨٢،٢٥٢ ، ٤/١٥٣ .

(١٢) المصدر نفسه ٣/٤،٦،١٠،١٣١،١٣٥،١٨٧،٢١٩،٢٢٩،٢٤٧،٤٠٨ .
٤/١٢٦،١٤٠،١٤٣،١٥٨،١٩٢،٢٠٠،٢٠٣٦،٢٠٨ .

(٥٠) درة الغواص للعلامة أبى القاسم الحريرى[١](لغة)
(٥١) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى[٢]
(٥٢) قلادة النحر لأبى مخرمه[٣](تاريخ)
(٥٣) الأذكياء لأبى الفرج بن الجوزى[٤]
(٥٤) الكامل لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد[٥]
(٥٥) تذكرة ابن حمدون[٦]
(٥٦) تاريخ الكاتى لمحمد بن مصطفى الكاتى[٧]
(٥٧) الصواعق لابن حجر الهيتمى[٨](عقيدة)
(٥٨) القاموس المحيط للفيروز ابادى[٩]
(٥٩) تاريخ ابن زينل لأحمد بن على بن زينل[١٠]
(٦٠) الشفا للقاضى عياض[١١]
(٦١) سراج الملوك للطرطوشى[١٢](بيان البدع)
(٦٢) تاريخ الخلائق للبهوتى[١٣]
(٦٣) الكامل فى التاريخ لابن الأثير[١٤]

---

(١) المصدر نفسه ٣/٣٣ .
(٢) المصدر نفسه ٣/٨٤،٨٥،٣٩٠ .
(٣) المصدر نفسه ٣/٩٩،٣٠٩،٣٧٢،٣٧٤،٣٧٩ .
(٤) المصدر نفسه ٣/١١٥،٢٤٣،٢٦٨،٢٩٠ .
(٥) المصدر نفسه ٣/١٤٧،١٨٩،٢٩١،٢٩٣ ، ٤/١٥٨ .
(٦) المصدر نفسه ٣/١٨٥ .
(٧) المصدر نفسه ٣/٢٢٦،٢٦٠،٢٧٤ ، ٤/٩٠ .
(٨) المصدر نفسه ١/٢٨٣،٣١٥ .
(٩) الصمدر نفسه ٢/١٩،١٤٩،١٧٤ ، ٣/٣٩٥ .
(١٠) المصدر نفسه ٣/٢٢٨ .
(١١) المصدر نفسه ٢/٩١،١٩٨ .
(١٢) المصدر نفسه ٣/٢٣٢ .
(١٣) المصدر نفسه ٣/٢٣٣،٣٢٣ .
(١٤) المصدر نفسه ٣/٢٤٢،٢٦١،٣٧٤،٣٩٢،٤١٦ ، ٤/٢٠٣،٢٠٩ .

(٦٤) تاريخ الخلفاء للسيوطى[١]
(٦٥) العقد الفريد لابن عبد ربه[٢]
(٦٦) اتحاف الورى لابن فهد[٣]
(٦٧) البداية لعبد الوهاب السبكى[٤]
(٦٨) الروضتين فى أخبار الدولتين لابى شامة[٥]
(٦٩) خريدة العجائب للعماد الكاتب[٦] (أدب)
(٧٠) تحفة الطالب للسيد محمد السمرقندى[٧] (أنساب)
(٧١) مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة ليوسف بن تغرى بردى[٨]
(٧٢) عجائب المقدور فى أخبار تيمور[٩]
(٧٣) أنساب قريش للزبير بن بكار[١٠]
(٧٤) عمدة الطالب فى أنساب أبى طالب لابن عنبه[١١]
(٧٥) جواهر العقدين لنور الدين على السمهودى[١٢] (أنساب)
(٧٦) العواصم من القواصم لمحيي الدين بن عربى[١٣]
(٧٧) الجامع اللطيف لابن ظهيره[١٤] (تاريخ)

---

(١) المصدر نفسه ٢/٢٥٠،٤٦٨ ، ٣/٢٦٤،٢٩٩ ، ٤/٦٢ .
(٢) المصدر نفسه ٣/٢٧٥ .
(٣) المصدر نفسه ٣/٣٣٨ ، ٤/٢٠٨ .
(٤) المصدر نفسه ٣/٤٤٢،٤٤٤ ، ٤/٣،٨،٩،٢٠١،٤٤١ .
(٥) المصدر نفسه ٣/٤٤٦،٤٤٩ ، ٤/٢١٠ .
(٦) المصدر نفسه ٣/٤٤٨ .
(٧) الصمدر نفسه ٤/٣،٣٠٠ .
(٨) المصدر نفسه ٤/٦١ .
(٩) المصدر نفسه ٤/١١٢ .
(١٠) المصدر نفسه ٤/١١٩،١٤٠،٢٢٥،٢٢٨،٢٣٣ .
(١١) المصدر نفسه ٤/١٢٢ .
(١٢) المصدر نفسه ٤/١٤٤ .
(١٣) المصدر نفسه ٤/١٩٨،٢٠٠،٣٩٦ .

(٧٨) رحلة ابن جبير[١]
(٧٩) الدرر الكامنة فى أخبار المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى[٢]
(٨٠) نشأة السلافة لعبد القادر الطبرى[٣](تاريخ)
(٨١) تاريخ خلفاء الزمن وملوكه وولاية السالكين أحسن سننه[٤]
(٨٢) الدرر الفرائد المنظمة للجزيرى[٥]
(٨٣) ذيل الضوء اللامع فى أهل القرن التاسع للسخاوى[٦]
(٨٤) بغية المستفيد فى أخبار زبيد لابن الديبع[٧]
(٨٥) وسيلة المآل لعبد الرحمن باكثير[٨](مناقب)
(٨٦) عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر لمحمد الشلى[٩]
(٨٧) سيرة مغلطاى[١٠]

أما الكتب التى وردت فى مضمون كتابه ولم يذكرها ضمن قائمته فهى كالتالى :

(١) البداية والنهاية لابن كثير[١١]
(٢) الترتيب لأبى الفتح أحمد بن المطرق[١٢]
(٣) معالم التنزيل (لم يذكر مؤلفه)[١٣](تفسير)

---

(١) المصدر نفسه ٢٠٦/٤ .
(٢) المصدر نفسه ٢٤٧/٤ .
(٣) المصدر نفسه ٢٥١/٤،٣١١،٣٥١،٣٩٥ .
(٤) المصدر نفسه ٢٥١/٤ .
(٥) المصدر نفسه ٢٦٨/٤،٢٩٣،٣٣١ .
(٦) المصدر نفسه ٢٦٨/٤ .
(٧) المصدر نفسه ٢٨٢/٤ .
(٨) المصدر نفسه ٢٩٤/٤،٤٤٠ .
(٩) المصدر نفسه ٣٩٩/٤،٤٢٢ .
(١٠) المصدر نفسه ١٩٩/١ .
(١١) المصدر نفسه ١٢٤/١،٤٥١ ، ١١٩/٢ .
(١٢) المصدر نفسه ١٢/١ .
(١٣) المصدر نفسه ١٠٨/١،٣٣٦ .

(٤) فصوص الحكم لابن عربي[١](تصوف)
(٥) بحر العلوم (لم يذكر مؤلفه)[٢]
(٦) النبوة (لم يذكر مؤلفه)[٣]
(٧) مختصر ربيع الأبرار للزمخشري[٤](تصوف)
(٨) التيجان (لم يذكر مؤلفه)[٥]
(٩) الأحكام السلطانية للماوردي[٦]
(١٠) أدب الدين والدنيا للماوردي[٧]
(١١) المضحكات لابن الجوزي[٨]
(١٢) نظم السيرة لابن اسحاق لفتح الله بن موسى بن حماد الأندلسي[٩]
(١٣) الفضائل (لم يذكر مؤلفه)[١٠]
(١٤) أنوار التنزيل (لم يذكر مؤلفه)[١١](تفسير)
(١٥) الصفوة لابن الجوزي[١٢](تراجم)
(١٦) أسد الغابة لابن الأثير[١٣]

---

(١) المصدر نفسه ١/٨٠ .
(٢) المصدر نفسه ١/٢٩ .
(٣) المصدر نفسه ١/٤٤ .
(٤) المصدر نفسه ١/١٠١ .
(٥) المصدر نفسه ١/١٥٠ .
(٦) المصدر نفسه ١/١٥٧ .
(٧) المصدر نفسه ٣/٢١٩ .
(٨) المصدر نفسه ١/١٧٤ .
(٩) المصدر نفسه ١/١٧٧ .
(١٠) المصدر نفسه ١/٣٢٤ .
(١١) المصدر نفسه ١/٢٣٧،٢٤٨ .
(١٢) المصدر نفسه ١/٢٣٧،٢٤٨ .
(١٣) المصدر نفسه ١/٢٤٦،٣٠١،٤٤٣ ، ٢/٣٥٥،٣٥٩،٣٦٦ .

(١٧) الابتداء والسير (لم يذكر مؤلفه)[١]
(١٨) مسالك الحنفا فى حكم ايمان والدى المصطفى للجلال السيوطى[٢]
(١٩) معجم ماستعجم لأبى عبيد البكرى[٣]
(٢٠) كتاب لم يذكر عنوانه بل ذكر اسم مؤلفه وهو الأصمعى[٤]
(٢١) كتاب لم يذكر عنوانه بل ذكر اسم مؤلفه وهو بدرالدين الزركشى[٥]
(٢٢) شرف المصطفى لأبى سعد عبد الملك النيسابورى[٦]
(٢٣) شرف النبوة (لم يذكر مؤلفه)[٧]
(٢٤) الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى[٨]
(٢٥) الاكليل للحاكم[٩]
(٢٦) ينبوع الحياة لمحمد بن محمد بن ظفر الصقلى[١٠]
(٢٧) كشف المغطى عن الصلاة الوسطى للحافظ الدمياطى[١١]
(٢٨) تفسير القيروانى لمكى بن أبى طالب القيروانى[١٢]
(٢٩) المعجم الصغير للطبرانى[١٣]
(٣٠) تفسير المقدسى لأبى النعيم المقدسى[١٤]

---

(١) المصدر نفسه ٢٤٩/١ .
(٢) المصدر نفسه ٢٥٣/١ .
(٣) المصدر نفسه ٢٥٧/١ ، ١٢٤/٢ .
(٤) المصدر نفسه ٢٥٨/١ .
(٥) المصدر نفسه ٢٦٠/١ .
(٦) المصدر نفسه ٤٠٠/١ .
(٧) المصدر نفسه ٤٠١/١ .
(٨) المصدر نفسه ٧/٢ ، ٢٩٩/٣ .
(٩) المصدر نفسه ٨٤/٢،١١٨،٢٢١ .
(١٠) المصدر نفسه ١٣٢/٢،١٩٠ .
(١١) المصدر نفسه ١٣٤/٢ .
(١٢) المصدر نفسه ١٥١/٢ .
(١٣) المصدر نفسه ١٧٣/٢ .
(١٤) المصدر نفسه ١٨٨/٢ .

(٣١) الهدى النبوى لابن القيم[١]
(٣٢) الاستيعاب لابن عبد البر[٢]
(٣٣) سيرة الملا[٣]
(٣٤) مسند الفردوس للديلمى[٤]
(٣٥) التكملة للمنذرى[٥]
(٣٦) تاريخ ابن عساكر[٦]
(٣٧) الروضة الانيقة فى سلطان الحجاز على الحقيقة لمحمد الحسينى[٧]
(٣٨) تاريخ العصامى لجد المؤلف جمال الدين العصامى[٨]
(٣٩) منهل الظمآن لاخبار دولة آل عثمان لمحمد على بن علان[٩]
(٤٠) السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى[١٠]
(٤١) غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام للعز بن فهد[١١]
(٤٢) الألقاب لابن حجر[١٢]

أما الكتب التى وردت ضمن قائمته ولم ترد فى مضمون كتابه فهى كالتالى :

---

(١) المصدر نفسه ٢/٢٠٠ .
(٢) ٢/٣٥٥،٤٦٧ .
(٣) المصدر نفسه ٢/٤٢٥،٤٩٩ .
(٤) المصدر نفسه ٢/٤٢٦ .
(٥) المصدر نفسه ٢/٣٨١ ، ٤/٢١٢ .
(٦) المصدر نفسه ٣/٢١٠ .
(٧) المصدر نفسه ٤/٩٥ .
(٨) المصدر نفسه ٤/٨٩،٩٨،٩٩،١٠١ لم يذكر لنا عنوان مؤلف جده .
(٩) المصدر نفسه ٤/١٠٤ .
(١٠) المصدر نفسه ٤/٢٨٠ .
(١١) المصدر نفسه ٤/٢٨٠ .
(١٢) المصدر نفسه ٤/٤٣٩ .

(١) الاكتفاء لأبى بكر الكلاعى[١](سيرة)
(٢) تاريخ العتبى المسمى باليمينى[٢]
(٣) تاريخ الخزرجى[٣]
(٤) الأخبار المستفادة فيمن ولى مكةمن آل قتادة لابن ظهيره[٤]
(٥) الوشاح لابن دريد[٥](أدب)
(٦) الخطط للمقريزى[٦]
(٧) تذكرة ابن فهد[٧]
(٨) روض الأخبار[٨](تاريخ)
(٩) كتاب ألف باللبلوى[٩]
(١٠) المدارك للنسفى[١٠]
(١١) المدخل لابن الحاج المالكى[١١]
(١٢) قواعد العقائد للغزالى[١٢]
(١٣) المقاصد للسعد التفتازانى[١٣]
(١٤) الاشاعة لأشراط الساعة للسيد محمد البرزنجى[١٤]

---

(١) العصامى : المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص١٤ .
(٢) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص١٥ .
(٣) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص١٦ .
(٤) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص٨ .
(٥) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص١٧ .
(٦) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص١٧ .
(٧) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص١٧ .
(٨) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص١٧ .
(٩) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص١٨ .
(١٠) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص١٨ .
(١١) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص١٨ .
(١٢) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص١٩ .
(١٣) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص١٩ .
(١٤) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص١٩ .

(١٥) الروضة الأنيقة للسيد السمرقندى[١](تاريخ)
(١٦) سلافة العصر من محاسن أهل العصر (لم يذكر مؤلفه)[٢]
(١٧) حسنة الزمان لحسين بن ناصر المهلا[٣]
(١٨) كمامة الزهر فى وقائع الدهر[٤]
(١٩) الريحانة للشهاب الخفاجى[٥](تراجم)

ويلاحظ القارىء لكتاب سمط النجوم العوالى أن المؤلف لم يكتف بالنقل من المصادر المقروءة فحسب وانما اعتمد أيضا على المصادر الشفهية والمسموعة والتى كان يحرص على أن يكون رواتها ثقات أو علماء مشهورين بالصلاح والعلم حيث كان كثيرامايصف الراوى الذى ينقل عنه بالثقة كأن يقول مثلا وقد أخبرنى الثقة[٦].

وأ]يانا يذكر لنا اسم الراوى ووظيفته ومكانته العلمية كأن يقول مثلا عند سرده لقصة أصحاب الأخدود ومعجزة الطفل الذى أنطقه الله يقول سمعت من املاء شيخنا العلامة الشيخمحمد بن علاء الدين البالى نظما عزاه للعلامة السيوطى فى عد من تكلم فى المهد فبلغ بهم عشرة أنفس ...الخ[٧].

وفى موضع آخر يقول : "كذا قال العلامة محمد شلبى والد أحمد شلبى النشانجى قاضى محكمة مكة الشريفة سابقا"[٨].

"قال العلامة الفهامة الشيخ على الشهير بالجم"([٩]).

---

(١) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها .
(٢) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها .
(٣) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها .
(٤) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها .
(٥) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها .
(٦) المصدر نفسه ٣٨٦/٤، ٥٠٢ .
(٧) المصدر نفسه ٢٣٧/١، ٢٣٨ .
(٨) المصدر نفسه ٦٠/٤ .
(٩) المصدر نفسه ٣٣٦/٤ .

"أخبرنى مولانا الخطيب العلامة برهان الدين ابراهيم بن أحمد البرى "(١).

ولاشك فى أن ذلك الأسلوب الذى انتهجه المؤلف يعد حرصا من المؤلف على تقديم الرواية الصحيحة المعروف صاحبها . ومما يلاحظ أن المؤلف لم يسر على ذلك النهج طوال تعامله مع المصادر الشفهية حيث نجده فى مواضع لايذكر لناسم الراوى كأن يقول مثلا : "حدثنى بعض الأشخاص" أو "حكى لى بعض الناس"(٢)، أو "يحكى عن الشيخ محمد بن أبى الحسن البكرى"(٣)، أو "أخبرنى بعض فضلاء أهل الهند"(٤)، أوقوله "فى حفظى عن كبار مشايخى"(٥)، أو قوله "أما مايسمع من الأفواه"(٦).

وكان اعتماده على الروايات الشفهية فى الحوادث التى عاصرها وجرت فى عهده كما اعتمد أيضا على مشاهداته الشخصية وخاصة فى الحوادث التى عاصرها وشاهدها بعينيه ولاشك بأن تلك المشاهدات تعطى كتابه أهمية أكبر وتجعله سندا ومصدرا لكثير من المؤرخين الذين جاءوا من بعده ، فمثلا حينما يتحدث عن السيل الذى وقع بمكة سنة ١٠٩١هـ/١٦٨٠م يقول : "ولقد شاهدت وأنا بباب المسجد النافذ على بيت الشريف والماء ملأ الطريق وهو مكور فى المسجد ، شاهدت قطرا من الجمال عليه الركبان من رجال ونساء وصبيان دهمه السيل ... الخ"(٧).

أما عن كيفية تعامله مع المصادر المقروءة فنجده لايهتم بذكر التفاصيل الخاصة بالكتب التى ينقل عنها كأن يذكر مثلا عنوان الكتاب دون أن يذكر

---

(١) المصدر نفسه ٤٧٢/٤ .
(٢) المصدر نفسه ٥٠٤/٤ .
(٣) المصدر نفسه ٣٣٢،٣٣١/٤ .
(٤) المصدر نفسه ٦٣/٤ .
(٥) المصدر نفسه ٣٢٤/١ .
(٦) المصدر نفسه ٢٠٧/٤ .
(٧) المصدر نفسه ٥٣١/٤ .

اسم مؤلفه فيقول مثلا : قال صاحب تاريخ الخميس ، قال فى بحر العلوم ، وفى العرائس ، وفى كتاب المبتدأ ، وفى روضة الأحباب ، وفى مروج الذهب قال فى الأرج المسكى فى التاريخ المكى ، وغيرها من الأمثلة(١).

ومرات أخرى نجده يذكر اسم المؤلف دون أن يذكر عنوان كتابه كأن يقول مثلا : "قال ابن الجوزى"، "ذكر الأزرق"، "قال التقى الفاسى" ، "قال الفاكهى" ، "قال ابن تغرى بردى" ، وغير ذلك من الأمثلة(٢).

ونجده فى بعض المرات يتبع الطريقة الصحيحة فى ذكر المصادر حيث يذكر اسم المؤلف وعنوان كتابه واضحين فيقول مثلا : "قال العلامة الحسن بن على الحائى فى كتابه المسمى حقيبة الأسرار وجهينة الأخبار فى معرفة الأخيار والأشرار" ، "وفى مروج الذهب للمسعودى" ، "قال الشيخ محمد الصالحى فى كتابه سبل الرشاد فى سيرة خير العباد" ... الخ(٣).

كما اننا نجده أحيانا يوضح مكان المعلومة فى الكتاب الذى نقل منه كأن يقول "وهذاملخص كلامه فى الفتوحات المكية فى الباب السابع والمائتين منها"(٤)، ولاشك بأن ذلك النهج الذى يسير عليه الباحثون لما فيه من دقةوتوضيح ، وأكثر من ذلك فاننا لم نجده عند غيره من مؤرخى الفترة الذين نحن بصدد دراستهم .

ومن مظاهر تعامله مع المصادر أننا نجده يعتمد على المصادر المتخصصة فى الموضوع الذى يتحدث عنه ، فمثلا عند حديثه عن بداية الخلق يعتمد على الكتب القديمة التى تناولت هذا الجانب وتخصصت فيه كاعتماده مثلا على كتاب مبتدأ الخلق للحجرى(٥).

---

(١) المصدر نفسه ١/٢٩،٣٠،٣٢،٣٣،٤٤،٦٦،٦٩،٧٠،٧٩،٩٧،١٢٢،١٤٦،١٤٨،١٥٠،١٧٢،٢٤٦، ٢٤٩،٢٥٧،٢٦٠،٢٦٣،٣٤٩،٣٨٤،٤٠١،٤٤٠ ، ٤/٦١،١١٢،١١٤،٢٤٧،٣٩٩ .

(٢) المصدر نفسه ١/٨٩،١٤٤،١٤٥،١٩٣،٢٣٢،٢٥٣،٢٦٠،٢٦٥،٣٠٧،٣١٣ ، ٤/٦٦ .

(٣) المصدر نفسه ١/٣٤،٦٩،٧٤،٧٨،٨٠،١٠١،١٦٦،١٧٧،٢٠٠،٢٠١،٢٣٩،٢٥٣،٣٠٥ . ٤/٦٣،١٠٤،٢٠٨،٢٨٠،٣١١ .

(٤) المصدر نفسه ١/٧٩،٨٠ .

(٥) المصدر نفسه ١/٣٢،،٦٦،٦٩،٧٤،١١١،١٢٠،١٣٠،١٣٧ .

وعند حديثه عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يعتمد على كثير من كتب السيرة النبوية[١]، وعند حديثه عن القصص والحكايات والأشعار يعتمد على كثير من كتب الأدب[٢]، وعند حديثه عن الخلفاء العثمانيين يعتمد على الكتب التى تخصصت فى هذا الجانب ، مثلا كتاب منهل الظمآن لأخبار دولة آل عثمان لابن علان[٣].

وعند حديثه عن مكة المكرمة وأوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ينقل من الكتب التى تخصصت فى التاريخ المكى كالفاكهى والفاسى وابن فهد وغيرهم من مؤرخى مكة .

كما اننا نجد أن العصامى يذكر لنا بداية النقل ونهايته ويوضح نقله هل هو باللفظ أو بالمعنى أو مختصرا كأن يقول مثلا : "وفى كتاب النبوة : خلق آدم من الطين وخلق حواء من آدم ... الخ انتهى"[٤]. "قال العلامة ابن الضياء فى البحر العميق : اهبط آدم من باب التوبة وحواء من باب الرحمة ... الخ انتهى كلام ابن الضياء فى بحره"[٥].

وينقل من كتاب عجائب المقدور فى أخبار تيمور لأحمد بن محمد الحنفى يقول : "لماكان يوم الخميس من عام ثمان وثمانمائة ... الخ انتهى من الكتاب المذكور ملخصا"[٦].

وعند حديثه عن حسن بن عجلان يقول : "ورأيت فى تاريخ خلفاء الزمن وملوكه وولاية السالكين أحسن سنن للسيد محمد بن الحسين السمرقندى فى ترجمة الشريف عنان بن مغامس هذامانصه : وبقيا يعنى الشريف عنان بن مغامس والشريف على بن عجلان .. الخ" هذه ألفاظه فى

---

(١) المصدر نفسه ١٤٦/١،١٥٦،١٦٤،٢٠٨،٣٠٤،٣٦٩،٣٧٢ ، ١٧٩/٢،٥١٦،٥٢٦ .
(٢) المصدر نفسه ٢٥٥/١،٢٥٧،٣٠٧،٣٣٥ ، ٢٧٠/٢ ، ٣٢١/٣،٤٤٨ .
(٣) المصدر نفسه ١٠٤/٤ .
(٤) المصدر نفسه ٤٤/١،٤٥ .
(٥) المصدر نفسه ٧٨/١،٧٩ .
(٦) المصدر نفسه ٦٣/٤،٦٤ .

الكتاب المذكور ، والله أعلم بالحقائق[١]. وقد وضح المؤلف بذلك نوعية نقله حيث ذكر أنه كان باللفظ .

وهناك أمثلة كثيرة يجدها القارىء فى هذا الكتاب[٢].

ومرات لايوضح بداية نقله حيث يكتفى بذكر نهاية النقل فمثلا عند حديثه عن أمية بن أبى الصلت يذكر كل ماقيل عنه ... ثم يقول انتهى ذكر ذلك المسعودى فى مروج الذهب[٣]، وعند حديثه عن موت عبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : "ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر ثمان سنين وشهرا وعشرة أيام مات جده عبد المطلب ... الخ" كذا فى شفاء الغرام للعلامة التقى الفاسى[٤].

واتضح أن العصامى ينقل أحيانا من مصادره بالمعنى دون اللفظ[٥].

وكان العصامى يشير على القارىء بالرجوع الى المصدر الذى نقل منه المعلومة وخاصة عند احساسه بأنه نقل هذه المعلومة مختصره فيقول مثلا عند ذكره لقصة الشريف نامى بن عبد المطلب وأخيه السيد بن عبد المطلب فيقول : "كذا ذكره الطبرى فى تاريخه المسمى بالأرج المسكى فى التاريخ المكى فليراجع"[٦].

---

(١) المصدر نفسه ٢٥٢/٤ .

(٢) المصدر نفسه ومن هذه الأمثلة ١٢٢/١،١٢٣،١٢٤،١٤٥،١٤٦،١٨٦،١٩٩ .
٢١٣/٢،٢١٤،٢٢٢،٢٨٣،٢٩٦،٢٩٧،٣٠٤ .
٢٨/٣،٢٩،٤١٢،٤١٣ ، ٢٦٨/٤ .

(٣) المصدر نفسه ٢٥٢/١ .

(٤) المصدر نفسه ٢٧١/١،٣٥١ .

(٥) ذكر لنا فى ٤٢٣/٣ أنه نقل معلومة فيمايخص الخطبة بمكة للعباسيين من الأرج المسكى لعلى الطبرى وعند مطابقتنا للكتاب فى ص٣٦٩ وجدنا نفس المعلومة نقلهاالعصامى بالمعنى وغير فى بعض الألفاظ .

(٦) المصدر نفسه ٤٤٠/١،٤٤١ .

منهج المؤلف فى الكتاب :

بدأ المؤلف كتابه بنهج جديد فنجده حرص على أن يختار عنوانا لكتابه يمثل تاريخا لتأليفه ، وقد وضح المؤلف جدة ذلك النهج وأصالته فيقول : "ولما تم تأصيله وترتيبه ، وكمل تربيع مقاصده وتبويبه ، سميته تسمية مطابقة لوصفه فى الواقع ، ضابطة لسنة تاريخه ، بعد أن حوم شاهين الفكر حتى ظننته عليها غير واقع، فكانت التسمية تاريخا له ، وذلك من أبدع البدائع وأفضل النيل ، لم يتفق ذلك فى الزمن الخالى ، الا لأحمد بن الفضل باكثير فى كتابه "وسيلة المآل فى عد مناقب الآل"(١).

كما اننا نجده ينتهج نهجا جديدا حيث أن كتابه يحمل اهداء وتقديما وهذا نهج لم نجده عند غيره من مؤرخى القرن ١١هـ . فقدم اهداءه الى شريف مكة وأميرها زيد بن محسن بن أبى نمى(٢).

أما عن منهجيته فى ترتيبه للحوادث فقد سلك كلا المسلكين مسلك الحوليات ومسلك الموضوعية فمسلك الحوليات نجده استخدمه أثناء حديثه عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيرتب جميع الحوادث التى حدثت فى عهده حسب طريقة الحوليات بدأ منذ السنة الأولى من الهجرة حتى السنة الحادية عشر وهى سنة وفاته صلى الله عليه وسلم ، وكان كل سنة يسرد الحوادث التى حدثت فى كل شهر من أشهر هذه السنة بدأمن محرم حتى ذى الحجة من السنة نفسها ، وقد وضح ذلك النهج بقوله : "ولما دخل عليه الصلاة والسلام المدينة الشريفة أقام بها عشر سنين ، وقبض فى الحادية عشرة تتجدد له فى كل سنةأمور وشرائع لاتنحصر فلنذكر شيئا من ذلك على الترتيب ، نبدأ بما فى كل سنة من غزوه ثم من سريه ثم من غيرهما". فيتحدث فى كل سنة عن جميع الوقائع والتشريعات التى نزلت فى تلك السنة.

---

(١) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ٢٦/١ .
(٢) المصدر نفسه ٢٨/١ .

أما مسلك الموضوعية فقد انتهجه أثناء سرده للوقائع والحوادث التى حدثت فى عهد الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين والفاطميين والأيوبيين والمماليك والعثمانيين وأمراء مكة ، وكان يتحدث فى البداية عن الخليفة أو الأمير أو السلطان ثم يتناول جميع الحوادث التى حدثت فى عهده حيث يرتب هذه الحوادث ترتيبا زمنيا بدءا من تولى الخليفة أو السلطان مقاليد السلطة وحتى وفاته ، وكان أثناء حديثه عن هؤلاء الخلفاء والسلاطين يترجم لهم فى بداية حديثه ترجمة مختصرة تتضمن تاريخولاياتهم وبدايتها ونهايتها ومدتها ثم يستعرض أهم الحوادث العامة فى عهد كل شخصية من الشخصيات ، ويلاحظ دقته فى تتبع الأحداث ومتابعتها وخاصة الأحداث المتعلقة بامارة مكة المكرمة (١)، كما يهتم أيضا بتتبع أخبار بلاد الحجاز واليمن وخاصة الكوارث والأزمات الاقتصادية التى تصاب بها تلك البلاد(٢)، كما يلاحظ أنه لايذكر التواريخ مسلسلة ومتتابعة ، فمثلا يتحدث عن أهم حوادث عام ألف وواحد من الهجرة ثم ينتقل الى حوادث ثلاث أو أربع أو سبع وألف من الهجرة ، وكان العصامى يتناول أثناء حديثه عن أمراء مكة الذين يسردهم حسب الأقدمية فى تولى الامارة ، أهم الأحداث فى عهدهم ويذكر صفاتهم وأخلاقهم وعلاقتهم بعضهم ببعض والحوادث الداخلية فى عهدهم وعلاقتهم بالدولة المملوكية أو العثمانية والتطور العمرانى للحرمين فى عهد كل واحد منهم . ويلاحظ أنه أثناء حديثه عن عصره لايكتفى بتحديد السنة والشهر كما كان يذكره أثناء سرده للحوادث السابقة لعصره بل كان يذكر السنة والشهر واليوم وأحيانا الساعة وللمثال على ذلك عند حديثه عن وفاة أمير مكة أحمد بن زيد يقول : "وفى الساعة الثالثة من يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الأولى من سنة تسع وتسعين وألف انتقل الى رحمة الله تعالى سلطان الحرمين الشريف

---

(١) المصدر نفسه ٤/٣٥٦،٥٦٣،٥٦٤ .

(٢) المصدر نفسه ٤/٤٢١،٤٧٢،٤٨٨،٤٩٦،٤٩٨،٥٠٠،٥٠٢ .

أحمد بن زيد ... الخ"[١]. كما انه كان يلحق بحوادث كل سنة أهم الوفيات من كبار الشخصيات السياسية والعلمية المشهورة بمكة المكرمة فيذكر ترجمة مختصرة عن كل مايخص تلك الشخصية .

ويلاحظ فى منهجية العصامى أنه كان يرجح بعض الأقوال المتناقضة والتى يختلف فيها أكثر من راوٍ ومؤرخ ولكنه فى نهاية ترجيحه يضع عبارة "والله أعلم"[٢]، وللمثال على ذلك عند حديثه عن أيام الفجار فى الجاهلية يقول : "وكلام مغلطاى فى سيرته يقتضى أن أيام الفجار ستة لأنه قال وأيام الفجار على ماقاله السهيلى والصواب أنها ستة . أقول : قد ذكرت فيما تقدم أن الصحيح أنها خمسة وعددتها بأسمائها وأماكنها لاستة ولاأربعة . والله أعلم[٣].

وحينما يتحدث عن قصة موت أبى طاهر القرمطى يقول : "وفى التواريخ صور أخرى لهذه القصة متناقضة وهذا ملخص أصح ماروى فيها"[٤].

وفى موضع آخر نجده يورد الأقوال المتناقضة فى تاريخ ولادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : "وتوفيت وسنها ثمان وعشرون سنة كذا فى الصفوة . وفى ذخائر العقبى تسع وعشرون سنة . وقال عبد الله بن حسن بن على بن أبى طالب : ابنة ثلاثين سنة . وقال الكلبى ابنة خمس وثلاثين سنة ومنشأ هذا الاختلاف اختلاف فى مولدها هل كان قبل النبوة أو بعدها وقد علمت الأصح من مولدها انه كان قبل النبوة بخمس سنين حال بناء قريش الكعبة وسنه عليه الصلاة والسلام اذ ذاك خمس وثلاثون سنة ، وماتت سنة احدى عشرة من الهجرة فى رمضان كما تقدم ، فتكون سنها حين ذلك تسعا وعشرين على ماذكره صاحب ذخائر العقبى"[٥].

---

(١) المصدر نفسه ٥٦٨/٤ .
(٢) المصدر نفسه ١٢/٢ .
(٣) المصدر نفسه ١٩٩/١ .
(٤) المصدر نفسه ٣٦٠/٣ .
(٥) المصدر نفسه ٤٤٣/١ .

وهناك روايات لايستطيع الترجيح بينها وكان يشير الى عدم استطاعته الترجيح بين الروايات المختلفة ، فمثلا عند حديثه عن تاريخ دخول الصليحى الى مكة يورد روايتين مختلفتين كرواية ابن ظهيره ورواية ابن خلدون فى تاريخ دخول الصليحى الى مكة فيقول : "فما علمت وجه التوفيق بينهما فى ذلك والله أعلم"(١).

وهناك أمثلة أخرى يجدها القارىء فى الكتاب(٢).

كما يلاحظ فى منهجه تلك الاستنتاجات والمشاركات المستمرة فى الأقوال فيضم آراءه الواقعية الى آراء وأقوال العلماء والمؤرخين السابقين له ويوضح مدى صحتها اذا رأى أن هذه الروايات غير صحيحة . وسنورد بعض الأمثلة حول ذلك الجانب ، فنجده مثلا يتحدث عن المعتضد العباسى فيقول : "ومما وقع فى أيام المعتضد من عمارة المسجد الحرام زيادة دار الندوة وهى الزيادة التى فى شامى المسجد وهى أولى الزيادتين ... الخ . ثم يقول قلت : ماسبق بيانه أن قصيا أول من بنى مكة ثم بنيت قريش بيوتها وان البيوت كانت محدقة بالكعبة ولها أبواب شارعة الى المطاف وبين كل دارين طريق الى المطاف وهو هذه البقعة المرخمة يقتضى أن دار الندوة هى محل مقام الحنفى الآن بلاشبهة"(٣).

وعند حديثه عن الشعر الذى قاله أبو بكر حاكيا قصته مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى الغار وهجرتهم وطلب سراقة اياهم يقول : قلت : أنكر بعض العلماء نسبة هذا الشعر الى الصديق وهو كذلك وأنا أنكره أيضا لما فيه من الركة والسماجة التى مالها حاجة"(٤).

---

(١) المصدر نفسه ٣/٤٠٨،٤١٢،٤٢٤ ، ٤/٢٠٠-٢٠١ .
(٢) المصدر نفسه ١/١٣٢ .
(٣) المصدر نفسه ٣/٣٥١ .
(٤) المصدر نفسه ١/٣٠٥ .

وهنـاك مثال آخر حيث يقول انه بعد رجوع الرسـول صلى الله عليه وسلم مـن غـزوة تبوك الى المدينـة أنشـد أهالى المدينـة طلـع البدر علينا من ثنيـات الوداع ... الخ يقول : "وقـد وهم بعض الرواه اذ قـال انما كان هذا عند مقدمه المدينة ، وهو وهم ظاهر ، لأن ثنيات الوداع انما هـى من ناحية الشـام لايراهـا القـادم مـن مكـة الى المدينـة ولايراهـا الا اذا توجه الى الشام"(١).

وعنـد ايراده لرسالة أبى بكـر الى على بن أبى طـالب وتعريف كلماتها يقـول : "انتهت الرسالة وقد نقلتها من كتاب المسامره للشيـخ الأكبر العارف بربه سيـدى محي الـدين بن عـربى ، وقـد بالغـت فى تصحيحهـا وضبطهـا ، وبذلـت فى ذلك وسعي وجهدى وقابلتها بنسخة أخرى فصحـت ان شاء الله تعالى ، ولله الحمد والمنه"(٢).

و،حينما تحدث عن صفات أبى جعفر المنصور يقول : "وحكى أيضاأنه لدغ فدعا مولى له يقال له أسلم فأمره أن يرقيه فرقاه فبرىء فـأمر له برغيف فأخذ الرغيف فثقبه وصيره فى عنقه وجعل يقول : رقيت مولاى فبرىء فأمر لى بهذا الرغيف فبلغ المنصور ذلك فقال له لم آمرك أن تشنـع على . فقال لم أشنـع ، انما أخبرت بما أمـرت ، فـأمر أن يصفـع ثلاثة أيام كـل يوم ثلاث صفعات . قلت : وعندى والله فى صحة هذا القول عشـرون شكا والله أعلم بالحقائق"(٣).

وعند حديثه عن قصة الدخان الذى رآه الناس خارجا مـــن الكعبة فى سنـة ٩٥٤هـ/١٥٤٧م الذى تم اطفـاؤه يقول : "قلت : الظـاهر أن أصل تلك النـار شرر طائر من مجامر البخور التى توضع على عتبـة البيت الشريف"(٤).

---

(١) المصدر نفسه ٢١٥/٢ .
(٢) المصدر نفسه ٢٧٠/٢ .
(٣) المصدر نفسه ٢٥٩/٣ .
(٤) المصدر نفسه ٣٣١/٤ .

وهنـاك أمثلة كثيرة تدل على مشـاركات المؤلف وترجيحـه للـروايات الصحيحـة واستنتـاجاته يجدهـا القارىء فى صفحـات عـديدة من الكتاب[(١)].

ويلاحظ فى منهجيـــة العصـامى استخـدامه للاحالات التى قسمهـــا الى قسمين : احالات لاحقـة وكـان يحدد للقـارىء مكان هـذه الاحالـة بالتحـديد كقـوله وسيـأتى بيـانه فى البـاب الثـانى مـــن المقصـد الثـانى[(٢)]، أو سيـأتى ذكرهم[(٣)]، أو قوله سأذكرها فى وقعة صفين ان شـاء الله تعالى[(٤)]، وسيأتى بيانه فى المقصد الرابع قبل الخاتمة[(٥)]، وكقوله عند سرده لقصة دخول جوهر الصقلى مصـر يقول كما سنذكر ذلك عند فتح مصر فى البـاب الثالث المعقود للدولة الفاطمية[(٦)]، وغير ذلك من الأمثلة[(٧)].

وهنـاك احالات لاحقة ولكنهـا قريبة جداً عند ذكـره للحادثة فيقول : "عـندئذ الآتى ذكره على الفور"[(٨)].

أمـا احالات المؤلف السابقـة لحديثه فيذكر العبارات الـدالة على تلـك الاحالات كقـوله : "الـذى تقـدم ذكـره" ، "وقد تقدم ذكـر ذلـك مفصلا فى المقصد الأول"[(٩)].

---

(١) المصدر نفسه ١/٧٩،١٣٢،١٩٩،٢٨٠،٣٠٥ ، ٢/١١٩،١٤٨ ، ٣/٦،٨،١٠،٦٣ ، ٤/١١٨،١٣٦،١٥٢،١٨٣ .

(٢) المصدر نفسه ١/٢٨٧ .

(٣) المصدر نفسه ١/٣٣٩ .

(٤) المصدر نفسه ١/٣٤٨ .

(٥) المصدر نفسه ١/٣٥٤ .

(٦) المصدر نفسه ١/٣٦٤ .

(٧) وللمـزيد مـن الأمثلـة حول احالات المؤلـف اللاحقـة انظر المصـدر نفسـه ١/٣٣،٣٣٩،٤٠٧،٤٣٧ ، ٢/٩،٥٧،١٢٩،١٣٤،١٤٠،١٦٦،٢٣٢،٣٩٢،٣٩٩،٥١١ ، ٣/٣٧٨،٣٧٩،٤٠٦،٤٠٧ ، ٤/١٥،٢٨،١٠٧،١١٥،١٢٣،٥١٣ .

(٨) المصدر نفسه ٤/٢٣٠ .

(٩) المصدر نفسه ١/٢٧٢ .

وعند حديثه عن بناته صلى الله عليه وسلم ويتعرض للحديث عن زوج أم كلثوم عتيبة بن أبى لهب يقول : "ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله السبع ، والقصة قد تقدمت فى ذكر أعمامه عليه الصلاة والسلام بما أغنى عن الاعادة هنا"(١).

ويلاحظ أيضا انه كان حريصا على تعريف المواقع الجغرافية حيث يعرفها للقارىء حسب العصر الذى يعيشه وخاصة المناطق الواقعة بمكة وأطرافها كقوله عند حديثه عن بئر صراصر يقول : "ورأيت فى تاريخ التقى الفاسى رحمه الله مانصه : بئر صلاصل فى الجانب الذى يكون على يمين الصاعد الى منى ثم يقول وهذه البئر هى المسماه الآن عند العامة بئر صراصر براءين مهملتين وهى معروفة"(٢).

وكتعريفه للحيره ، والسماوه ، واجنادين ، وجلولاء ، ونخله ، وحمراء الأسد ، وغران ، والنواريه ، وكان اعتماده فى تعريف هذه المواقع على كثير من كتب معاجم البلدان كالحموى والبكرى وغيرهما(٣).

كما أنه يعرف للقارىء بعض الكلمات والألفاظ الغريبة والغير واضحة(٤).

ونلحظ أيضا فى كتاب العصامى انه يورد بعض الآيات القرآنية كدليل على الحكمة من حادثة أو قصة ما يوضح للقارىء أحيانا مكان هذه الآية فى القرآن الكريم . فمثلا عند ايراده لقصة أصحاب الأخدود يورد الآيات القرآنية الدالة على هذه القصة كقوله تعالى : [قتل أصحاب الأخدود ،

---

(١) المصدر نفسه ١/٤٢٤ .
ولمزيد من الأمثلة حول تلك الاحالات السابقة انظر المصدر نفسه ١/٦٥،٢٣٩، ٣١٦،٣٤٢ ، ٢/٧،١٥،٢٣،٢١٩ ، ٣/٢٥٧ ، ٤/٦،١٣،١٩،٦٣،٦٥،٩٥،١٠٤،٣٣١ .

(٢) المصدر نفسه ١/٣٣٣ .

(٣) المصدر نفسه ١/٢٥٧،٢٥٩،٣٢٧،٣٦٩ ، ٢/١٠،١١٤،١٢٤،١٤٠،١٤٢،١٥٥ ، ٣/٣٧٤،٤٢٦،٤٣٤ ، ٤/٥٧٦ .

(٤) المصدر نفسه ٢/٣،١٩،١٢١،١٢٩،١٤٩،١٥١،١٧٤،١٨٧ ، ٣/١٨٥،٣٤٥،٣٩٥ .

النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود} يقول المؤلف بعد ذلك الآيات فى سورة البروج [١].

كما يظهر اهتمامه بايراده كثيرا من الأبيات الشعرية والقصص الأدبية التى يستخدمها عادة كأدلة على صدق رواياته وتحديد أدق لتواريخها [٢].

وكان المؤلف لايكتفى بذكر ونقل وتدوين تلك الأشعار انما كان له جهود فى هذا المجال حيث كان يعلق على تلك القصائد من ناحية أهميتها وجودها ، فمثلا عند ايراده لقصيدة قالها جماز بن شيحه يقول بعد أن أوردها : "قلت : والله انها لقصيدة فصيحة ، فى اللفظ والمعنى صحيحة ، ومأأحسن بيتها الثانى ، وتشبيهه البديع المعانى" [٣]. ولاشك فى أن ذلك النقد الشعرى كان نابعا من خبرة المؤلف ومعرفته بالشعر والأدب .

كما أن المؤلف لايغفل عن ذكر أسباب الوقائع والحروب والفتن والأحداث والعمارات والكوارث والأزمات [٤].

كما نجد له تعليقات على الحوادث والحكام والدول والكوارث والأزمات التى أصيبت بها بعض البلدان كأن يقول مثلا عند ذكره لقصة أهل قرية المعلف فى عهد الخليفة العباسى المقتفى سنة ٥٤٩هـ/١٠٦٦م حينما جاءتهم سحابة سوداء وريح اقتلعتهم يقول فى نهاية القصة : "نسأل الله السلامة والعافية لنا ولجميع المسلمين" [٥].

---

(١) المصدر نفسه ٢٣٧/١ .

(٢) وقد كثر ايراده لهذه الأشعار فى الجزء الرابع من كتابه ٦٨/٤،٦٩،٢٠٢،٢٦١،٢٦٢، ٢٧٢،٢٧٥،٢٩٠،٢٩٤،٣٠٩،٣١٢،٣٢٧،٣٤٠،٣٤٢،٣٧٤،٣٨٦،٥٣٣،٥٥٦،٥٧٧،٥٨٠،٥٨٢

(٣) المصدر نفسه ٢٢٦/٤ .
انظر أمثلة أخرى فى هذا الجانب ٢٣٧/٤،٣٣٨ .

(٤) المصدر نفسه ٧٨/٢،٧٩ ، ٣٩٠/٣ ، ٧١/٤،٥١٨ .

(٥) المصدر نفسه ٣٧٤/٣ .
ومن أمثلة تعليقاته على الكوارث والأزمات انظر ٤٧٠/٤،٤٧٢،٤٩٦،٤٩٧،٥٠٢،٥٠٣

وحينما أورد قصة الرجل الذى ادعى انه المهدى فى المسجد الحرام فى سنة ١٠٨١هـ ذكر قصة عقابه حيث يقول : "فلما قضيت الصلاة رجعوا اليه فأخذوا برجله وصاروا يجرونه مع الضرب والاهانة والحياه فيه باقية فويل لهم من الله سبحانه الى أن وصلوا به المعلاه وأحرقوه هناك بالقرب من بركة المصرى ، وهذا أمر عظيم تحار فيه الأفكار ، كون المسلم يهان هذه الاهانة ، ويقتل بغير موجب ثم يحرق بالنار ، نعوذ بالله من مكر الله"(١).

وعند حديثه عن قصة نهاية دولة المماليك الأتراك يقول : "وكانت مدتهم مائة وأربعا وثلاثين سنة ... الخ والملك لله الذى لايزول ملكه ولايتحول"(٢).

ويقول عند حديثه عن نهاية دولة الهواشم وهى احدى الدول العلوية التى قامت فى مكة المكرمة "وانقرضت دولتهم ، والبقاء لله وحده لاشريك له فى ملكه سبحانه وتعالى"(٣).

وحينما تحدث عن وفاة الملك المسعود يوسف يقول : "فتوفى الملك المسعود بعد أن فلج ويبست يداه ورجلاه ورأى فى نفسه العبر ، نعوذ بالله من سوء قضائه"(٤).

ويلاحظ فى تعليقاته على الدولة العثمانية وحكامها وأمراء مكة المبالغة فى المدح والمجاملة الواضحة كأن يقول حينما تحدث عن الدولة العثمانية : "خلد الله سلطنتهم القائمة الى آخر الزمان ، أصلح الدول بعد الصحابة والتابعين دولتهم ، وذلك لانقيادهم للشرع وتمكنهم من رتبة العبادة كالصلاة والصوم والحج والجهاد وملازمة الجماعة واتباع السنة وحسن العقيدة والشفقة على الأمة وكشف كل كربة وغمة ، وقل أن يوجد جميع ذلك فى دولة من الدول السابقة"(٥).

---

(١) المصدر نفسه ٥١٧/٤ .
(٢) المصدر نفسه ٢٩/٤ .
(٣) المصدر نفسه ٢٠٧/٤ .
(٤) المصدر نفسه ٢٠٦/٤ .
(٥) المصدر نفسه ٣٣٤،٥٨/٤ .

ويقـول أيضا فى الدولة العثمانية عند حديثه عـن أحد سلاطينها وهو السلطان سليم "وسليم هذا أول من ملك مصر من آل عثمـان سلاطين الزمان أدام اللـه تعالى دولتهم الى يوم القيـامة ، ومد على ملكهـم فسطاط الاجلال والكـرامة فـانهم ظـل اللـه تعـالى الممـدود على الأرض ، والقـائمون بشعـائر الاسلام من السنة والفرض"(١).

ومن مظاهر تعليق المؤلف على الحكام والعلماء قوله فى نهاية تراجمهم رحمـه الله تعالى ، سقى الله رمسه صوب الرحمة والـرضوان ، وكثيرا من عبارات الاعجاب والتقدير والاجلال لهم"(٢).

وظهـر أثر ميول المؤلف العلـوية ليس لأنه ينتسـب اليهم ولكنه كان يريد التقـرب اليهـم وخاصـة حكـام مكـة الاشـراف الحسنيين الـذين كـان يعـاصرهم وعلى علاقـة بهـم ، ومـن مظـاهر هذه الميول مبـالغته فى مـدحهم والـدفاع عنهـم والتركيز على ايراد الـروايات الضعيفـة والتى تذم بنى أميـة وتحط مـن شأنهم كقوله عن على رضـى الله تعالى عنه : "قـال لكل أمة آفة وآفة هذه الأمة بنو أمية"(٣). ويذكر قول الزمخشرى فى ربيع الأبرار حينما قال بأن دولة بنى أمية انقـرضت وكانوا أربعة عشر نفـرا معـاوية ، يزيد بن معـاوية ، الى أن جاء عنـد الـوليد بن يزيد بن عبـد الملـك الفـاسق ممـزق المصحف بالسهام ... الخ(٤).

كمـا يلاحظ فى منهجيته أن المؤلف ابتلى بداء العصـر الذى تفشى بين كثير مـن مؤرخى تلك الفترة وهو العمل بالبدع وتصديق الخرافـات واعتبار

---

(١) المصدر نفسه ٧١/٤ .
انظـر الأمثلة الأخرى على تعليقات المؤلف ٣٣/٤،٥٧،١٠٢،١٠٩،١٤٠،١٥٢،٢٠٦،٢٠٧، ٥٦٧،٥٦٨،٥٧٢،٥٨٣ .

(٢) المصدر نفسه ٣٧/٤،٣٨،٤٦،٣٥٤،٣٥٥ .

(٣) المصدر نفسه ٩٨/٣ .

(٤) المصدر نفسه ٢٣١/٣ .
ولمزيد من الأمثلة انظر ٣٠/٣،٩٥،٩٦،٩٨،٩٩،٢٣٢،٢٣٣ ، ١٩٠/٤ .

القبور والأضرحة تنفع وتستجاب الأدعية عندها ، فمثلا عند حديثه عن الشريف بركات المتوفى سنة ٩٣١هـ/١٥٢٤م يقول : "ودفن بمكة وقبره معلوم يزار عليه قبة والدعاء عنده مستجاب رحمه الله رحمة واسعة"(١).

ويلاحظ فى كتابة العصامى اهتماه بذكر النواحى الحضارية أيضا ، فعلى الرغم من أنه توسع كثيرا فى ذكر النواحى السياسية كالحوادث والوقائع والحروب وكل مايتعلق بأخبار الأمراء والسلاطين والخلفاء وخاصة أخبار سلاطين المماليك والعثمانيين وعلاقاتهم الخارجية بأشراف وأمراء مكة (٢)، الا انه لم يغفل ذكر كثير من الجوانب الحضارية كالنواحى العمرانية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية فنجد فى كتابه معلومات هامة ووفيرة عن العمارة المدنية فى بلاد الحجاز فيصف لنا بناء سور جدة والذى بناه قانصوه الغورى ، وسور المدينة الذى بنى فى عهد سليمان القانونى ، وبناء كثير من البرك والآبار والعيون والمدارس وغيرها من المنشآت المدنية(٣).

كما اهتم أيضا بوصف المنشآت الدينية وتوسع فى ذكر تلك المنشآت فيصف لنا عمارة الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة والأربطة فى عهد المماليك والعثمانيين وماطرأ عليها من ترميمات وتجديدات واصلاحات . فالباحث فى هذا المجال يجد أن المؤلف كان يتتبع هذه العمارة أولا بأول فعند ذكره لترجمة أى خليفة أو سلطان أو أمير من أمراء مكة يذكر ماتم فى عهده من عمارة الحرمين والمشاعر المقدسة فيصف لنا تلك العمارة وصفا دقيقا فيذكر تواريخ انشائها وأسباب وكيفية تعميرها ومواد بنائها وتعداد عمالها والنفقات المالية التى صرفت عليها(٤).

---

(١) المصدر نفسه ٣١٩/٤ .

(٢) المصدر نفسه ٣٧/٤،٣٨،٤٠،٤١،٤٣،٤٦،٦٦،٣١٧،٣٣٠ .

(٣) المصدر نفسه ٥٣/٤،٦٨،١٠٠ .

(٤) المصدر نفسه ٦٦/٤،٦٨،٨١،٩٥،١٠٣،٣١٧،٣٥٦،٣٥٧،٤٧١،٥٦٥ .

كما اهتم أيضا بتتبع تاريخ كسوة الكعبة المشرفة فيذكر لنا فى أخباره السنوية أخبار الكسوة وقدومها الى مكة والنفقات التى صرفت عليها(١).

أما النواحى الاقتصادية التى تطرق اليها المؤلف فى كتابه فهى قليلة جدا حيث أن المهتم بهذا الجانب يجد فى كتاب سمط النجوم معلومات متناثرة ومتفرقة عن الأوضاع الاقتصادية فى بلاد الحجاز وخاصة فى العهد العثمانى فيجد أخبارا عن الأزمات الاقتصادية التى أصيبت بها البلاد ويذكر أثر الأوضاع السياسية على تدهور وتحسن الحالة الاقتصادية بمكة ، كما يتطرق أيضا فى حولياته التى يذكر فيها حوادث كل سنة الى ذكر الناحية الاقتصادية والأسعار والعملات والمكوس وأسعار الذهب ، والقدرة الشرائية فى حالات المجاعة وغيرها(٢).

أما المعلومات المتعلقة بالحالة الاجتماعية فنجد لها نصيبا قليلا فى الذكر أيضا فى كتاب سمط النجوم حيث أن المؤلف تحدث عن الكوارث التى أصيب بها بلاد الحجاز واليمن كالمجاعات والسيول والزلازل وغيرها(٣)، كما تطرق أيضا لذكر الأربطة بمكة ودورها الاجتماعى ، كما تطرق أيضا للحديث عن بعض العادات والتقاليد المعروفة لدى سكان بلاد الحجاز(٤).

أما الحياة العلمية فقد ظهر حرص المؤلف على الاهتمام بها واستعراض كل مايتعلق بها فى كتابه فأظهر للقارىء دور الحرمين الشريفين فى الحياة العلمية كما تطرق أيضا لذكر المدارس والأربطة والمكتبات التى أنشئت بمكة والتى كان لها دور فى النهوض بالمستوى الثقافى بمكة فى تلك الفترة وعند حديثه عن تلك المؤسسات العلمية يستعرض للقارىء تاريخ انشائها وأسماء من قام بتعميرها والنفقات التى صرفت عليها ونوعية الدروس التى تقام فيها وخزانات الكتب التى توضع فيها ، والمدرسين الذين يدرسون فيها ،

---

(١) المصدر نفسه ٣١٨/٤ .

(٢) المصدر نفسه ٤٧٠/٤،٤٧٢،٤٨٨،٤٩٦،٤٩٧،٤٩٨،٥٠٠،٥٠٢،٥٠٣ .

(٣) المصدر نفسه ٤٢١/٤ .

(٤) ٢٠٧/٤ .

منهج المؤلف فى الكتاب :

لقد شرح المؤلف منهجه وطريقته ودقته فى ذكر أسانيده وذلك بقوله : "وأروى جميع ماثبت أنه مروى لكل راو فى كل اسناد من الأسانيد المتقدمة بسندى المذكور الى من تحت ذلك الراوى فانى لم أثبت فى هذه الأسانيد من الرجال الا من تحققت أنه قد روى جميع مرويات من فوقه ، رواية صحيحة مابين سماع واخبار ، واجازة خاصة وعامة"(١).

أما عن منهجه فى ذكره للاجازات الخاصة التى حصل عليها فيبينه قائلا "وبحول الله تعالى أرتبها على حروف المعجم مالم يقع منها بالسماع والاجازة الخاصة وبحول الله تعالى ارتبها على حروف المعجم بين مقدمة وخاتمةغير ملتزم ايراد مافوق طريق واحد وبيان صفة الأداء لعدم وجوب ذلك فى تحصيل مرادنا من مطلق صحة الاتصال على وجه الاختصار ، ولقصورنا عن القيام بالوجه الأكمل"(٢).

وكعادة كتب الفهارس ومعاجم الشيوخ تبدأ دائما بذكر الحديث المسلسل بالأولية وهو أول حديث سمعه المؤلف فى حياته مثال كتاب معجم شيوخ الذهبى ، نجد أن الرودانى يذكر أول حديث سمعه فى حياته وهو حديث الرحمة المسلسل بالأولية الى ابن عيينة ، وبدأ بسلسلة هذا الحديث الى عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء"(٣).

ثم بعد ذلك ذكر المؤلف مسانيد وكتب حديث أئمة المذاهب الأربعة مستبقا لموطأ مالك لأنه مالكى المذهب ، مثنيا بمسند أبى حنيفة وهو مذهب الدولة الحاكمة وهى الدولة العثمانية ثم مسند الشافعى فمسند أحمد بن

---

(١) المصدر نفسه ص٢٩،٣٠ .

(٢) المصدر نفسه ص٣٠ .

(٣) أبو داود ٤/٢٨٥ رقم ٤٩٤١ .

بعض العادات والتقاليد القديمة يذكر مدى بقاء واستمرار هذه العادة عند أهالى مكة الى عهده الذى يعيش فيه ، كما يظهر أيضا أن المؤلف يتحدث عن عصره عند تعريفه لبعض المواقع الجغرافية بمكة وذلك عند مروره بها فيذكر تعريفا لمكان ذلك الموقع ومدى بقائه وهل اندثر أم تغير مسماه فى عصر المؤلف ، وللمثال على ذلك قوله عند حديثه عن بئر أم العجول التى بناها عبد المطلب يقول : "قلت البئر التى يقال لها العجول فى دار أم هانى قد حفرت بعد أن دفنت واستمرت الى أن دفنها المستنجد العباسى لما وسع المسجد الحرام وأدخل دار أم هانى فيه واحتفر عوضها البئر التى عند باب الحزورة على يسار الخارج من المسجد المعروفة فى زماننا بالشرشورة يغسل فيها الموتى غالبا"(١).

---

(١) المصدر نفسه ٢٢٩/١ .

أسلوب المؤلف :

لقد تميز أسلوب المؤلف فى كتابه بالسهولة والوضوح وقد تخلل كتابه كثير من السجع والمحسنات البديعية وخاصة فى مقدمة كتابه[(١)].

ويلاحظ فى أسلوبه أنه يميل الى الاختصار والايجازويتحاشى الاسهاب والتفصيل وخاصة فى المعلومات التى يرى أنها خارجة عن موضوعه ، وانها معلومات طارئة لاتخص الموضوع الذى يتحدث عنه بأى جانب من الجوانب فمثلا عند حديثه عن جرهم وسبب خروجهم من مكة يقول : "ورأيت فى تاريخ الفاسى خمسة أقوال فى سبب خروج جرهم من مكة منها هذان القولان وثلاثة لم أذكرها تركا للتطويل من غير كبير فائدة والله أعلم أيها كان"[(٢)].

كمااننا نجد المؤلف يتحاشى التكرار فى المعلومات والحوادث وذلك حتى يبعد الملل عن القارىء . ولكى يتحاشى التكرار نجده يستخدم طريقة الاحالة فى مواضع كثيرة من كتابه حيث يذكر بأن المعلومة قد تحدث عنها فى موضع يعينه ، ويحدد للقارىء مكان استعراض المعلومة بالتفصيل[(٣)].

كما يلاحظ فى أسلوبه أنه يميل أحيانا الى الاستطراد والخروج عن الموضوع الذى يتحدث عنه وكان يشير أحيانا وينبه القارىء الى استطراده فيقول مثلا عندما يحكى قصةعمرو بن العاص مع معاوية بن أبى سفيان حينما سأله وقال له ياأمير المؤمنين مابقى من شبابك وتلذذك؟ قال : والله مابقى شىء يصيبه الناس من الدنيا الا وقد أصبته أما النساء فلا أرب لى فيهن ولالهن ... ثم يخرج المؤلف عن الموضوع حيث يكمل القصة السابقة ويقول قال قتيبة بن مسلم لوكيع بن الأسود : ماالسرور؟ قال لواء منشور وجلوس على السرير ، والسلام عليك أيها الأمير ... الخ وأخذ يسترسل

---

(١) المصدر نفسه ١/١٠-١٤،٢٦-٢٨ .

(٢) المصدر نفسه ١/١٨٦ .

ولمزيد من الأمثلة حول اختصاره انظر ٢/٢٢٤،٥٠٧ ، ٣/٢٩١،٣٦٠ ، ٤/١٨٧ .

(٣) ولمزيد من المعلومات حول تلك الاحالات انظر ص٤٣٩ من هذا البحث .

ويستطرد المؤلف فى الحديث عن السرور ومظاهره وطرق الحصول عليه ثم يعود بقوله :

"لقد خرج بنا الاستطراد الى غير المراد ، فنعود فنقول : وقدم زياد بن أبيه على معاوية ... الخ"(١).

وعند حديثه عن عبد المطلب وأعماله بمكة وحفره لزمزم وبقية الآبار كبئر العجول توسع فى الحديث عن تلك البئر وحدد موقعها ومآل اليها فى عصره ثم يقول : "ولنرجع الى ماكنا ، ونتم ماعنه أبنا من ذكر عبد المطلب فنقول ... الخ"(٢).

كما أن المؤلف عند احساسه بخروجه عن الموضوع واستطراده نجده يستخدم كلمة "رجع" وهى تعنى الرجوع الى نفس الحديث الذى كان يتحدث عنه وذلك النهج نجده استخدمه فى الجزء الأخير من كتابه فقط(٣).

النقد عند العصامى :

يبدو للقارىء من خلال قراءته لكتاب سمط النجوم العوالى أن مؤلفه العصامى يتمتع بملكة للنقد ، فنجد مشاركاته فى ذلك كثيرة حيث انه كان ينقد الرواه ويبين أخطاء المؤلفين الذين سبقوه وأوهامهم كما أنه يذكر أحيانا أسباب تلك الأخطاء التى وقعوا فيها وكل ذلك نابع من حرصه على تقديم الرواية الصحيحة للقارىء وتقديم ملاحظاته عليها سواء كانت مقبولة أو انها لاتقبل واقعا ولاشرعا ، ومن الأمثلة الدالة على ذلك عند حديثه عن انجشه وهو أحد حداته صلى الله عليه وسلم يقول نقلا من صاحب المواهب اللدنية : "كان انجشه حاديا حسن الصوت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رويدا ياأنجشه لاتكسر القوارير ، يعنى ضعفة النساء ، يقول صاحب المواهب معللا ذلك النهى بأنه يحدو وينشد القريض والرجز ،

---

(١) المصدر نفسه ٣/٢٦-٢٨ .

(٢) المصدر نفسه ١/٢٢٩ .

ومن الأمثلة على استطراده انظر أيضا ٣/٣٦٦ ، ٤/٣،٤،١٩٣ .

(٣) المصدر نفسه ٤/١٩٣،٢٠٢ .

فقال عليه الصلاة والسلام له ذلك القول لشبههن بالقوارير من الزجاج ، لأنه يسرع اليهن الكسر ، فلم يأمن عليهن أن يصيبهن أو يقع فى قلوبهن حداؤه فأمر بالكف وفى المثل : الغناء رقية الزنا" .

ثم نجد أن العصامى ينقد هذا العالم ويوضح بأن روايته واستنتاجه غير صحيحين بقوله : "والعجب من صاحب المواهب كيف جعل المعنى الأول هو المراد من الحديث فجعله علة النهى خوف أن يصيبهن أو يقع فى قلوبهن حداؤه. وأردفه بايراد المثل الذى أورده فليته لم يورده ، وهو معنى غير لائق التعليل به فى آحاد حرائر نساء المسلمين ، فكيف يعلل به فى المحدو بهن فى الواقع وهن أمهات المؤمنين على أن تشبيه النساء بالقوارير من الزجاج فى الضعف وسرعة الكسر اليها انما يلائم المعنى الثانى الذى حكاه بصيغة التمريض فما مرضه هو الصحيح وماصححه فقدمه هو المريض ، اذ لاتمكن صحته الا بضرب من المجاز مع أنك أيها المنصف لونظرت اليه فى جادة الشرع وجدته قريبا من عدم الجواز والله أعلم"(١).

كما انه ينتقد عالما آخر ويحكم بعدم صحة روايته ثم يورد بعض الألفاظ الجارحة فى هذا العالم وهو المؤلف أحمد بن الفضل باكثير لأنه فى نظر العصامى لم يضف على الشريف أبى نمى بن بركات الصفة التى اتصف بها وهى العلم ويحكم على كلام باكثير بقوله : "وهو قول جائر فى القضية ، صادر عن روية بزلال الحق غير روية وطوية على الحقد والحسد مطوية ، وترى قبح ماأورده ، ووخامة شاهده فى استشهاده فأين الذكاء والفهم ، لاقوة الا بالله"(٢).

ولايخفى مافى كلام العصامى من تحامل وتقرب الى الأشراف والتظاهر بمحبتهم والدفاع عنهم . فاذا كان باكثير لم يصف أبا نمى بالعلم فانه لايستحق كل هذه الاتهامات والكلام الجارح وانما هو نوع من اثارة غضب وحقد الشريف على المؤرخ باكثير .

---

(١) المصدر نفسه ٤٥٥/١، ٤٥٦ .

(٢) المصدر نفسه ٣٣٥/٤، ٣٣٦ .

ونجد العصامى فى مجال نقده لبعض الروايات يذكر مظاهر التعصب التى كانت فى النص فمثلا عند حديثه عن معاوية يقول : "ولقد بلغ من طاعتهم أنه صلى بهم عند مسيره الى صفين الجمعة يوم الأربعاء ، واعاروه رؤوسهم عند القتال وجملوه بها هكذا ذكره المسعودى فى مروجه ثم انتهى بهم الحال الى أن جعلوا لعن على رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه سنة ينشأ عليها صغيرهم ويهلك عليها كبيرهم .

أقول : انظر الى هذا النقل من المسعودى هل يخرج الا من قلب مبغض ، ويدخل الا فى أذن مبغض؟ سيما صلاته بهم الجمعة يوم الأربعاء ، أى معنى فيه له؟ هب أن ماعداه على تقدير صحته له غرض فيه ، وأما نسبة الصلاة فليس القصد بهاالا نسبته الى الاستخفاف بالدين والتلاعب بعماده التى هى ركنه المكين ، وقد علمت أن المسعودى هو من هو ، واذا كان اعتقادهم فى الشيخين ، وحاشا هما - ارتدادهما وهما من هما(١)، فما ظنك بسواهما"(٢)

ومن الأمثلة الدالة على حرصه على ايراد الرواية الصحيحة للقارىء واطلاع القارىء بأن الرواية غير أكيدة وعليها بعض الملاحظات قوله "حينما تحدث عن اصلاحات السلطان مراد ابن السلطان سليم خان فى المسجد الحرام يقول "وفى سنة ٩٨٨هـ/١٥٨٠م أمر بكتب أسماء الخلفاء الأربعة بعد الله ورسوله بخط كبير عظيم نقراً فى جدار المسجد الشرقى مموها بالذهب الصرف على أحسن قاعدة خط بديع رائق قل أن تحاكيه المهرة فى بطون المهارق بين الباب المنسوب الى سيدنا على كرم الله وجهه والباب المنسوب الى عمه العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه ، ولم أظفر على حقيقة السبب لذلك الا مايسمع من أفواه الرواه ولم تروه أخبار الثقات"(٣).

---

(١) فى الأصل ورد "وهما ماهما" وهو خطأ صوبناه .

(٢) المصدر نفسه ٣٠/٣ .

(٣) المصدر نفسه ١٠٠/٤، ١٠١ .

وقوله أيضا "أما مايسمع على الأفواه من أن الشريف قتادة انما دخل مكة سابع عشر رجب فى عمرة ابن الزبير التى يخرج فيها كل أهل مكة رفيع ووضيع فلم أطلع على أصل فى ذلك"(١).

ومثال آخر عند حديثه عن اسماعيل بن يوسف الاخيضر وأعماله المشينة التى قام بها بمكة فى سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م وأخذه من الناس نحو مائتى الف دينار وأخذ كسوة الكعبة ونهبه لمكة واحراقه لبعضها وظلمه لأهل المدينة وتعطيله الصلاة فى المسجد النبوى ومحاصرته لأهل مكة وأخذه أموال التجار بجدة وقتله أعدادا كبيرة من الحجاج . يعلق المؤلف على هذه الرواية ويوضح بأنها غير صحيحة لأنها مخالفة للواقع فيقول قلت : لايظن ظان أن صدور هذا الفعل وشبهه من مثل هؤلاء الساده لنقص فى دينهم واختلال فى يقينهم حاشا وكلا وانما ذاك والله أعلم مما جرت اليه الحميه والأنفة والشهامة التى تناسب أقداسهم"(٢).

كما أن نقد المؤلف لايقتصر على الروايات والمؤلفات السابقة له فحسب وانما ظهر نقده للأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى عصره ومن مظاهر هذا النقد تلك المشاركات والاستنتاجات والحرص على ايضاح الحقيقة المتعلقة بتلك الأحوال(٣).

ومما تجدر الاشارة اليه والتنبيه عليه اننا لم نجد للمؤلف نقدا لحكام عصره وخاصة أشراف مكة وسلاطين العثمانيين بل يلاحظ مبالغته الواضحة فى مدحهم وتبرير كثير من أخطائهم(٤). أما العلماء فانه ينقد بعضهم ويذكر أخطاءهم اذا كانت محلا للنقد(٥).

---

(١) المصدر نفسه ٢٠٧/٤ .

(٢) لاشك بأن ذلك التصحيح من المؤلف نابع من ميوله العلوية فهو أراد بذلك الاعتذار ارضاء أشراف مكة الذين كانوا حكاما عليها فى زمنه . المصدر نفسه ١٩٠/٤ .

(٣) المصدر نفسه ٢٥٩/٣ ، ٢٩/٤،٥٨،٧٣،٤٢١،٤٧٢،٤٨٨،٤٩٦،٤٩٨،٥٠٠،٥١٧،٥٨٣ .

(٤) المصدر نفسه ٤٦/٤،٧١،٧٣،١٩٠،٣٣٤،٥٨٠ .

(٥) المصدر نفسه ٣٣٥/٤،٣٣٦،٣٣٧ .

الفصل السادس

محمد بن محمد بن سليمان الروداني

وكتابه صلة الخلف بموصول السلف

ترجمة المؤلف :

محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسى بن طاهر الرودانى المغربى المالكى عرف بالرودانى نسبة الى تارودنت وهى المدينة التى ولد فيها سنة ١٠٣٠هـ/١٦٢٠م(١)، وقيل سنة ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م(٢)، وقيل سنة ١٠٣٧هـ/١٦٢٧م(٣)، وهى مدينة تقع بمنطقة السوس فى المغرب الأقصى(٤).

نشأ الرودانى نشأة علمية ومنذ صغره التحق بالحلقات العلمية فى بلاده ودرس على يد اجلاء من علماء بلده وعكف فى بداية تعليمه على حفظ القرآن الكريم ودراسة علومه ، ثم تاقت نفسه للاستزادة فى طلب العلم فشرع منذ أن بلغ الثانية عشرة من عمره فى رحلاته العلمية التى بدأها أولا بالمناطق المحيطة والقريبة منه فزار مراكش ودرس بها على يد عالمها ومفتيها آنذاك أبو مهدى عيسى السكتانى ، ودرس العلوم الفلكية على يد محمد بن سعيد السوسى المراكشى ، والعلوم العربية والفقه والحديث والتفسير والتصوف على يد محمد بن ناصر الدرعى ، ومحمد بن أبى بكر الدلائى ، ودرس فى الجزائر على يد الشيخ المفتى سعيد بن ابراهيم المعروف بقدوره وهو أجل مشايخه ومنه تلقى الذكر ولبس الخرقة على عادة أهل عصره .

ثم رحل الى المشرق الاسلامى فدخل مصر وتلقى العلم على علمائها كالنور الاجهورى ، والخفاجى ، والقليوبى ، ومحمد بن أحمد الشوبرى ، والشيخ سلطان وغيرهم وحصل منهم على اجازات علمية بتدريس علومهم ومؤلفاتهم(٥).

---

(١) حسن عجيمى : خبايا الزوايا ، ورقة ١٠٧أ .

(٢) دحلان : خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام ص١٠٢-١٠٤ .

(٣) المحبى : خلاصة الأثر ٢٠٤/٤ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها ، اسماعيل البغدادى : هدية العارفين ٢٩٨/٢ ، الصديق بن العربى : كتاب المغرب ص٩٢،٩٣ ، أحمد باشا : فهرس الخزانة التيمورية ١١٦/٣ .

(٥) د. محمد حجى : تحقيق كتاب صلة الخلف بموصول السلف ص٨ .

ثم رحل الى الحرمين سنة ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م وجاور بالمدينة مدة طويلة حيث اتصل بعلمائها وعكف بها على المطالعة والتدريس والتأليف حيث ألقى بعض علومه ومحاضراته فى المدرسة السمهودية فى المدينة ، ثم خرج منها الى مكة المكرمة بعد أن أبعد عنها بمكايد حساده وخصومه ، وفى مكة أقبل عليه كثير من طلاب العلم المتواجدين بها آنذاك ودرسوا على يديه ، وكانت له حلقات علمية تعقد داخل المسجد الحرام . وخلال هذه الفترة الطويلة التى قضاها بمكة المكرمة تزوج وتعرف على أهلها الذين أحبوه كثيرا فاشتهر صيته فى البلاد الحجازية كلها(١).

وبلغت شهرته الى رجال الدولة العثمانية حتى ان الوزير العثمانى مصطفى بيك تشوق الى رؤيته ، ولما قدم الى مكة للحج فى عام ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م التقى بالرودانى فتم له ماأراد وسمع علومه ومحاضراته فأحبه كثيرا وأشار عليه بالمسير معه الى الاستانة (عاصمة الدولة العثمانية ـ القسطنطينية) لمقابلة السلطان العثمانى والسلام عليه وقد وجدت تلك الفكرة قبولا عن الرودانى فسافر معه وقدمه الوزير الى السلطان العثمانى فحصل له عنده قبول ومعزة تامة وأصبح السلطان لايرفض له طلبا فاستغل الرودانى تلك المكانة العظيمة له فى الدولة العثمانية وأخذ يحرض السلطان على عزل شريف وأمير مكة فى تلك الفترة سعد بن زيد ولانعرف سببا لذلك ولكن يبدو أن ثمة خلافا وقع بينهما أثناء اقامة الرودانى بمكة قبل اتصاله بالوزير العثمانى ، فاستجابت الخلافة العثمانية لآرائه واقتراحاته فجهزت جيشا قوامه ثلاثة آلاف جندى وأسندت قيادته الى حسين باشا الذى كلف بأن يأتمر بأوامر الشيخ محمد الرودانى(٢).

---

(١) العجيمى : خبايا الزوايا ورقة ١٠٧أ ، ١٠٧ب ، المحبى : خلاصة الأثر ٢٠٤/٤ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٤٣١-٤٣٤ ، صديق القنوجى : أبجد العلوم ١٦٧/٣ .

(٢) العجيمى : المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها ، السباعى : تاريخ مكة ٣٧٨/٢ .

فتوجه الجيش الى مكة ومعهم الشيخ الروداني وخلعوا الشريف سعد بن زيد وأقاموا مكانه الشريف بركات بن محمد وأعلنت ولايته بموجب مرسوم الخلافة كما أعلن الشيخ الروداني حقوقه في الاشراف على شؤون البلاد ، وأمور الحرمين وتلا مرسومه الخاص بذلك(١)، فغلب نفوذ الروداني على جزء كبير في عهد الأمير بركات مما لم يعهده أشراف مكة قبله حتى أصبح الأمير لايصدر أمرا الا بعد اذنه وموافقته(٢).

وقام الروداني بعدة اصلاحات وتنظيمات جديدة في مكة المكرمة ومنها أنه أخرج المستحوذين على الأربطة والذين كانوا قد توارثوا وقفيتها عن آبائهم واستبدل بهم غيرهم لأنه يرى أن هذه الأربطة والزوايا والتكايا مابنيت الا لتأوي المجاورين من طلبة العلم ممن ليس لهم بيوت يأوون اليها كما أنه أخذ مدرسة الشرابية من الشيخ أحمد الحكيم وأعطاها لبعض المجاورين ليسكنوها ، وأخرج ابراهيم بيري زاده من وقف الدوربي الكائن بأعلى المدعى من جهة سوق الليل وأعطاه لبعض المجاورين المحتاجين لسكناه كما أنه أنشأ مزولة في المسجد الحرام وذلك لمعرفة أوقات النهار(٣)، وأخرى في مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم في منطقة الطائف(٤).

وقد وصف لنا ابرهيم رفعت باشا مكان المزولة التي أنشأها الشيخ محمد الروداني في الحرم المكي حيث يقول : "وفي سادس ذي الحجة سنة ١٠٩٧هـ وضع الشيخ محمد بن سليمان المغربي مزولةتجاه باب السلام بنى لها بترة طول قامة الرجل ، ويرى الانسان رسومها حيال الركن الشرقي على ممشى باب السلام"(٥).

---

(١) السباعي : تاريخ مكة ٣٧٩/٢ .
(٢) العجيمي : خبايا الزوايا ورقة ١٠٧أ ، ١٠٧ب .
(٣) السباعي : تاريخ مكه ٣٨١،٣٨٠/٢ .
(٤) حسن عجيمي : اهداء اللطائف في أخبار الطائف ص٥٩ .
(٥) ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ٢٦٠/١ ، حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص٢٣٥ .

وبنى بمكة رباطا للفقراء يعرف برباط ابن سليمان عند باب ابراهيم يسكنه أهل اليمن كما أنه قام باجراء بعض التعديلات على النظم القائمة يومها فى مدرسة قايتباى حيث عين مدرسين جدد للمذاهب واستبدل مدرس المذهب الحنبلى بمدرس آخر يدرس الحديث وعلومه .

وعرف عنه انه كان حريصا على مقاومة البدع المنتشرة فى المجتمع المكى فى عهده منها اختلاط الرجال بالنساء فى الموالد وخاصة الموالد التى كانت تقام فى مدفن الشيخ عبد الله العيدروس صاحب الشبيكة .

وقام الرودانى أيضا ببناء مقبرة فى المعلاه عرفت باسم مقبرة ابن سليمان وقد تكون المنطقة المعروفة حاليا بالسليمانية تنسب اليه بسبب قربها من المقبرة التى أنشأها والتى عرفت بمقبرة ابن سليمان(١).

كما أنه قام بأعمال أخرى كثيرة ولاشك بأن تلك الأعمال والاصلاحات تدل على مدى المكانة والنفوذ القوى الذى كان يتمتع به ابن سليمان حتى ان أمير مكة بركات كان لايتدخل فى أعماله بل ذهب الى أكثر من ذلك حيث كان يحضر حلقته بالمسجد الحرام ويستمع الى دروسه(٢).

الا أن تلك المكانة العظيمة التى تمتع بها ابن سليمان لم تدم طويلا لأن الوزير مصطفى بيك الذى ذكرناه سابقا قد توفى وتولى مكانه وزير آخر فأصدر ذلك الوزير أوامره سنة ١٠٨٦هـ/١٦٧٥م برفع يد الرودانى عن جميع الصلاحيات التى كانت مخولة اليه وابعاده عن مكة فخرج الرودانى الى الطائف ومن ثم الى المدينة ومكث بها مدة ثم توسط له بعض أهالى مكة فرجع اليها وأقام بها مدة فوشى به بعض أعدائه الى الخلافة العثمانية فأصدرت أوامرها بابعاده نهائيا عن مكة وذلك سنة ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م(٣)، ولكنه رفض الخروج الا بعد اتمام فريضة حج ذلك العام فقرر أمير مكة

---

(١) السباعى : تاريخ مكة ٣٨٢/٢ .
(٢) المرجع نفسه ٣٨٣/٢ .
(٣) العجيمى : خبايا الزوايا ورقة رقم ١٠٧ب ، أبو سالم العياشى : الرحلة العياشية ٣٦/٢ .

الجديد سعيد بن بركات اخراجه بالقوة ولكن توسط الشريف ثقبة بن قتادة له والتكفل باسكانه فى بعض أملاكه فى منطقة خليص[١]حال دون خروجه فورا فأمهل حتى انتهاء موسم الحج فأدى مناسكه فى ذلك العام ثم غادر مكة المكرمة متوجها الى الشام فمكث فيها حياته الباقية التى قضاها بالاشتغال بالعلم والتأليف ومنها : جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد[٢]، وأوائل الكتب الدينية ، ومختصر التحرير فى أصول الحنفية ، ومختصر تلخيص المفتاح ، ومنظومة فى علم الميقات ، والمقاصد العوالى ، وصلة الخلف بموصول السلف ، ورسالة فى الاسطرلاب ، ورسالة فى الكره سماها النافعة على الآلة الجامعة ، ورسالة فى الثلث[٣]، واخترع آلة فى التوقيت ، قال عنه الشهاب أحمد بن قاسم البونى "ان جمعه أحسن من جمع الهيثمى ، وقال عنه تلميذه الشيخ عبد القادر بن عبد الهادى الدمشقى انه كان يعرف الحديث معرفة مارأينا من يعرفها ممن أدركناه[٤].

واستمرت اقامته فى دمشق حتى توفى بها يوم الأحد عاشر ذى القعدة سنة ١٠٩٤هـ/١٦٨٢م ودفن بسفح جبل قاسيون فى الشام[٥].

---

(١) خليص : شمال عسفان على الطريق المؤدى الى المدينة المنورة .
انظر الحموى : معجم البلدان ٣٨٧/٢ ، السباعى : تاريخ مكة ٣٨٧/٢ .

(٢) وهو كتاب يدل على ضلاعة الرودانى فى علوم الحديث حيث أدمج فيه خلاصة مافى كتاب جامع الأصول لأحاديث الرسول لابن الأثير الجزرى وكتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمى وقد اشتمل كتابى ابن الأثير والهيثمى على ستة من كتب الصحاح وأضاف اليهاالرودانى سنن ابن ماجه والدارمى فصار جمع الفوائد محيطا بأربعة عشر كتابا من أمهات كتب الحديث وأقبل المحدثون عليه قراءة وتعليقا .
انظر د. محمد الحجى : تحقيق صلةالخلف بموصول السلف ص١٠ .

(٣) العجيمى : خبايا الزوايا ورقة ١٠٧ب ، المحبى : خلاصة الأثر ٢٠٤/٤ ، اسماعيل البغدادى : هدية العارفين ٢٩٨/٢ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٤٣١-٤٣٤ ، الزركلى : الأعلام ١٥١/٦،١٥٢ ، كحالة : معجم المؤلفين ٢٢١/١١ .

(٤) الكتانى : فهرس الفهارس ٤٢٥/١-٤٢٩ .

(٥) العجيمى : خبايا الزوايا ورقة ١٠٧ب ، المحبى : خلاصة الأثر ٢٠٤/٤ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٤٣١-٤٣٤ ، البغدادى : هدية العارفين ٢٩٨/٢ ، الزركلى : الأعلام ١٥١/٦،١٥٢ ، فهرس الخزانة التيميورية ١١٦/٣ .

ولم يكن رحمه الله مؤلفا فحسب وانما كان مخترعا وصانعا للآلات العلمية ، حيث عرف عنه أنه كان يصنع الالات الفلكية بيده من اسطرلابات وارباع ودوائر وأنصاف وأعجب مصنوعات الروداني المبتكرة التي وصلت الينا أوصافها مفصلة ، كرة فلكية دقيقة تغني عن كثير من الأعمال الحسابية والالات الهندسية ، سماها الآلة الجامعة وهي كما يقول عنها الرحالة المغربي الشهير أبو سالم العياشي الذي عاشر ابن سليمان الروداني سنة كاملة أثناء اقامته في المدينة المنورة واطلع أثناءها عن قرب على مخترعاته(١)، "كرة مستديرة الشكل منعمة الصقل ، مغشاة ببياض الوجه المموه بدهن الكتان ، يحسبها الناظر بيضة من عسجد لاشراقها ، مسطرة ، كلها دوائر ورسوم ، قد ركبت عليها أخرى مجوفة منقسمة نصفين ، فيها تخاريم وتجاويف لدوائر البروج وغيرها ، مستديرة كالتي تحتها ، مصقلة مصبوغة بلون أخضر ، فيكون لها ولما يبدو من التي تحتها منظر رائق ، ومخبر فائق وهي التي تغني عن كل آلة تستعمل في فني التوقيت والهيئة ، مع سهولة المدرك ، لكون الأشياء فيها محسوسة ، والدوائر المتوهمة في الهيئة والتقاطع الذي بينها مشاهد فيها ، وتخدم لسائر البلاد على اختلاف أعراضها وأطوالها"(٢).

ولوصف هذه الكرةوكيفية العمل بها ألف الروداني كتابا صغيرا سماه النافعة على الآلة الجامعة ، يقع في مقدمة وخمسة وأربعين بابا وعشرة فصول وخاتمة ، وقد نشر هذا الكتاب المستشرق شارل بيلا ، من جامعة السربون ، اعتمادا على نسخة لمخطوطة الكتاب موجودة في المكتبة الحمزاوية (رقم ١٦٨) ثم نقل المحقق النص الى الفرنسية وعمل على اعادة تركيب الآلة على حسب ماورد في الكتاب من وصف أجزائها(٣).

---

(١) الحجي : تحقيق كتاب صلة الخلف ص١١ .

(٢) أبو سالم العياشي : الرحلة العياشية ٣٨/٢ ، الحجي : تحقيق صلة الخلف ص١٢ .

(٣) ظهر ذلك النشر في صحيفة المعهد الفرنسي بدمشق المجلد ٢٦ سنة ١٩٧٣م ص٧-٨٢ . انظر الحجي : المرجع السابق نفسه ص١٢-١٣ ، عبد الجبار عبد الرحمن : ذخائر التراث العربي الاسلامي ٥٤١/١ .

ويذكـر الحجى فى ترجمته للـروداني بأن الأستاذ محمـد الأخضـر قارن الـروداني فى ذهنيته العلمية واختراعـاته بمعاصريه المخترعين الأوربيين أمثـال باسكال مخترع الآلة الحاسبة ، ونيوتن مكتشف الجاذبية الأرضية[١]، ثم يقول ولاشـك أن آفة الروداني أنه كـان يعيش فى أمة أمرهـا الى ادبار غشيهـا من الجهـل والغفلة واليأس ماغشيهـا بينما عاش هذان المخترعـان فى بيئة متحفزة الى الرقى منطلقة الى الأمام[٢].

---

(١) الحجى : تحقيق كتاب صلة الخلف ص١٣ .
(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

كتاب صلة الخلف بموصول السلف

اهتم العلماء الأوائل والمحدثون بذكر رواياتهم وأسانيدهم عن شيوخهم وذلك جريا على القاعدة المعروفةآنذاك "لاعلم الا بسند" أو ايصال العلم الى السند ، ومن هذا المنطلق نجد أن الروداني سلك هذا المسلك وجعل كتابه الذي أسماه صلة الخلف بموصول السلف خاصا لتسجيل رواياته والكتب التي اطلع عليها ودرسها على مشايخه حتى أوصلها الى سندها ومؤلفيها ، فابتدأ كتاب الصلة بمقدمة احتوت على أسانيده العامة الى كبار الرواة، فأسانيده الخاصة بالصحاح العشرة ، تلتها أبواب بعدد حروف الهجاء وترتيبها مشتملة على أسانيده في سائر كتب الحديث وعلوم القرآن واللغة وقواعدها والأدب والأمثال والتراجم والفقه والتاريخ والأصول والكلام والمنطق والجدل والرياضيات والفلك ، وغير ذلك مما عرفه المسلمون من علوم وفنون(١).

وقد ختم المؤلف كتابه بخاتمة في عدة مواضع منها نوادر الطرائف ، ومختلف سلاسل روايات المؤلف الخاصة بالفقه المالكي ، والحنفي ، والشافعي والحنبلي ، فسلاسل القراءات والنحو ، وأصول الدين ، وصحبة مشايخ التصوف ، ولبس الخرقة ، والمصافحة بالسند ، والضيافة النبوية ، وتلقين الذكر(٢).

وقد قال الكتاني عن هذا الكتاب "وفهرسه صلة الخلف بموصول السلف نادرة في بابها جودة واختيارا وترتيبا ، ليس في فهارس أهل ذلك القرن - الحادي عشر - بالمشرق والمغرب مايشابهها أو يقاربها عدا كنز أبي مهدي الثعالبي فانه أجمع وأوسع . قال عنه الشمس ابن عابدين في عقود اللآلي انه سلك فيها سبيل الأطناب وأتى فيها بالعجب العجاب ومعتمده فيها غالبا أسانيد الشمس ابن طولون محدث الشام ، ابتدأها بأسانيده العمومية الى كبار المسندين كابن حجر ثم بحديث الأولية ، ثم بأسانيد الكتب العشرة ،

---

(١) محمد بن سليمان الروداني : صلة الخلف بموصول السلف ، مقدمة المحقق ص٥ .
(٢) المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ص٥ .

ثم أسانيد المصنفات مرتبة على حروف المعجم ، ثم ختمها بأسانيده للفقه على المذاهب الأربعة وبقية العلوم ، وختم بأسانيد طريق القوم وتسمية بعض من لقى منهم ورأى عجائبهم"(١).

وقام بتحقيق الكتاب الدكتور محمد حجى وتمت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، وقامت بنشره دار الغرب الاسلامى ببيروت ـ لبنان ، والكتاب يقع فى ٥٨٨ صفحة بما فيها قائمة الفهارس الخاصة بالأعلام والأماكن والمواضيع التى ألحقها المحقق فى الكتاب ، وقد بدأ المحقق هذا الكتاب بمقدمة كتب فيها تعريفا بالمؤلف وترجمة لحياته معتمدا فيها على عدد لابأس به من كتب التراجم المعروفة(٢)، بالاضافة الى بعض كتب التراجم المغربية الخاصة بتراجم أهل المغرب(٣).

أما عن منهج المحقق فى التحقيق فقد اعتمد على مخطوطة الخزانة العامة بالرباط (رقم ٢٥ح) ورمز اليها فى الهوامش بكلمة أصل ، وهذه المخطوطة نسخت بخط مشرقى مدموج كتبها أبو بكر محمد الرودانى سنة ١٠٩٧هـ/١٦٨٥م وقرأها وعلق على هوامشها الشيخ محمد الحجوى الفاسى وكتب على ظهر أول ورقة منها بخطه :ان هذاالناسخ أبا بكر هو ابن المؤلف محمد بن سليمان الرودانى ، وقد ذكر المحقق أن أبا بكر هذا معروف أيضا باسم محمد وفد الله بن محمد بن سليمان الرودانى المكى وهو أيضا من رجال الحديث أخذه عن والده واتصلت روايات بعض المحدثين المتأخرين لاسيما الهنود بابن سليمان الرودانى عن طريق ولده محمد وفد الله ، لكنه كان بعكس والده سيء الحظ فى كتب التراجم فأغفلته حتى أنكر وجوده بعض الرواه المتأخرين وظنوا أنه رجل دخل الهند ، ونسب نفسه الى الرودانى ولم ينقذه من ورطة النسيان والاهمال الا الرحالة المغربى المعروف بأبى محمد عبد القادر والمدعو

---

(١) الكتانى : فهرس الفهارس ٤٢٥/١-٤٢٩ .
(٢) الرودانى : صلة الخلف ص٧-١٣ .
(٣) انظر حاشية رقم ١ ، ص٧ من المصدر نفسه .

بالجيلانى الاسحاق مؤلف الرحلة الحجازية حيث لقيه أثناء الرحلة وجالسه مرارا بالمسجد الحرام ووصفه بالفقيه الوجيه السرى النبيه وذكر أن له دارا ملاصقة للمسجد الحرام ورثها عن أبيه محمد بن سليمان الرودانى(١).

وقد جاء اعتماد المحقق على هذه المخطوطة لانها هى الأقرب الى عهد المؤلف حيث كتبت بعد ثلاث سنوات فقط من وفاة المؤلف وقابل هذه المخطوطة بمخطوطتين اخريين احداهما بالمكتبة الملكية بالرباط والأخرى عراقية مصوره على ميكروفيلم فى الخزانة العامة بالرباط(٢).

ونظرا لكثرة أسماء الرواه فى النص فان المحقق لم يترجم الا لشيوخ ابن سليمان الرودانى وشيوخهم الى طبقة الحافظ ابن حجر حيث يقول المحقق : وتركنا من وراء ذلك ، لاشتهارهم فى كتب ابن حجر المطبوعة ، وفى الفهارس المشرقية والمغربية المنشورة ، وبخاصة فهرس الاعلام الذى وضعه المحدث المغربى محمد بن الحسين العراقى الفاسى مرتبا على حروف المعجم أسماء وكنى وألقابا وأنسابا مشتملا على نحو الف ترجمة للمحدثين من طبقة الشيخ زكريا الأنصارى تلميذ الحافظ ابن حجر الى عهد الصحابة والتابعين .

وقام المحقق بايجاز الكلام فى التراجم ايجازا كثيرا بحيث لم يزد على ذكر الاسم والنسب والكنية واللقب ان اشتهر بهما ، والبلد وتاريخ الوفاة ، مع اشارته الى مصدر قديم مالم يكن هناك مصدر حديث يذكر المصادر القديمة للترجمة فيعدل اليه ، وكذلك فعل بالكتب التى ذكرها المؤلف مرتبة على حروف المعجم حيث أشار فى الهامش اشارة سريعة الى مايعرف عنها من كونها مخطوطة أو مطبوعة مع ذكر الأرقام والأمكنة والتواريخ قدر المستطاع ماعدا الكتب المشهورة فانه لم يشر اليها بأى معلومة تذكر(٣).

---

(١) الرودانى : صلة الخلف ص١٥ .
(٢) المصدر نفسه ص١٦ .
(٣) المصدر نفسه ص١٦،١٧ .

ولم يضع المحقق فهرسا لعناوين الكتب ولافهرسا للمصادر والمراجع المستعملة فى التحقيق والحقيقة أنه لافائدة من وضع فهرس للكتب لأنها مرتبة فى الكتاب بترتيب حروف الهجاء .

كماأن المحقق د. محمد الحجى لم يكمل الهامش فى الصفحة رقم ٥ حيث انه قال سبق أن نشر هذا الكتاب تباعا فى ...؟

أما المؤلف فانه يلاحظ عليه أنه لم يسلك مسلك غيره فى وضع مقدمة لكتابه يوضح فيها أسباب ودوافع تأليفه للكتاب والعقبات التى واجهته أثناء تأليفه وغير ذلك(١).

وقد ختم كتابه بخاتمة موجزة قصيرة جاء فيها : "الحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وأصحابه وعشرته الطاهرين الطيبين ، وعلى كل من الحقنا ويلحق بهم الى يوم الدين ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين"(٢).

---

(١) المصدر نفسه ص٢١ .

(٢) المصدر نفسه ص٤٧٦ .

منهج المؤلف فى الكتاب :

لقد شرح المؤلف منهجه وطريقته ودقته فى ذكر أسانيده وذلك بقوله : "وأروى جميع ماثبت أنه مروى لكل راو فى كل اسناد من الأسانيد المتقدمة بسندى المذكور الى من تحت ذلك الراوى فانى لم أثبت فى هذه الأسانيد من الرجال الا من تحققت أنه قد روى جميع مرويات من فوقه ، رواية صحيحة مابين سماع واخبار ، واجازة خاصة وعامة"(١).

أما عن منهجه فى ذكره للاجازات الخاصة التى حصل عليها فيبينه قائلا "وبحول الله تعالى أرتبها على حروف المعجم مالم يقع منها بالسماع والاجازة الخاصة وبحول الله تعالى ارتبها على حروف المعجم بين مقدمة وخاتمةغير ملتزم ايراد مافوق طريق واحد وبيان صفة الأداء لعدم وجوب ذلك فى تحصيل مرادنا من مطلق صحة الاتصال على وجه الاختصار ، ولقصورنا عن القيام بالوجه الأكمل"(٢).

وكعادة كتب الفهارس ومعاجم الشيوخ تبدأ دائما بذكر الحديث المسلسل بالأولية وهو أول حديث سمعه المؤلف فى حايته مثال كتاب معجم شيوخ الذهبى ، نجد أن الرودانى يذكر أول حديث سمعه فى حياته وهو حديث الرحمة المسلسل بالأولية الى ابن عيينة ، وبدأ بسلسلة هذا الحديث الى عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء"(٣).

ثم بعد ذلك ذكر المؤلف مسانيد وكتب حديث أئمة المذاهب الأربعة مستبقا لموطأ مالك لأنه مالكى المذهب ، مثنيا بمسند أبى حنيفة وهو مذهب الدولة الحاكمة وهى الدولة العثمانية ثم مسند الشافعى فمسند أحمد بن

---

(١) المصدر نفسه ص٢٩،٣٠ .
(٢) المصدر نفسه ص٣٠ .
(٣) أبو داود ٤/٢٨٥ رقم ٤٩٤١ .

حنبــل ، وصحيح البخـارى ، وصحيـح مسلم ، وسنن أبى داود ، والجامـع للترمذى ، والسنن الصغرى والكبرى للنسائى ، والسنن لابن ماجه(١).

ثم انتقـل الى عـرض قائمة الكتـب التى يرويهـا مـع ذكـر أسانيده فيها سواء عن طريق السماع أو القراءة أو الاجازة العامة أو الخاصة حيث رتبها ترتيبـا أبجديا بدءا بحرف الهمـزة وانتهاء بحرف الياء ، وقـد بلغ مجموع هذه الكتب والأحاديث والقصائد التى ذكر أسانيده اليها مايقـارب الفين وثلاثمائة وثلاث وثمانين .

ويلاحظ أنه عنـد ذكـره لأسـانيده وذكر أسماء الأشخـاص يذكـر اسم صاحب السند ولقبه ويهتم بشـرح سبب لقبه ، أما بالنسبـة لبلد ما أو مدينة ما أو لقبيلة ما. ويلاحظ أيضـاأنه يذكـر تارة الاســم كـاملا وتارة أخرى يذكـره مختصـرا ، ويلاحظ عليـه الدقةفى ذكره لنسبة الشخـص الى البلـدة ـ وخاصـة ان كان مغربيا ـ وذلـك يعود الى أن المؤلف مـن أبناء بلاد المغرب وله معرفة بأقاليمها وبلدانها وقراها ومدنها .

كما يلاحظ أنه عند ذكره لسند كتبه يعرف للقارىء أحيـانا بعض هذه الكتـب مـن حيث نوعها وتعـدد أسمـائها وأجزائها وشهـرتها ومـدى اقبـال الناس على قراءتها .

وكمـا هو معروف فان المؤلف سار فى ذكر أسانيـد كتبه حسب ترتيب الحروف الهجـائية واذا تكرر عنوان الكتاب فى حرف آخر يذكـر وينبه بأنه تم ذكره فى الحرف السابق تحت عنوان كذا .

وذلـك يوضح لنامدى الدقة التى انتهجهـا المؤلف فى ذكـر أسـانيده فى الكتب التى اطلع عليها .

وأخيرا يمكـن القـول بأن كتـاب صلـة الخلـف بموصـول السلـف يعـد مصـدرا من مصادر دراسة الحيـاة العلمية والحركات الفكـرية التى كان عليها المجتمـع الاسلامـى فى القـرن الحادى عشـر الهجرى سـواء بالمشـرق فى مكـة المكرمة ومصر أو بالمغربين الأقصى والأدنى .

---

(١) محمد الروداني : صلة الخلف ص٣١-٦٧ .

الفصل السابع

حسن عجيمي وكتاباه :

* خبايا الزوايا
* اسبال الستر الجميل على ترجمة العبد الذليل
  الشيخ حسن العجيمى

كتاب خبايا الزوايا :

الكتاب الذى نريد أن نتعرف عليه فى هذا المبحث هو كتاب خبايا الزوايا لحسن عجيمى ، والكتاب كما هو واضح من عنوانه يدخل ضمن كتب التراجم والطبقات لأن المؤلف خصصخه لتراجم العلماء والمشايخ وشيوخ التصوف الذين درس على يديهم وأخذ عنهم علومه ومعارفه وتلقى منهم الاجازات سواء الخاصة أو العامة والذين عاش معظمهم فى أربطة وزوايا مكة المكرمة .

ان هذا الكتاب لايزال مخطوطا والمعروف منه نسختان احداهما محفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٢٤١٠ تاريخ ومكونة من ١٣١ ورقةوكل ورقة بها ٢١ سطرا ، أما الخط الذى كتبت به المخطوطة فهو خط مشرق جميل مقروء قام بنسخها محمد فتح الله القمولى المدنى وقد انتهى من نسخها يوم الأحد ٦ شوال سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م ، ويبدو أن المخطوطة كانت ضمن أملاك المكتبة الخديوية وذلك يتضح من الختم الخاص بتلك المكتبة والمثبت على آخر ورقة من المخطوط ، والمكتبة الخديوية هى التى أصبحت دار الكتب المصرية، وكان اعتمادنا فى الدراسة على هذه النسخة وذلك بسبب جودة خطها الذى يفوق خط النسخة الأخرى الموجودة فى مكتبة الحرم المكى الشريف برقم ٧ تراجم دهلوى ، بالاضافة الى أنها أقدم من نسخة الحرم التى نسخت سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م بيد عبد الستار دهلوى ، وتتكون نسخة الحرم من ٢٢٥ ورقة كل ورقة بها ٢٠ سطرا[١].

---

(١) محمد صالح جمعة : الطريق الى احياء تراثنا الاسلامى ، مجلة المنهل ، المجلد ٣٣ ص٦٩٩ .

أهمية الكتاب :

ولاشـك فى أن هـذا الكتاب يعـد مـن الكتب المهمـة التى لاغنى عنهـا للباحث فى تاريخ مكة الاجتماعى والعلمى الثقافى فى القـرن العاشر والحادى عشر الهجرى ، فالاستعانة بهذا الكتاب أساسية لأنه يحتوى على عدد كبير من تراجم العلماء والمشايخ ورجال الصوفية وبعض العامة الذين قدموا الى مكة المكـرمة سواء للحج أو طلبـا للعلم وعاشوا بها أو جاوروا رحاب بيـت اللـه الحرام ، وتكمـن أهميته أيضـا فى انه تضمن تراجم للشخصيـات المكية التى يرجع أصلها الى بعض البيوت المشهورة بمكة كالطبريين والنويريين وغيرهم ، كمانه يحتوى أيضا على تراجم شيوخه وأساتذته الذين درس على أيديهـم ، ومـن خلال قـراءة كل ذلك يخرج البـاحث بحصيلـةعلميـة كبيرة عـن الحياة العلمية بمكة فى هذين القرنين حيث يتضح له دور أصحـاب تلك التراجم فى النهـوض بالمستـوى الثقافى بالمجتمـع المكـى وذلك مـن خلال مسـاهمتهم فى التـدريس بالمسجد الحرام والأربطة والزوايا والمدارس وذلـك مما دفع الكثير من طلاب العلم فى البلدان الاسلاميـة الى القـدوم الى رحاب البلـد المقـدس لتلقى العلم على أيدى هؤلاء العلماء والمشاركة فى نهضتها العلمية .

محتوى الكتاب :

ان المتمعن فى كتاب خبايا الزوايا يجد أن مؤلفه كان يركز فى تراجمه على رجال الصوفية الذين عاشوا فى الزوايا الموجودة بمكة المكرمة فى تلك الفترة ولذلك جاء عنوانه مطابقا لمضمونه .

وقد بلغ عدد الزوايا والتكايا التى تطرق لذكرها ١٦ زاوية وهذه الزوايا هى الزاوية الأحمدية الرفاعية ، الزاوية الأحمدية البدوية ، زاوية عبد الكبير الحضرمى المكى ، زاوية سعيد العمودى ، زاوية على بن حسام المتقى السمرقندى ، الزاوية الغوثية ، زاوية زكريا الأسدى الملتانى ، زاوية بدر الدين العادلى ، زاوية اسماعيل بن ميمون الحضرمى ، زاوية صفى الدين أحمد العمودى ، زاوية عبد الوهاب بن ولى الله الهندى ، زاوية محمد بن أحمد الشهير بأبى عصبة ، زاوية أحمد بن عمر الزيلعى ، زاوية السيد نعمة الله بن عبد الله الجيلانى الحسنى ، وتكية ابراهيم الكلشنى العجمى ، والتكية المولوية(١).

وعند ذكره لهذه الروايا يذكر مواقعها وحالتها فى عهده وسبب تسميتها وتراجم لمؤسسيها ومن عاش فيها قبل عهده(٢).

وبعد ذكر تلك الزوايا تطرق العجيمى لترجمة عدد كبير من علماء مكة المكرمة الدين التقى بهم وسمع منهم وأخذ عنهم لبسا أو تلقيا أو صحبة أو مصافحة أو ممن استجاز منهم والذين لم يلتق بهم الى وقت كتابة هذا الكتاب ، وقد بلغت عدد تراجمه حوالى ١٥٣ ترجمة من بينها ترجمة ٣ نساء من العالمات المشهورات بمكة المكرمة وهن السيدة الشريفة زين الشرف والشريفة قريش والشريفة مباركة بنات الامام عبد القادر الطبرى(٣).

---

(١) انظر فهرس الكتاب فى نهاية نسخة الحرم المكى الشريف والذى قام بعمله محمد عبد الكريم حداد .

(٢) حسن عجيمى : خبايا الزوايا ، نسخة دار الكتب ورقة ١٦أ ، ٢٠أ ، ٢٢ب .

(٣) المصدر نفسه ورقة ٥٩ب ، ٩١ب .

ويحتوى الكتاب على مقدمة المؤلف التى وضح فيها سبب تسميته الكتاب بهذا الاسم ومايحويه هذا الكتاب من موضوعات حيث قال فى مقدمته :

"الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد سيد المخلوقين وعلى ساداتنا وآله وصحبه الطاهرين المرضيين أجمعين . أما بعد فانى لما من الله على بجمع هذا الكتاب المبارك سميته بعد أن كمل خبايا الزوايا لأنه اشتمل على ذكر ماتيسر من الزوايا المعمورة بمكة المشرفة ، واحتوى على تراجم بعض الأكابر المشهورين الذين لقيتهم من شيوخ السماع أو القراءة أو الاجازة ومن لقيته من شيوخ التصوف وأخذت عنه لبسا أو تلقنا أو صحبة . وفيه تراجم شيوخ الاجازة الخاصة أو العامة ممن لم أجتمع بهم الى وقت كتابة هذا الكتاب وأنا الفقير الى الله تعالى محمد حسن الصوفى المعروف بابن العجيمى المكى غفر الله له ولوالديه وللمسلمين"(١).

وكما بدأ العجيمى كتابه بمقدمة مفصلة ختمه بخاتمة مختصرة للغاية حيث ختم كتابه بالصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم(٢).

---

(١) حسن عجيمى : خبايا الزوايا ورقة ١أ .
(٢) المصدر نفسه ورقة ١٣١أ .

مصادر المؤلف :

لقد اعتمد المؤلف على عدد لابأس به من المصادر التى تخصصت فى مجاله ، ومن أهمها كتاب مفتاح طريق الأولياء وأهل الزهد من العلماء[(١)] لأحمد بن ابراهيم الواسطى (ت٧١١هـ/١٣١١م) ، وكتاب نشر المحاسن العالية[(٢)] لعبد الله بن أسعد اليافعى (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م) ، وكتاب الدر الكمين بذيل العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين[(٣)] لنجم الدين عمر بن فهد (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م) ، وكتاب طبقات الخواص[(٤)] لأحمد بن أحمد الشرجى (ت٨٩٣هـ/١٤٨٧م) ، وكتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع[(٥)] لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) ، وكتاب بغية المستفيد فى أخبار مدينة زبيد[(٦)] لعبد الرحمن بن على الشيبانى المعروف بابن الديبع (ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م) ، وكتاب معجم الشيوخ[(٧)] لجار الله محمد بن عبد العزيز فهد (ت٩٥٤هـ/١٥٤٧م) ، وكتاب لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار المعروف بطبقات الشعرانى الكبرى[(٨)] لعبد الوهاب بن أحمد

---

(١) لايزال مخطوطا فى أوقاف بغداد وفى جامعة الملك سعود بالرياض برقم ٢/٢١٩٥ .
انظر الزركلى : الأعلام ٨٦/١ .
وقد أفاد المؤلف منه فى ورقة ٣ب .

(٢) هذاالكتاب تخصص لذكر فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية وهذا الكتاب مطبوع . انظر الزركلى : المصدر السابق ٧٢/٤ .
وقد استفاد منه المؤلف فى ورقة ٣٨أ .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢١أ .

(٤) خصص للحديث عن سير أولياء اليمن وهو مطبوع .
وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١١أ ، ٣١أ .

(٥) الكتاب مطبوع ومشهور وقد اعتمد عليه المؤلف فى ورقة ٢٢أ ، ٣٨ب ، ٥٩أ .

(٦) مطبوع قسم منه . انظر ورقة ١٢أ من الكتاب .

(٧) مطبوع ومحقق حيث قام بتحقيقه الشيخ حمد الجاسر .
وقد استفاد منه المؤلف فى ورقة ١٨أ ، ٤٧أ .

(٨) مطبوع مكون من مجلدين . انظر الزركلى : الأعلام ١٨١/٤ .
وقد استفاد منه المؤلف فى ورقة ٢أ ، ٢٤ب .

الشعراني (ت٩٧٣هـ/١٥٨٥م) ، وكتاب النور السافر عن أخبار القرن العاشر[١] لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس (ت١٠٣٨هـ/١٦٢٨م) ، وكتاب شرح جوهرة التوحيد[٢] لابراهيم بن ابراهيم بن حسن اللقاني (ت١٠٤١هـ ١٦٣١م) ، وكتاب النصيحة العلوية[٣] للشيخ على بن ابراهيم الحلبى (ت١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م) .

أما عن تعامله مع هذه المصادر فقد استطاع أن يتعامل معها بكل دقة ومنهجية حيث اعتمد على بعض المصادر التى سبقته والتى تخصصت فى تراجم الصوفية ، كما أنه اتصف بالأمانة العلمية وذلك فى تعامله مع تلك المصادر حيث انه يذكر عنوان كل مصدر اعتمد عليه ولاينسب أى معلومة لنفسه بل يسندها الى قائلها فتجده فى بداية كل نقل يذكر لنا اسم المؤلف وعنوان كتابه ويلاحظ عليه فى هذه الخطوة عدم الدقة فى ذكر عنوان المصدر أو اسم مؤلفه حيث يذكر أحيانا اسم المؤلف مختصرا كأن يكتفى بلقبه فقط ، وأحيانا يذكر اسم المصدر مختصرا جدا حيث يورد العنوان الأول للكتاب ولايكمل بقية العنوان ، ويفعل ذلك حتى عندما يذكر المصدر أول مرة ، وذلك مما قد يعجز القارىء اذا ماأراد العودة الى مصادره ، ومما يلاحظ فى تعامله مع المصادر أيضا أنه يوضح للقارىء طريقة نقله من المصدر هل نقله كان حرفيا أم بالمعنى أم بتصرف كأن يقول مثلا انتهى باختصار[٤]، أو انتهى بمعناه[٥].

---

(١) مطبوع ببغداد سنة ١٣٥٣هـ ، وطبع فى لبنان أيضا سنة ١٤٠٥هـ . انظر الزركلى : الأعلام ٣٩/٤ . وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٢أ ، ٢٢ب .

(٢) مطبوع منظومة فى العقائد . انظر الزركلى : الأعلام ٢٨/١ . وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٢أ .

(٣) مخطوط وخصص للحديث عن الطريقة الصوفية الأحمدية . انظر الزركلى : الأعلام ١٨١/٤ . وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٥ب .

(٤) العجيمى : خبايا الزوايا ورقة ٢٣أ .

(٥) المصدر نفسه ورقة ٨ب .

وعنــد نقلـه للترجمـة مـن المصـدر مختصـره يرجع القــارىء اذا أراد الاستزادة مـن المعلومات حول تلك الترجمة الى المصـدر الذى أخذ منه تلك الترجمـة كما أنه يوضح للقارىء أهم الكتب التى تحدثت عـن تلك الترجمة وتوسعت فيها(١).

ومما يدلنـا على دقتـه فى تعـامله مـع المصـادر اننـا نجده فى كثير مـن الأحيـان يطابق المعلومات الـواردة فى المصادر مع بعضهـا البعـض ويذكر لنا أوجه الاختلاف أو التطـابق فيما بين المصادر حول ذكـر تلك المعلومات(٢).

(١) المصدر نفسه ورقة ٢١ب ، ٢٥أ ،٢٨ب ، ٣١ب .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٨٥أ .

منهج المؤلف فى الكتاب :

لقد رتب العجيمى تراجمه حسب ترتيب الحروف الهجائية حيث بدأ تراجمه بمن يبدأ اسمه بحرف الألف وختمها بمن يبدأ اسمه بحرف الياء . والتزم بمنهجية واضحة طوال ذكر تراجمه حيث اهتم بذكر اسم صاحب الترجمة كاملا ونسبه وكنيته ولقبه وانتسابه الى البلدان ومذهبه الفقهى ، وتاريخ ولادته ووفاته ومكانهما ، كما انه كان يوضح للقارىء المستوى الثقافى والعلمى الذى ناله صاحب الترجمة ومدى شهرته العلمية واقبال طلاب العلم عليه حيث يتتبع حياة المترجم له العلمية من بداية طفولته حتى شيخوخته كيف قضاها وأى العلوم درسها وحفظها كما يذكر رحلاته العلمية الى البلدان الاسلامية وأهم العلماء والمشايخ الذين درس على أيديهم وأخذ عنهم وأهم تلامذته الذين درسوا على يديه ، وأهم الوظائف التى نالوها ، والحرف التى يقومون بها ، وأهم مروياتهم التى يروونها ، كما انه أحيانا يذكر عناوين مؤلفاتهم ورسائلهم التى ألفوها ، وفى تراجم أخرى نجده يذكر بأن لهم مؤلفات ولكنه لايذكر عناوين تلك المؤلفات كأن يقول له كتب كثيرة أو كتب بخطه كتبا أو ألف كتبا فى الفقه أو التوحيد أو غيره ولايذكر عناوينها ، وذلك يعد تذبذب فى المنهجية المتعلقة بذلك الجانب .

ومما يلاحظ فى منهجيته المبالغة فى مدح المترجم لهم وتعظيمهم وجعلهم فى مصاف الأنبياء ، وذلك يتضح جليا من خلال ذكره لألقاب المترجم له والتى ترد عادة فى بداية اسمه كما تتضح أيضا عند ذكره للكرامات التى تنسب الى المترجم(١).

وقليلا جدا مايذكر المؤلف أهم الصفات الخلقية والخلقية التى اتصف بها صاحب الترجمة ، كما انه لم يول بعض المعلومات جانبا من الأهمية كموضوع علاقة الزوايا وأصحابها مع السلطة الحاكمة ، ولم يتطرق لموضوع

---

(١) المصدر نفسه ورقة ٣ب ، ٤أ ، ٤ب ، ٧ب ، ٨أ ، ٨ب ، ١٧أ ، ٢٣أ ، ٢٦ب ، ٢٨أ ، ٢٩ب ، ٩١أ ، ١٢٥ب .

الفئـة المعارضة لاقامة الـزوايا والتى تقف ضدها وضـد أهلها ، ولعل السبب الذى جعل العجيمى ينصرف عن توضيح مثل هذه المواضيع انتسابه الى هذه الزوايا .

وقـد ابتلى المؤلف بداء العصر الذى أصيب به معظـم مؤرخى وعلماء القـرن الحادى عشـر الهجرى ألا وهـو الاعتقـاد والتصـديق بتلـك الخرافـات والأسـاطير والبدع التى كانوا يصدقونها ويؤمنون بها وينشـرونها فى كتبهم ، والدليل على ذلك مايلحظه القارىء فى صفحات الكتـاب وخاصة عند حديثه عن كرامات هؤلاء الرجال الـذين ترجم لهـم وليـس معنى ذلـك أننـا نحن لانؤمـن بكـرامات الأولياء بل نقـول ان هنـاك كرامـات منحهـا اللـه لبعض الأوليـاء والصالحين ولكن يجب علينـا أن لانتعدى حدودنا فى تصـديق بعض تلـك الكرامات والتى يشوبها نوع من المبالغة والخيال والخرافـات والأساطير كأن يقول المؤلف مثلا ان نعمة الله الجيلانى ـ وهـو أحد من ترجم لهم فى كتابه ـ كان مطلعا على المغيبات وعلم الغيب(١).

وكما يعلم الجميع أن الله وحده عالم مافى الغيوب لاشريك له فى ذلك ونجد أن المؤلف كغيره من أبناء عصره الكثيرين صدق بهـا وأيدها واهتم بها فى كتـــابه فـأوردها مـرات كثيرة ، فقلمـا تمر ترجمــة مـن التراجم دون أن يتخللهـا ذلك العيب الذى وقـع فيه المؤلف وغيره من مـؤلفى القرن الحادى عشر الهجرى(٢).

أمـا عـن ضبطه للأماكن والمواقـع فـاننا نجده يهتم بذلـك كثيرا حيـث يحرص على توخى الـدقة فى تحديد تلـك الأمـاكن فيصف لنـا مـوقع الزوايا

---

(١) وهناك آيات قرآنية كثيرة تدل على ان علم الغيب لايعلمه إلا الله كقوله تعالى "لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير" . القرآن الكريم ، الأعراف ، آية ١٨٨ .

انظر : حسن عجيمى : خبايا الزوايا ١٥ب .

(٢) المصدر نفسه ٣ب ،و ٤أ ، ٤ب ، ٨أ ، ٨ب ، ٩أ ، ١٥أ ، ١٧ب ، ١٩ب ، ٢٩ب ، ٩١أ ، ١٢٥ب .

والأمكنة الواقعة داخل مكة المكرمة وصفا دقيقا ويقوم بتحديد موقعها تحديدا دقيقا(١).

كما حدد الأماكن الواقعة خارج مكة تحديدا دقيقا .

وفى منهجية المؤلف يتضح أنه لم يهتم بذكر الجانب الثقافى والعلمى للمترجم لهم فقط وانما كان يذكر معلومات مفيدة ووفيرة تفيد الباحث فى الحياة الاجتماعية بمكة المكرمة فى تلك الفترة ، كأن يذكر مثلا بعض العادات الدينية والاجتماعية وكيفية ارتباط المجاورين والقادمين الى مكة مع المجتمع المكى بروابط أسرية وذلك من خلال زواجهم بنساء بعض الأسر المكية(٢)، وكل تلك المعلومات يستشفها القارىء عند قراءته للتراجم الواردة فى الكتاب .

ونظرا الى أن الكتاب يحمل عنوان خبايا الزوايا أى أنه يختص بذكر أخبار الزوايا التى تؤوى فقراء المتصوفةوغيرهم ، لذلك نراه يركز على موضوع الكرامات التى نسبت الى الأولياء والصالحين .

وفى منهجية المؤلف نجد انه اعتمد على الرواية الشفهية وذلك عند ذكره للتراجم المتقدمة عنه أو غير المعاصرة لفترته وكان يتوخى الدقة فى نقل تلك الرواية كأن ينقل عن أناس ثقات عدول أو ينقل من أقرباء(٣) المترجم لهم كما انه يحرص على ذكر أسماء الأشخاص الذين نقل عنهم(٤)، ومرات قليلة نجده لايذكر أسماءهم كأن يقول مثلا ذكر لى بعض حجاج اليمن ، "وأخبرنى بعض المتأخرين"(٥).

---

(١) المصدر نفسه ورقة ١٧أ ، ٤٨ب .
(٢) المصدر السابق نفسه ٩أ ، ١١٥ب .
(٣) المصدر السابق نفسه ٢٤ب ، ٢٥أ.
(٤) المصدر نفسه ٣أ ، ٥٣ب .
(٥) المصدر نفسه ٢٥أ ، ١٢٤ب .

ويعتمد المؤلف كثيرا على المشاهدة والمخالطة لصاحب الترجمة فيذكر علاقته به ومعاشرته له ويدون جميع ماشاهده عن المترجم له كما يدون جميع الأخبار الخاصة به وذلك نقلا منه مباشرة أو نقلا من أناس قريبين منه كما انه يوضح للقارىء مدى معاصرته لصاحب الترجمة ان كان أدركه وهو كبير أو أدركه وهو صغير السن ، أو أدرك أحد أبنائه أو ذريته ، كأن يقول مثلا أدركت أحد أبنائه ، أو صحبت من ذريته فلان وفلان ، أو أدركته وجلست معه[1]، ولاشك فى أن ذلك مؤشر ودليل قوى على مدى الدقة التى التزم بها المؤلف عند حديثه فى تلك التراجم .

وقد انتهج المؤلف فى كتابه أسلوبا تميز بالسهولة والوضوح وكثيرا مانراه يستخدم السجع والمحسنات البديعية وخاصة عند ذكره لألقاب المترجم له فى بداية كل ترجمة ، كما يلاحظ أنه لايميل الى الايجاز فى التراجم حيث يذكر كل مايعرفه عن المترجم له منذ ولادته حتى وفاته ، ولايميل الى التكرار خاصة فى التراجم التى يورد ذكرها سابقا ، كل هذه الصفات التى تميز بها أسلوب المؤلف جعلت كتابته سلسلة متميزة بالسهولة وعدم التعقيد فى ألفاظه ومعانيه .

---

(١) المصدر نفسه ٨٢ب .

رسالة اسبال الستر الجميل

على ترجمة العبد الذليل حسن عجيمى

كما يتضح من عنوان هذه الرسالة انها تعد واحدة من ضمن الكتب والرسائل المتخصصة فى التراجم الا أنها تختلف عن غيرها بأنها مخصصة لترجمة شخص معين بذاته ، وهى ترجمة ذاتية ، وقد جاز لنا أن نطلق عليها رسالة لاكتاب لأنها صغيرة جدا وأوراقها محدودة لاتتجاوز الثمان ورقات .

وهذه الرسالة لاتزال مخطوطة منها نسخة بمكتبة مكة المكرمة برقم (مجاميع ١٦/٦) وقد اعتمدنا عليها فى هذه الدراسة ، وهى من تأليف المؤرخ حسن بن على العجيمى الذى خصصها لترجمته الشخصية وهى شاملة ودقيقة ذكر فيها مايتعلق بولادته ونشأته وشيوخه ومؤلفاته ، وقد ألحق بهذه النسخة تذييل قام به ناسخ المخطوطة وهو جعفر بن أبى بكر لبنى المكى الذى نقل الرسالة من نسخة كتبها بعض ذرية العجيمى(١)، وقد احتوى ذلك التذييل على اثبات نسبة الرسالة الى حسن العجيمى ، وتاريخ وفاة العجيمى ، وصورة من اجازة عبد الغنى النابلسى للعجيمى(٢)، وصورة من اجازة العجيمى لمفتى حلب السيد أبى السعود الكواكبى ، وصورة من اجازته لسليمان افندى الردينى التى دونها فى محرم سنة ١١١١هـ/١٦٩٩م(٣).

والحقيقة أن المخطوطة كتبت بخط مشرقى حسن مقروء وقد كتبها جعفر بن أبى بكر لبنى المكى وكان بداية نسخه لها بعد صلاة الجمعة الثالث من محرم سنة سبع وثلاثمائة وألف(٤)، وهى تتكون من ٨ ورقات .

وقد أوقفها ناسخها بقوله : "وقفت هذه النسخة المباركة على نفسى مدة حياتى وعلى طلبة العلم بعد مماتى على أن يكون مقرها دار الكتب السلطانية بمكة المكرمة"(٥).

---

(١) حسن عجيمى : اسبال الستر الجميل ورقة ٦أ .
(٢) المصدر نفسه ورقة ٦ب .
(٣) المصدر نفسه ورقة ٨ب .
(٤) المصدر نفسه ورقة ٥ب ، ٦أ .
(٥) انظر ورقة الغلاف ١أ .

وقد اختلفت الأقوال فى نسبة هذه الرسالة الى المؤلف العجيمى فبعضهم ذكر بأنها من تأليف بعض ذرية المترجم وبعضهم ينسب جمعها الى سبط المترجم وهو العلامة الشيخ عبد القادر مفتى الصديقى[(١)].

وقد أثبت ناسخها بأنها من تأليف حسن عجيمى نفسه واستند الى عدة أدلة منها :

أولا : تسميتها بما ذكر اذ لو كانت لغيره لكان المعتاد أن يقال ترجمة العالم الفاضل أو نحوه .

ثانيا : قوله فى مطلع الرسالة بعد الحمد لله والصلاة على رسوله اللهم اختم بالحسنى لعبدك"[(٢)]، فهو بذلك يدعو لنفسه .

ثالثا : عند ذكر عمره ذكر ولادته ولم يذكر الوفاة[(٣)]، فلو انها من تأليف سبطه لذكر وفاة جده .

رابعا : قوله فى آخر الرسالة "ولكثير من الناس فيه حسن ظن وذكر جميل فالله يجعله خيرا مما يظنون ويغفر له مالايعلمون ولايؤاخذه بما يقولون بجاه سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وعلى جميع النبيين"[(٤)].

فالشاهد على ذلك أن المأثور فى هذا الدعاء أن يقوله الانسان اذا رأى مدح الناس له لاأن يقوله غيره[(٥)].

وأخيرا يمكن القول بأن هذه الرسالة تعد هامة ومفيدة لأنها شاملة لترجمة العجيمى تغنى عن غيرها من التراجم الموجودة فى كتب التراجم لأنها من تأليف المؤلف نفسه حيث ترجم بها نفسه تأسيا بسلف من المشايخ والعلماء الأعلام وقد ذكر مقروءاته على مشايخه فيها تفصيلا ووضحها توضيحا دقيقا[(٦)].

---

(١) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص١٧١ .
(٢) العجيمى : اسبال الستر الجميل ورقة ١ب .
(٣) المصدر نفسه والورقة نفسها .
(٤) المصدر نفسه ورقة ٥ب .
(٥) المصدر نفسه ورقة ٦أ .
(٦) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص١٦٧-١٧٣ .

وطبيعـى أن المؤلف طالما يكتب عن نفسه فانه لايحتـاج الى أى مصدر ينقـل عنه ولكنه عند ذكره لآبائه وأجداده يرجع القـارىء الى أهـم المصادر التى ترجمـت لهم وذلك يعنى أنه اطلـع على هذه المصـادر وقـرأ مابها . وقد ذكر مصدرين فقط هما :

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخـاوى (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) ، وكتـاب لم يذكر عنوانه لتقـى الدين بن فهد والـد النجـم وجد العـز . وللمثـال على ذلـك انه حينمـا ذكـر جده محمـد العجيمى قال وله ترجمة فى الضوء اللامع للسخاوى ، أمـا جده عمر فيقول وأثنى عليه تقى الدين بن فهد فيما رأيته بخطه(١).

أمـا منهجـه فقد سلك فى ترجمتـه مبدأ الترتيب الـزمنى لحيـاته فنجده يذكر أولا ولادته وقصة تلك الولادة ثم انتقل الى مـرحلة صباه فذكر بداية تعليمـه وتثقيفـه وبداية حفظـه للقـرآن الكريم ثم انتقـل الى مـرحلة شبابه وذكر شيوخـه الذين درس على أيديهم فى مختلف العلوم والمعارف والاجازات العلميـة التى حصل عليها ثم انتقل الى مرحلة نضوجه وبداية تدريسـه فذكر بعض طلابه وأماكن تدريسه وبعض مؤلفاته العلمية .

وأخيرا يمكــن القـول ان العجيمـــى انتهـج فى هــذه الترجمـة منهـج الاختصـار ومعنى ذلـك أنه قصـرها على جانب معين مـن حيـاته وهو الجانب العلمـى أو التعليمى حيث ركز على كل مايتعلق بدراستـه وعلمه أما ماعدا ذلك من ترجمة لحياته العامة فلانجد لها أى تفصيلات فى هذه الترجمة اللهم الا قصة ولادته فقط(٢).

وسبـق أن ذكرنا بأن واحدا مـن ذريته قام بنسخ هـذه الترجمة ونقلها عنه جعفر اللبنى المكى ، وقد نقل اللبنى جميع ماجاء بهذه الترجمة كما نقل الخاتمة التى وردت فى نهـاية الترجمـة ، والتى كتبها ناسخ المخطوطة الذى لم

---

(١) العجيمى : اسبال الستر الجميل ورقة ١أ .
(٢) عن هذه القصة انظر ورقة ١ب من نفس المصدر .

نتوصل الى معرفة اسمه حتى ان اللبنى نفسه لم يحدد اسمه بل اكتفى بقوله "وقد نقلت هذه الرسالة من نسخة بيد بعض ذرية المترجم"(١).

وقد جاء فى هذه الخاتمة قوله : "ولكثير من الناس فيه حسن ظن وذكر جميل فالله يجعله خيرا مما يظنون ، ويغفر له مالايعلمون ، ولايؤاخذه بما يقولون ، بجاه سيد المرسلين ، محمد صلى الله عليه وعلى جميع النبيين وسائر عباد الله الصالحين ، خصوصا أهل البيت الطاهرين ، والصحابة المكرمين ، والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين"(٢).

---

(١) المصدر نفسه ورقة ٦أ .
(٢) المصدر نفسه ورقة ٥ب .

الفصل الثامن

صدر الدين علي بن معصوم وكتابه

سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر

ترجمة المؤلف :

السيد على صدر الدين بن الأمير أحمد نظام الدين بن محمد بن معصوم بن نظام الدين أحمد بن ابراهيم الحسينى الدشتكى صدر الدين الشيرازى الشيعى المذهب يتصل نسبه بزيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب[١].

ولد بمكة المكرمة ليلة السبت الخامس عشر من جمادى الأولى سنة ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م[٢]، ولكن هناك بعض الروايات تذكر بأن ولادته كانت فى المدينة المنورة[٣].

وأمه كريمة العلامة الشيخ أحمد المنوفى امام الشافعية فى بلاد الحجاز .

وقد تربى ابن معصوم ونشأ بمكة المكرمة حيث درس على يد علمائها حتى بلغ الرابعة عشرة من عمره عندئذ هاجر الى الهند سنة ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م بطلب من والده الذى كان يشغل وظيفة نائب السلطنة فى حيدر اباد أيام حكم السلطان عبد الله قطب شاه ، وبوفاة هذا السلطان المذكور تغلب أحد الوزراء على الحكم وفرض على ابن معصوم ووالده الاقامة الجبرية ، ومات والده فى الحجر سنة ١٠٨٦هـ/١٦٧٥م ، وشعر الابن بأن هناك مؤامرة تدبر لقتله فهرب الى برهان نور ملتحقا بخدمة سلطانها محمد أورنك زيب شاه حيث عين رئيسا لديوان البلاط السلطانى ، وعندما ضعف وكبر السلطان المذكور أصبحت أخلاقه لاتطاق ، فوجد ابن معصوم أنه غير قادر على القيام بواجبات وظيفته فلذلك قرر العودة الى بلاد الحجاز فطلب من ذلك السلطان

---

(١) اسماعيل البغدادى : هدية العارفين ٧٦٣/١ ، فهرس الخزانة التيمورية ٢٨٣/٣ ، شاكر هادى شكر : رحلة ابن معصوم ، مجلة المورد ، مجلد ٨ ، عدد ٢ ، ص١٣٧

(٢) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٣٥٩ ، الزركلى : الأعلام ٢٥٨/٤ ميرزا محمد باقر : روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات ، تحقيق أسد الله اسماعيليان ٣٩٤/٢ .

(٣) الشوكانى : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٤٢٨/١-٤٢٩ ، شاكر هادى شكر : رحلة ابن معصوم ص١٣٧ .

أن يأذن له فى السفر الى مكة المكرمة بحجة أداء فريضة الحج فأذن له وسافر هو وعائلته سنة ١١١٤هـ/١٧٠٢م[١]، فوصل الى مكة المكرمة وهو ينوى الاقامة فى الحجاز ، ولما حل الموسم أدى فريضة الحج ، ثم قصد المدينة المنورة لزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وتحرى الوضع فى المدينتين المقدستين فوجد كل شىء فيهما قد تغير ولايكاد يعرف أحدا من الناس بعد غياب دام ٤٨ سنة . فقرر السفر الى العراق وزار البصرة والنجف وكربلاء وبغداد ولكنه لم يجد فى بلاد العراق الجو الملائم للتأليف والتدريس ،اللذين نذر لهما مابقى من أيام حياته ، فقرر مواصلة السفر الى ايران وزار أمهات المدن بها مثل خراسان وقم وأصفهان وكان يود الاقامة بالعاصمة اصفهان غير أنه وجد الأمور مضطربة على السلطان حسين الصفوى ، فواصل سفره الى شيراز وهى آنذاك عامرة بالعلم والعلماء فألقى بها عصا الترحال[٢].

واتخذ المدرسة المنصورية مقرا لعمله فى التدريس والتأليف فأقام فى شيراز مدة من الزمن حتى توفى بها سنة ١١٢٠هـ/١٧٠٨م[٣].

وبعض الروايات ذكرت بأن وفاته كانت سنة ١١١٧هـ/١٧٠٥م[٤].

وبعض الكتب أرخت وفاته سنة ١١١٩هـ/١٧٠٧م[٥].

---

(١) شاكر هادى شكر : تحقيق رحلة ابن معصوم المعروفة باسم سلوة الغريب وأسوة الأديب ، مجلة المورد ، مجلد ٨ ، عدد ٢ ، ص١٣٧-١٣٨ ، ومجلد ٨ ، عدد ٣ ، ص٣١١ .

(٢) المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها .

(٣) شاكر هادى شكر : تحقيق رحلة ابن معصوم ص١٣٨ .

(٤) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٣٥٩ ، البغدادى : هدية العارفين ٧٦٣/١ .

(٥) فهرس الخزانة التيمورية ٢٨٣/٣ ، عبد الوهاب أبو سليمان : كتابة البحث العلمى ص٥٥٨ .

له مؤلفات عديدة المعروف منها(١):

* كتاب سلوة الغريب وأسوة الأديب(٢)(أدب)
* كتاب سلافة العصر فى محاسن الشعراء بكل مصر(٣)
* كتاب أنوار الربيع فى علم البديع(٤)

---

(١) وجميع هذه المؤلفات التى سنوردها وردت فى الكتب التى ترجمت لابن معصوم ومنها : الشوكانى : البدر الطالع ٤٢٨/١ ، البغدادى : هدية العارفين ٧٦٣/١ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٣٥٩ ، الزركلى : الأعلام ٢٥٨/٤ فهرس الخزانة التيمورية ٢٨٣/٣ ، شاكر هادى شكر : تحقيق رحلة ابن معصوم ص١٣٨ .

(٢) وقد وصف المؤلف فى هذا الكتاب رحلته من مكة المكرمة الى حيدر اباد والتى استغرقت تسعة عشر شهرا دون خلالها كل ماشاهده فى البر والبحر فوصف المدن والقرى والمساجد والسكان والمناخ والهواء والجبال والأشجار والحيوان ومراقد العلماء وترجم لبعضهم ، ووصف البحار ثم أنهى الرحلة بايراد نماذج من شعر والده ، وبعدها ترجم للسلطان عبد الله بن محمد قطب شاه سلطان حيدر اباد ، ثم ترجم لجماعة من علماء العصر وأدبائه الذين التقى بهم فى مجلس والده ، ثم أتى بعد ذلك بفصل ذكر فيه جملة من أخبار الهند وأحوالها قديما وحديثا وكان مسك الختام طائفة مختارة من الشعر لجماعة من الشعراء كان هو نفسه آخرهم ، وقد فرغ من تأليف هذا الكتاب يوم الجمعة لليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ١٠٧٥هـ/١٦٦٤م ، وقد نشر هذه الرحلة شاكر هادى شكر فى مجلة المورد ببغداد المجلد ٨ سنة ١٩٧٩م ، عدد ٢ ، ص١٣٧ ، عدد ٣ ، ص٣١١ ، عدد ٤ ، ص٦٩ ، ومجلد ٩ ، عدد ١ ، وعدد ٢ .

(٣) وهذا الكتاب خصصه لتراجم الشعراء والرجال فى مجلد مطبوع وهو الذى سنقوم بدراسته بعد هذه المقدمة عن المؤلف .

(٤) وقد شرح فيه ابن معصوم بديعيته شحنة بغرائب الأدب وهو كتاب حافل يربو على السلافة حجما وقد طبع مرتين الأول بايران والثانية ببغداد سنة ١٩٦٨م ، وقام بتحقيقه شاكر هادى شكر .

انظر : مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٣٥٩ ، عبد الجبار عبد الرحمن : ذخائر التراث العربى الاسلامى ٢٤٥/١ ، شاكر هادى شكر : رحلة ابن معصوم ، المورد ، مجلد ٨ ، عدد ٢ ، ص١٣٨ .

* كتاب الطراز الأول فيما عليه من لغة العرب المعول[١]
* كتاب تخميس البرده[٢]
* كتاب الدرجات الرفيعة فى طبقات الامامية من الشيعة[٣]
* كتاب رياض السالكين فى شرح الصحيفة السجادية[٤] (تصوف)
* الحدائق الندية فى شرح الصمدية[٥] (تصوف)
* شرحان على الصمدية أيضا
* الكلم الطيب والغيث الصيب فى الأدعية المأثورة
* موضع الرشاد فى شرح الارشاد فى النحو
* حديقة العلم[٦]
* كتاب المخلاة فى المحاضرات
* الزهرة فى النحو
* الطراز فى اللغة
* رسالة فى أغلاط الفيروز ابادى فى القاموس
* التذكرة فى الفوائد النادرة
* رسالة فى المسلسلة بالاباء ـ شرح فيها الأحاديث الخمسة المسلسلة بآبائه .
* نفثة المصدور (أدب)
* محك القريض (أدب)

---

(١) ألفه فى علم اللغة العربية وهو على نسق القاموس المحيط للفيروز ابادى ، انظر الزركلى : الأعلام ٢٥٨/٤ .
(٢) كتاب مطبوع . انظر الزركلى : المرجع نفسه والصفحة نفسها .
(٣) مطبوع جزء واحد منه . انظر الزركلى : المرجع نفسه والصفحة نفسها ، شاكر هادى : مجلة المورد مجلد ٨ ، عدد ٢ ، ص١٣٨ .
(٤) طبع مرتين . انظر شاكر هادى : المرجع السابق ص١٣٨ .
(٥) مطبوع أكثر من مرة . انظر شاكر هادى : المرجع السابق والصفحة نفسها .
(٦) مطبوع فى حيدر اباد سنة ١٢٦٦هـ . انظر عبد الجبار عبد الرحمن : ذخائر التراث العربى ٢٤٥/١ .

* نغمة الاغان فى عشرة الاخوان[1](أخلاق)
* ديوان شعره[2]

(١) وهى ارجوزة تقارب السبعمائة بيت يذكر شاكر هادى شكــر بأنه وجدها فى بعض المخطـوطات ملحقة بديوان شعـره . انظر شاكر هادى شكـر : رحلة ابن معصوم ، مجلة المورد ، المجلد ٨ ، عدد ٢ ، ص١٣٧-١٣٨ .

(٢) وهو ديوان كبير يضم بين دفتيه حوالى ٥٠٠٠ بيت ، وقد قـام بتحقيقه شاكر هادى شكر انظر شاكر هادى شكر : المرجع السابق نفسـه ، والصفحة نفسها .

كتاب سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر

يعتبر هـذا الكتاب الذى نحن بصدد دراسته واحدا مـن كتب الطبقات والتراجم التى ألفـت فى القـرن الحادى عشر الهجرى والتى ألفهـا أحد أبنـاء مكـة المكـرمة فى تلك الفترة ، ونظـرا لأهمية هذا الكتـاب فقـد حظى بعناية بعـض دور النشـر والطبـاعـة حيـث طبـع فى المطبعـة الأدبيـة بمصـر سنـة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م ، وقام بنشره محمد أمين الخانجى الكتبى ، كما طبع طبعة ثانية فى الدوحة بقطر سنة ١٣٣٢هـ/١٩٦٣م فى مطابع على بن على(١).

والكتاب مكون من ٦٠٧ صفحة بما فيها صفحات الفهارس التى وضعت فى بداية الكتـاب ، ودراسـة عـن أهمية الكتاب وترجمـة المؤلـف وهى من الجهود التى عملها الناشر لهذا الكتاب .

احتـوى كتـاب سلافة العصـر على ترجمة ١٢٥ شخصيـة أدبيـة وعلمية وسيـاسية ولكن تركيز المؤلـف كان منصبا على الشخصيـات الأدبيـة أكثر من غيرها من الشخصيات .

وقـد بدأ ابن معصـوم كتابه بمقـدمة طـويلة وضح فيهـا أهميـة دراسـة الأدب والجهـود المضنيـة التى بذلهـا فى سبيـل اخراج هـذا الكتـاب وأسباب تأليفـه لهـذا الكتاب والتى تنبـع مـن ميوله ورغباته فى الاطلاع على تراجم الشخصيات الأدبية والاطلاع على أشعارهم ونثرهم وتتبع كل ماهو جديد فى الأشعـار ، وحرصه على جمـع ديوان مشتمل على محاسـن أهـل العصر يكون شبيها بكتاب يتيمة الدهر ، وكتاب دمية القصر . وذكر أن من أسباب تأليفه للكتـاب أنه أهدى اليه بمكة المكرمة كتاب ريحانة الألبـاء وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين أحمد الخفاجى فأعجبه هذا الكتاب ولكنه رأى أنه أهمل ذكر جماعة من أكابر الفضلاء ومجيدى الشعراء بسبب بعد بلاده عـن بلادهم فعقد العـزم على اكمال مانقص مـن الكتاب وذكر بأنه التزم بعـدم تكـرار ترجمة الشاعر أو الأديب الذى وردت ترجمته فى كتاب الخفاجى ، ثم استعرض فى

---

(١) عبد الجبار عبد الرحمن : ذخائر التراث العربى الاسلامى ٢٤٥/١ .

مقدمته الخطة التى سلكها فى اخراج هذا الكتاب ، وأسباب اختياره لهذا العنوان"(١).

أما عن خطته فى الكتاب فقد قسمه الى خمسة أقسام كل قسم خصه بتراجم أدباء قطر معين .

فالقسم الأول : جعله مخصصا لتراجم أدباء وشعراء وبعض أمراء البلدين المقدسين مكة المكرمة والمدينة المنورة .

القسم الثانى : فى تراجم بعض أدباء أهل الشام ومصر ونواحيها .

القسم الثالث : فى تراجم بعض الشخصيات الأدبية اليمينة .

القسم الرابع : فى تراجم بعض أهالى البحرين والعراق والعجم .

القسم الخامس : فى تراجم بعض أدباء المغرب(٢).

وقام بتجزئة تلك الأقسام الى فصول حيث ان القسم الأول جعله فى فصلين :

الفصل الأول فى تراجم بعض أدباء وأمراء مكة المشرفة(٣)، وقد أغفل فى هذا الفصل كثيرا من تراجم أدباء وشعراء مكة المكرمة فيشير الى ذلك بقوله : وبقى على ذكر جماعة من أهل مكة شرفها الله تعالى لم تحضرنى أشعارهم كالشيخ على بن جار الله بن ظهيره ، وأخيه القاضى عبد القادر بن جار الله بن ظهيره ، والقاضى أبى سعيد محمد بن على الجم وآخرين ، ولعل الله تعالى ييسر لى الحاق مايصلح من ملح أشعارهم وطرف أخبارهم بهذا الفصل ان شاء الله تعالى ، وكان الفراغ من اتمام هذا الفصل يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقين من محرم الحرام اثنين وثمانين وألف أحسن الله ختامها"(٤).

---

(١) ابن معصوم : سلافة العصر ص٥-١٠ .

(٢) المصدر نفسه ص٩ ، عبد الوهاب أبو سليمان : كتابة البحث العلمى ومصادر الدراسات الاسلامية ص٥٥٨ .

(٣) ابن معصوم : سلافة العصر ص١٠-٢٤٨ .

(٤) المصدر نفسه ص٢٤٨ .

ويحتوى هذا الفصل على ٣٤ ترجمة لأدباء مكة المكرمة .

أما الفصل الثانى فقد خصصه لتراجم أدباء وشعراء المدينة المنورة[(١)]، ويحتوى هذا الفصل على ١٤ ترجمة ، وقد ختمه بخاتمة يقول فيها : "فاعلم كمل القسم الأول من سلافة العصر وبعون الله وتوفيقه ليلة الثلاثاء مستهل صفر الخير من سنة اثنين وثمانين وألف والحمد لله رب العالمين"[(٢)].

أما القسم الثانى والذى خصصه لتراجم أهالى الشام ومصر ونواحيها[(٣)]فقد احتوى على ٣٦ ترجمة .

القسم الثالث احتوى على ١٤ ترجمة لبعض أدباء وشعراء اليمن[(٤)].

أما القسم الرابع فقد قسمه الى فصلين[(٥)]:

الفصل الأول : فى محاسن أهل العجم ويحتوى على ٤ تراجم[(٦)]

الفصل الثانى : فى محاسن أهل البحرين والعراق ويحتوى على ١٥ ترجمة[(٧)].

والقسم الخامس : خصصه لتراجم أدباء المغرب ويحتوى على ٨ تراجم[(٨)].

وبذلك يكون عدد مجوع التراجم ١٢٥ ترجمة فانه يقسمها أحيانا الى فصول صغيرة يضع لكل فصل عنوانا فرعيا[(٩)].

ويظهر أن ابن معصوم لم يرتب تراجمه حسب الترتيب الزمنى لتاريخ الوفاة مثل مافعل الشلى فى كتابيه اللذين سبق الحديث عنهما وهما السنا

---

(١) المصدر نفسه ص٢٤٩-٢٨٩ .

(٢) المصدر نفسه ص٢٨٩ .

(٣) المصدر نفسه ص٢٨٩-٤٣٠ .

(٤) المصدر نفسه ص٤٣٠-٤٨٥ .

(٥) المصدر نفسه ص٤٨٥-٥٧٠ .

(٦) المصدر نفسه ص٤٨٥-٥٠٠ .

(٧) المصدر نفسه ص٥٠٠-٥٧٠ .

(٨) المصدر نفسه ص٥٧٠-٦٠٦ .

(٩) المصدر نفسه ص٦٥،٦٩،٧٤،٤٢٣ .

الباهر ، وعقد الجواهر ، ولم يرتبها حسب ترتيب أسماء المترجمين بالحروف الأبجدية مثل مافعله الأسدى فى كتابه طبقات الشافعية ، ولامثل الروداني الذى رتب على عناوين الكتب لاالتراجم ، ولكن يبدو أنه راعى فيه أهمية هؤلاء الأدباء على الساحة العلمية.

وأخيرا يشتمل كتاب ابن معصوم على خاتمة لكتابهحيث أنه قدم فيها اعتذارا لمن لم يرد اسمه ضمن هذه التراجم وقدم طلبه الى القراء بأن لايجنحوا الى الملام والعتاب اذامارأوا أى خطأ أو زلل فى الكتاب ، كما ذكر فى خاتمته تاريخ الفراغ من تأليف الكتاب بقوله : "وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب عصر يوم الخميس لسبع خلون من شهر ربيع الثانى أحد شهور سنة اثنتين وثمانين وألف أحسن الله ختامها والحمد لله رب العالمين"(١).

---

(١) المصدر نفسه ص٦٠٦ .

مصادر المؤلف وكيفية تعامله معها :

لقد استعان المؤلف بمجموعة لابأس بها من المصادر المتنوعة وخاصة المصادر المتخصة فى موضوع كتابه مثل كتب الأدب والشعر وكتب الطبقات والتراجم ، بالاضافة الى استعانته ببعض كتب المعاجم اللغوية ، ومن أهم هذه المصادر كتاب ديوان الانشاء لتاج الدين أحمد المالكى(١)، وكتاب نفح الطيب فى غصن الاندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقرى(٢)، وكتاب انموذج النجباء من معاشرة الأدباء لشرف الدين يحى بن عبد الملك العصامى(٣)، وكتاب ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين أحمد الخفاجى(٤)، وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه(٥)، وكتاب وفيات الأعيان لابن خلكان(٦)، وكتاب أخبار الزمان لابى الحسن المسعودى(٧)، وكتاب الرحلة لمحمد كبريت(٨)، وكتاب القاموس المحيط للفيروز ابادى(٩)، وكتاب الدرر والغرر للشريف المرتضى(١٠).

ويلاحظ أنه أثناء نقله من تلك المصادر يذكر لنا بداية نقله ونهايته(١١).

ولم تكن المصادر المقروءة هى المصادر الوحيدة التى اعتمد عليها المؤلف حيث اعتمد كذلك على المصادر الشفهية فكان ينقل عن معاصريه

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٢٥،٥٧ .
(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٢٤٣،٥٧٣،٥٩٠،٥٩٤ .
(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٢٧٢ .
(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٢٨٩،٣٩٨،٥٧٤،٥٨٢ .
(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٥٣٤ .
(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٨٢ .
(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٣٦٨ .
(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٤١٧
(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٥٧٦ .
(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٢٥١ .
(١١) وللأمثلة على ذلك انظر المصدر نفسه ص٢٧٢،٢٧٣،٣٩٩،٤١٧،٤٧٣،٥٧٦،٥٩٠،٥٩٣

ويدون مايروونه ومايعرفونه من معلومات عن صاحب الترجمة ، ولكن يؤخذ عليه أنه لايذكر للقراء أسماء هؤلاء الرواه الذين نقل عنهم معلوماته حيث نجده كثيرا مايستخدم العبارات التالية والدالة على المجهول كقوله "وبلغنى"(١)، "واخبرنى من رآه"(٢)، "أخبرنى بعض الوافدين"(٣).

وبالاضافة للمصادر الشفهية فقد اعتمد أيضا على مشاهداته الشخصية ، فيذكر لنا معلومات هامة عن مترجميه مستقاة من مرئياته ومشاهداته والناتجة عن معرفته واختلاطه بالشخصيات التى يترجم لها كدراسته على أيديهم والدراسة معهم فى حلقات واحدة ، ومرافقته لهم فى الأسفار ونحو ذلك . وللمثال على ذلك قوله فى ترجمة عماد الدين بن بركات بن أبى نمى يقول : "رأيته فى حضرة الوالد بالديار الهندية ... ورأيت منه الفضل فيه مصورا ولقد كان يجمعنى واياه مجلس والدى"(٤).

وفى ترجمة القاضى تاج الدين بن أحمد بن ابراهيم المالكى يقول : "وقد رأيته بمكة شرفها الله تعالى وهو كافورى الشعر مسكى الثناء يبهر العيون والقلوب سنا وسناء ، وتوفى سنة ست وستين وألف وحضرت الصلاة عليه وشيعت جنازته مع جميع أكابر مكة المعظمة الى مدفنه ودفن بالمعلاه"(٥)، ويقول فى ترجمة عبد العزيز الزمزمى "رأيته بمكة شرفها الله تعالى وقد وقف على ثنية الوداع"(٦)، وحينما ترجم للشيخ أحمد بن محمد الجوهرى يقول : "وواجهته بالمخا وهو وارد وأنا صادر ، فرأيت منه شخصا حميد الموارد والمصادر"(٧)، ويقول فى ترجمة الشيخ عبد الله بن سعيد

---

(١) المصدر نفسه ص٩٩ .
(٢) المصدر نفسه ص٤٣١ .
(٣) المصدر نفسه ص٥٤٤ .
(٤) المصدر نفسه ص٣١ .
(٥) المصدر نفسه ص١٣٣ .
(٦) المصدر نفسه ص١٨٧ .
(٧) المصدر نفسه ص١٩٣ .

باقشير "رأيته غير مرة بالمسجد الحرام فى حلقة درسه ... وقد أصغت الاسماع اليه"(١).

منهج المؤلف فى الكتاب :

عند تراجم الأدباء كان يهتم أولا بذكر أوصاف وخصائص الأديب وذكر أشعاره ونثره ، وذكر المستوى الثقافى للمترجم له والاختصاصات العلمية التى كان يشارك فيها ، والوظائف العلمية التى نالها والحرف التى كان يقوم بها ، وتآليفه التى صنفها ، وطلابه الذين درسوا على يديه ، وشيوخه الذين أخذ عنهم ، ورحلاته العلمية ، واجازاته التى حصل عليها(٢)، ومما لاشك فيه أن هذه التفاصيل تخدم كثيرا الباحث فى الحياة العلمية والثقافية بمكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى .

أما عرض الحوادث السياسية فهو فى الدرجة الثانية من تراجم الأدباء حيث يترجم للسياسيين والأمراء الموجودين فى بلاد الحرمين كما يترجم أيضا لأمراء وسلاطين الدول الاسلامية الأخرى كاليمن ومصر والشام وتركيا وغيرها(٣)، وعند ترجمته لهؤلاء السياسيين يستعرض بعض صفاتهم وأهم الحوادث العامة فى عهدهم كأوضاع بلادهم الداخلية وعلاقتهم بالدول الأخرى وسيرتهم مع رعاياهم ، وللمثال على ذلك اهتمامه بذكر تفاصيل قصة السيل الذى وقع بمكة المكرمة سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م الذى سقطت من جرائه الكعبة المشرفة ، وغير ذلك من الحوادث(٤).

والحقيقة التى تنبغى الاشارة اليها هى أن المؤلف كان ميالا كثيرا للسياسة وهذا مانلحظه فى تراجمه ليس للشخصيات السياسية فحسب وانما

---

(١) المصدر نفسه ص٢١٧ ، ولمزيد من الأمثلة على مشاهداته الشخصية انظر المصدر نفسه ص٢٣٧،٢٥٣،٣٠٢،٣٠٨،٣٢٤،٣٦٧،٤٢١،٤٢٢،٥٠٦،٥٦١،٥٦٢ .

(٢) المصدر نفسه ص٦٧،٩٢،١٠٧،١٢٣،١٣٣،٢٨٧،٢٩١،٣٠٥،٣٥٦،٥٠٠،٥٩١ .

(٣) المصدر نفسه ص١٠٧،١٠٨،١٠٩،١٥٤،١٥٥،١٥٨،١٦٩،١٨٨،٢٧٦،٢٧٧،٣٩٩،٤١١،٤٣٠، ٤٧٣، ٤٧٨،٥٤٥،٥٧٠،٥٨٣،٦٠٣ .

(٤) المصدر نفسه ص٦٤،٢٤٤،٢٧٤ .

عند ترجمته أيضا للشخصيات الأدبية فنجد أنه يحرص على ذكر مدى ارتباط المترجم بالسلطة أو علاقته بالأمير أو السلطان أو مكانته السياسية ، وللمثال على ذلك قوله عند ترجمة والده نظام الدين أحمد بن معصوم : "وقال مخاطبا سلطان مكة المشرفة زيد بن محسن وهو متوجه لفتح اليمن سنة ثلاث وخمسين وألف ..."(١).

وعند ترجمته للسيد أحمد بن مسعود يذكر قصة استنجاده بالسلطان مراد خان العثمانى بأن يعينه على أن يتولى امارة مكة المكرمة(٢).

وعند ترجمته للأديب محمد الصديقى البكرى يورد بعض شعره ويقول "ومن شعر محمد الصديقى البكرى مادحا سلطان مكة الشريف حسن بن أبى نمى بن بركات وابنه الشريف أبا طالب ومهنيا لهما بظفر الثانى منهما بأهل شمر (وهو جبل بنجد)(٣).

وقوله أيضا : "ومن شعر القاضى عبد الجواد المنوفى مادحا زيد بن محسن سلطان الحرمين مهنئا له بالظفر بأهل غمد" فيحكى فى شعره هذا أسباب تلك الحروب وتواريخها وتفاصيلها(٤).

ومن خلال أشعاره التى يوردها يمكننا أن نتوصل الى التواريخ الحقيقية للأحداث التاريخية والتواريخ الحقيقية لبداية تعيين أمراء مكة فى امارتهم كقوله : "ومن شعر تاج الدين بن أحمد المالكى مادحا أمير مكة الشريف ادريس بن الحسن لما عرض له فى وظيفة الخطابة بالمسجد الحرام والبسه القفطان يوم مباشرته لها وذلك لتسع عشرة خلون من شهر رمضان عام ثمان وعشرين وألف"(٥).

---

(١) المصدر نفسه ص٢٠ .

(٢) المصدر نفسه ص٢٢ .

(٣) المصدر نفسه ص٧٧ .
هذا التعريف قام به المؤلف نفسه ويقصد به جبل أجا وسلمى التابعين لمنطقة حائل حاليا .

(٤) المصدر نفسه ص١٢٩ .

(٥) ابن معصوم : سلافة العصر ص١٤٨ .

وقوله مهنئا للشريف محسن بن الحسين ومؤرخا عام ولايته لمكة(١)، وقوله مؤرخا عمارة دار بناها القائد ياقوت وزير الشريف محسن(٢).

وعند ترجمته للشيخ محمد بن أحمد حكيم يحكى تاريخ وقصة نهب داره الواقعة بمكة المكرمة حينما كان الخلاف قائما والحروب دائرة بين أشراف مكة فيشرح لنا قصة تلك الحروب وأسبابها(٣).

كما اننا من خلال تراجمه الأدبية وايراده لأشعار هؤلاء المترجمين نستخرج أوصاف أمراء مكة وسياستهم الداخلية وللمثال على ذلك عند ترجمته للأديب محمد بن سعيد باقشير أورد بعض أشعاره ومنها ماقاله عن الشريف أحمد بن عبد المطلب حينما وصفه بأنه "كان يكثر من الاحرام بالعمرة وعلى الرغم من ذلك فانه كان يكثر من سفك الدماء فى أيام ولايته على مكة المكرمة"(٤).

وحينما ترجم للشيخ مصطفى الفرفورى أورد قوله فى وصف الشريف مسعود بن ادريس لما تولى امارة مكة المكرمة فى سنة تسع وثلاثين وألف فيقول : "أميرنا السيد المفضال مسعود من وصفه بالعدل والانصاف والجود"(٥).

ويلاحظ فى منهجية ابن معصوم انه يلحق ببعض تراجمه عناوين كقوله "تنبيه" أو "فائدة" ، وقد استخدم هذه العناوين لتكون عناوين لاضافاته الخاصة والتى يرى انها مكملة للموضوع الذى يتحدث عنه ، ويرى بأن الكتاب الذى ينقل منه ترك معلومة هامة فينبه لها بقوله تنبيه ،

---

(١) المصدر نفسه ص١٥٤ .
(٢) المصدر نفسه ص١٥٥ .
(٣) المصدر نفسه ص١٥٨ .
(٤) المصدر نفسه ص٢٢٦ .
(٥) المصدر نفسه ص٣٩٩ .
ولمزيد من الأمثلة حول ذلك المنهج انظر الكتاب نفسه ، الصفحات الآتية ١٤٢،١٤٨،١٥٠،١٥٤،١٥٨،١٨٨،٢١٨،٢٢١،٢٢٦،٣٨٥،٤٧٠ .

أو فائدة ويشير اليها بقوله "فائدة" لذلك فقد اشتمل الكتاب على خمسة تنبيهات[١]، وثلاث فوائد[٢].

ويلاحظ أن ابن معصوم كان دقيقا للغاية فى تحديد التواريخ وخاصة تواريخ الأشعار التى قالها أصحابها والحوادث التى ذكرها[٣].

كما حرص ابن معصوم فى منهجه على تعريف المواقع الجغرافية والكلمات الغريبة وأسماء القبائل والشعوب والشخصيات التى يذكرها أثناء حديثه ولكن باختصار مفيد ، وللمثال على ذلك عند ايراده لشعر محمد الصديقى والذى مدح فيه الأمير حسن بن أبى نمى وابنه أبا طالب مهنئا لهما بظفر الثانى منهما بأهل شمر يعرف ذلك بقوله : "وهو جبل بنجد"[٤].

وعند ترجمته للسيد محمد بن عبد الله بن الامام شرف الدين يحيى الزيدى يتحدث عن ملك آبائه لكوكبان ثم يقول : "وكوكبان هذا مقر ملكهم ومستقر ملكهم وهو حصن على جبل باليمن"[٥]، كما يعرف موقع قرية الوهط الواقعة بالطائف[٦]، ويعرف معنى المثل القائل "عادت الى عترها لميس" فيقول : "أى رجعت الى أصلها والعتر بكسر العين المهملة وسكون المثناة من فوق الأصل يضرب لمن رجع الى خلق كان قد تركه[٧].

ويعرف أيضا قبيلة همدان فيقول : "هى قبيلة من اليمن ينتهى اليهم نسب المدوح وكانوا قد أبلوا يوم صفين بلاء حسنا ...الخ"[٨].

ويعرف بعض الشخصيات التى يمر عليها أثناء تراجمه[٩].

---

(١) المصدر نفسه ص٦٤،١٦٥،٢٨٥،٤٩٤،٥٧٦ .

(٢) المصدر نفسه ص٨٩،٢٤٣،٢٤٤ .

(٣) المصدر نفسه ص١٤٧،١٤٨،١٨٢،٢٨٧،٤٠٨،٤٧٣ .

(٤) المصدر نفسه ص٧٧ .

(٥) المصدر نفسه ص٤٣١ .

(٦) المصدر نفسه ص٥٧٦ .

(٧) المصدر نفسه ص٥٠٧ .

(٨) المصدر نفسه ص٥٣٤ .

(٩) المصدر نفسه ص٢٦٨،٢٨٥ .

ويلاحظ أن تركيزه جاء منصبا على ماقاله صاحب الترجمة الأديب من شعر أو نثر أو خطابة ويؤكد ذلك قوله أثناء ترجمة محمد بن عبد الله الزيدى حينما توسع فى الحديث عن صراع أئمة الزيدية مع العثمانيين يقول "ولنعد الآن الى مانحن بصدده وللسيد محمد بن عبد الله صاحب الترجمة من النظم والنثر مايبهر الألباب ، ويدخل الى المحاسن من كل باب ، فمن نثره..."(١).

واستخدم المؤلف فى منهجه الاحالات وذلك تحاشيا لتكرار الموضوعات وللمثال على ذلك قوله عند ذكره لقصيدة شهاب الدين المرشدى فى شريف مكة مسعود بن ادريس "وهذه القصيدة تجارت فى مضمار معارضتها أدباء العصر فمنهم من نكص على عقبيه ومنهم نم فاز بالنصر . وسيأتى بعض اخواتها مثبتا فى محله ان شاء الله تعالى"(٢).

وكقوله "وسيأتى ذكر الملك المنصور هذا فى القسم الخامس ان شاء الله تعالى عند ترجمة أبى الفضل العقاد فى ذكر موشحه للملك المنصور"(٣).

وعند ذكره لقصائد السيد محمد بن حسن الحسينى يقول : "ولها أخوات أخر سيأتى كل منها فى محله ان شاء الله تعالى"(٤).

ويلاحظ فى منهجه مشاركاته المستمرة فهو لايكتفى بالنقل من المصادر بل نجده يشارك أقوال العلماء فى صاحب الترجمة كما انه يوضح رأيه الشخصى فى المترجم له كأن يقول فى نهاية الترجمة "عفى الله عنه" وغير ذلك من الألفاظ ، وعند مشاركته واضافاته يستخدم كلمة "قلت"(٥).

---

(١) المصدر نفسه ص٤٣٧ .
(٢) المصدر نفسه ص٩٥ .
(٣) المصدر نفسه ص٢٤٤ .
(٤) المصدر نفسه ص٤٣١ .
(٥) المصدر نفسه ص٢٥٠،٢٧٣،٣٧٧ .

أسلوب المؤلف :

أسلوب المؤلف هو أسلوب أدبي يعتمد التصوير الخيالي الجميل وبراعة التشبيه والتمثيل مع السهولة والوضوح وهو يكثر من استخدام السجع والمحسنات البديعية ، كما انه يميل الى الايجاز ويتحاشى الاسهاب والتفصيل كما يتحاشى التكرار في المعلومات . ولكن الملاحظ عليه ميله الى الاستطراد في كثير من الأحيان . وكثيرا مايستخدم كلمة "رجع"(١) عند شعوره بأنه خرج عن موضوعه الأساسي ويريد الرجوع الى الموضوع نفسه ، وأحيانا ينبه القارىء الى ذلك الاستطراد وانه خرج عن موضوعه الذى يتناوله وللمثال على ذلك عند ترجمة محمد بن عبد الله بن شرف الدين يحي الزيدى يتحدث عن آبائه بأنهم سادات كوكبان وأئمة الزيدية ويتوسع في ذكر قصة حروبهم مع الدولة العثمانية وتفاصيل تلك الحروب الى أن يقول "وهذا وان كان خارجا عن غرض الكتاب الا أن الاستطراد اقتضى ذكره ولايخلو ذلك من فائدة ، ولنعد الآن الى مانحن بصدده"(٢) .

أما في أشعاره فنجده لايستخدم اللغة العامية لبلده بل يستخدم اللغة العربية ويطبق قواعدها في أشعاره التى من انشائه .

النقد عند المؤلف :

يحرص المؤلف على التحرى من صحة الرواية التى وصلته ، وللمثال على ذلك عندما ترجم لعبد العزيز الزمزمي أورد بعضا من شعره كقوله في تغزله في حبشية فيقول بعد ذكر القصيدة "وأظن أن هذه القصيدة ليست له بل لجده الشيخ عبد العزيز الزمزمي المتوفى سنة ست وسبعين وتسعمائة"(٣).

كما تظهر للقارىء ملكة النقد عند المؤلف والنابعة من تعمقه في الأدب حيث انه في معظم الأشعار والنثر يقدم رأيه ونقده لهذه الأبيات كأن

---

(١) المصدر نفسه ص٢٨،١٥٧،١٦٧،٢٢٣،٤٧١،٤٩٥،٥٣٣،٥٣٧ .

(٢) المصدر نفسه ص٤٣٧ .

(٣) المصدر نفسه ص١٨٩ .

يقول مثلا : "قصيدة فصيحة الألفاظ ، كثيرة المعانى متشعبة الفنون"(١)، أو قوله "وهي من غرر القصائد الطنانة"(٢)، أو "هى موشحة طويلة حسنة بديعة"(٣)، أو قوله "ان نظام أبياتها غير مؤتلف ، واتساق معانيها يتفاوت ويختلف ، فهى كما قيل درة وآجرة ... الخ"(٤)، وقوله "هذا البيت ملحون القافية اذ صوابها النصب لأنها صفة لخلل ... الخ"(٥). وغير ذلك من الأمثلة(٦).

وتظهر شجاعته فى نقد العلماء والأدباء كقوله فى ترجمة ابراهيم بن يوسف المهتارى "شويعر بذىء اللسان كثير الاساءة قليل ا لاحسان لم يزل يقذف الأعراض بهجوه"(٧).

ومن مظاهر نقده لبعض الأدباء والعلماء الذين يترجم لهم استخدامه لكلمة "عفى الله عنه" فى نهاية بعض التراجم(٨).

---

(١) المصدر نفسه ص١٤ .

(٢) المصدر نفسه ص١٢٩،١٣٣ .

(٣) المصدر نفسه ص٢٤٣ .

(٤) المصدر نفسه ص٤٧٠،٤٧١ .

(٥) المصدر نفسه ص٤٧١ .

(٦) المصدر نفسه ص٤٧٢،٥٣٦،٥٦٩ .

(٧) المصدر نفسه ص٢٤٤ .
وفى الكتاب لقبه المهتار ولكن الأصح ابراهيم بن يوسف المهتارى ، الرومى ، المكى . وقد نزل بمدينة صنعاء ومات مقتولا بها سنة ١٠٧١هـ/١٦٦١م . وكان أديبا شاعرا من تصانيفه ديوان شعر ، والروض الأرج الشميمة والعاطر النسيمة فى التاريخ والتراجم ، وكتاب نسيم الصبا ونديم الصبا . انظر
البغدادى : ايضاح المكنون ٦٤٦/٢ ، كحالة : معجم المؤلفين ١٣١/١ .

(٨) ابن معصوم : سلافة العصر ص٢٥ .

الفصل التاسع

تقويم الكتابة التاريخية في الطبقات والتراجم

لقد اهتم مؤرخومكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى بكتب التراجم والطبقات وأولوها جانبا كبيرا من الأهمية فى دراستهم التاريخية ، وتنقسم كتب الطبقات التى ألفوها الى عدة أقسام :

فمنها ماهو مخصص لتراجم طبقات مذهبية معينة مثل كتاب طبقات الشافعية للمؤرخ أحمد الأسدى .

ومنها ماهو مخصص لتراجم أسرة معينة مثل كتاب انباء البرية بالأبناء الطبرية لعبد القادر الطبرى ، وكتاب المشرع الروى فى مناقب آل ابى علوى لمحمد الشلى .

ومنها ماهو مخصص لتراجم أهل فترة زمنية معينة مثل كتاب السنا الباهر بتكميل النور السافر فى أخبار القرن العاشر ، وكتاب عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر ، وكلاهما للمؤرخ محمد بن أبى بكر الشلى .

ومنها ماهو مخصص لترجمة شخصية معينة مثل كتاب نزهة الخاطر الفاتر فى ترجمة الشيخ عبد القادر لعلى الهروى .

ومنها ماهو مخصص للترجمة الشخصية الذاتية التى يكتبها المؤلف لنفسه مثل كتاب اسبال الستر الجميل على ترجمة العبد الذليل للمؤرخ حسن عجيمى .

ومنهاماهو مخصص لتراجم أهل علم معين مثل كتاب سلافة العصر فى محاسن الشعراء لابن معصوم .

ومنها ماهو مخصص لتراجم شيوخ المؤلف الذين درس على يديهم مثل كتاب صلة الخلف بموصول السلف للرودانى ، وكتاب خبايا الزوايا للعجيمى .

ومن الملاحظ عند دراسة هذه الكتب أن مؤلفيها ساروا فى اعدادها على منهجية واضحة فبدؤوا كتاباتهم بمقدمات وضحوا فيها المعلومات الآتية:

* أسباب اختيارهم للتأليف فى الموضوع ودواعيه .
* لمحة موجزة عن ماتحويه كتبهم من تراجم وخطتهم فى ذلك .
* ايضاح أهمية تراجمهم .
* تحديد بعض ملامح منهجهم الذى يسيرون عليه فى الكتابة التاريخية.

أما غايات المؤرخين المكيين فى وضع كتب التراجم فهى كثيرة :

(١) فمنهم الذين صفنوا مؤلفاتهم فى التراجم لكى تعالج قضايا اجتماعية حدثت فى زمنهم .

مثلا كتاب نزهة الخاطر الفاتر فى ترجمة الشيخ عبد القادر الفه الهروى ليعالج تلك الاختلافات التى حدثت بسبب نسب الجيلانى فبعضهم ينسبه الى البيت العلوى وبعضهم ينفى ذلك عنه فصنف هذا الكتاب ليؤيد الفئة القائلة بنسبته الى البيت العلوى .

(٢) ونجد أن بعضهم وممن عاش فى النصف الثانى من القرن الحادى عشر الهجرى يؤلفون تراجمهم وكتبهم التاريخية ارضاء للأمير أو السلطان ويقدمونها له من أجل التقرب له .

وللمثال على ذلك نجد أن العصامى (ت١١١١هـ) ألف كتابه المسمى سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى ليقدمه هدية الى أمير مكة آنذاك الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبى نمى ليكون كما قال "تحفة لمجلسه العالى ، وعندليب انس على غصن انبساطه"(١).

والدارس لمناهج مؤرخى مكة فى القرن الحادى عشر الهجرى يجد أن أكثر كتب التراجم التى ألفها هؤلاء المؤرخون تتركز حول دراسة التراجم الحجازية واليمنية فى القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين وخاصة تراجم العلماء والأولياء ورجال الصوفية وتراجم أمراء مكة وولاة اليمن .

---

(١) العصامى : سمط النجوم العوالى ٢٨/١ .

أمـا ترتيبهم لمؤلفاتهم فانها تختلف باختلاف منهجيـة المؤلف ، فبعضهم وهم الأكثرية رتبوا تراجمهم حسب ترتيب الحروف الهجـائية أمثال المؤرخ الهـروى فى كتاب الأثمار الجنية فى طبقات الحنفية ، والمؤرخ أحمـد الأسدى فى كتاب طبقات الشافعية ،والمؤرخ محمد بن أبى بكر الشلى فى كتـاب المشرع الروى ، والمؤرخ حسن عجيمى فى كتابه خبايا الزوايا .

أما البقية الآخرين فقد رتبوا تراجمهم حسب نظام الحوليـات فيبدأون بالأقـدم بزمن تاريخ الوفاة أمثـال المؤرخ محمد بن أبى بكـر الشلى فى كتـابه عقد الجواهر والدرر .

ولم تكـن تراجمهم مقصورة على أخبـار المترجم لهـم الـذاتية فقط بل يضيفـون الى هـذه التراجم بعـض الاخبار السياسية والاجتمـاعية والعمـرانية والثقافية تلك الأخبار التى يراعون فى ترتيبها النظام التاريخى ، وهو ترتيب الحوادث والأخبار حسب الأيام والشهور والسنوات .

فمنهجهـم فى ايرادهم للحوادث السياسية نجد أن ذكـرها عادة مايضعها بعضهـم فى نهـاية تراجمهم وبعضهـم الآخر يذكـرها فى بداية ذكـر السنـة ، حيـث يتطـرقون لذكر الحوادث التى وقعـت فى بلاد الحجـاز واليمـن كأخبار ولاة الحجـاز واليمـن وعلاقـاتهم الخارجيـة ، وأخبـار سلاطين الممـاليك والعثمـانيين[١]، كمـا يتطـرقون لذكر أخبـار الكـوارث كـالسيول والقحـط والأمـراض ويتطـرقون دوما لتـوضيح أسبـاب حدوثهـا ، وعنـد ايرادهـم للحـوادث التى عـاصروها يحددون تواريخهـا بالـدقـة حيـث يذكـرون السنـة والشهر واليوم والساعة التى حصلت بها الحادثة[٢].

أمـا الحوادث التى سبقت عهـدهم والتى لم يعاصروهـا فيكتفون بتحديد تواريخها بالسنة والشهر .

---

(١) وللأمثلة على ذلك انظر ص٣٦٩،٣٨١،٤٠٠،٤٤٤،٤٤٩ .

(٢) وللأمثلة على ذلك انظر ص٣٣٧،٣٩٩،٤٣٤ .

ولم يكن اهتمامهم مقصورا على ذكر النواحى السياسية فحسب وانما ظهر اهتمامهم بذكر النواحى الاجتماعية كذكر العادات والتقاليد والاحتفالات الدينية المعروفة فى البلدان التى عاش بها الأشخاص الذين يترجمون لهم .

أما منهجهم فى ذكر النواحى العمرانية فنجد اهتمامهم واضحا فى ذكر هذه الناحية فقد اهتموا بوصف المدن التى عاش بها أصحاب التراجم فوصفوا مساجدها ومدارسها وآبارها وعيونها وأوديتها وشعابها وقبورها ومابها من عمارات دينية ومدنية وعسكرية ووصف أسوارها وحصونها ، ونجد تركيزهم منصبا على ذكر العمارة الدينية حيث اهتموا باعطاء التفاصيل حول تطور عمارة الحرمين الشريفين على مدى العصرين المملوكى والعثمانى فقدموا وصفا تفصيليا دقيقا عن كيفية تعميرها والأسباب التى أدت الى عمارتها والأموال والنفقات التى أنفقت على عمارتها وأنواع المؤن التى بنيت بها هذه العمارة ، فنجدهم يتحدثون عن أى عمارة حدثت للحرمين خلال السنة التى يتحدثون عن وفياتها .

أما اهتمامهم بالنواحى الثقافية فنجدهم يتحدثون عن المدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى وأسماء العلماء الذين يدرسون بها ومقدار رواتبهم التى تنفق عليهم من قبل الخلفاء والسلاطين والأمراء .

وجميع معلوماتهم التى يوردونها فى مؤلفاتهم يستقونها من مؤلفات العلماء الذين سبقوهم فى نفس مجالهم الذى يتحدثون عنه فاستطاعوا الجمع بين أفكارهم وأفكار من سبقوهم ليخرجوا فى النهاية بحصيلة علمية كاملة وواضحة ، ومن خلال نقلهم من هذه الكتب نجد حرصهم على توثيق أخبارهم فأى معلومة أو حادثة ينقلونها يذكرون اسم المصدر الذى نقلوا منه هذه المعلومة ولكنهم أحيانا عند ذكرهم لهذه المصادر لايقدمون المعلومات الكافية حول عناوين هذه المصادر التى اعتمدوا عليها أو أسماء مؤلفيها .

وعند العصامى نلحظ منهجا جديدا لانجده عند غيره من مؤرخى العصر وهو ايراده لأسماء المصادر التى استعان بها .

ففى مقدمته التى أوردها فى بداية كتابه يذكر مصادره ولكن عند دراسة مابداخل كتابه نجد أنه اعتمد على كتب ومصادر جديدة لم يوردها ضمن قائمة مصادره التى وضعها فى مقدمته .

والقارىء لكتب التراجم والطبقات التى ألفها مؤرخو مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى يجد أنها مليئة بتلك المناقشات والمحاورات التى حرص مؤرخو مكة على اظهارها واظهار الروايات الصحيحة وتوضيح أوهام وأخطاء المؤرخين الذين سبقوهم ، وعند نقلهم للروايات المتناقضة المنقولة من عدة كتب فانهم يقومون بترجيحها واستنتاج أصحها .

وعند مشاركتهم واستنتاجهم فانهم يعبرون عن ذلك بقولهم "قلت" أو كلمة "أقول" أو غير ذلك من الكلمات الدالة على استنتاج المؤلف وموقفه من القضية أو تفسير الحادثة التاريخية .

ولاشك بأن نقدهم ومعارضتهم لأقوال بعض العلماء ، حتى ولو كانوا على درجة كبيرة من الشهرة ، تدل على مدى تمكنهم وتعمقهم وثقتهم فى صحة المعلومات التى يوردونها .

وبالاضافة لاعتمادهم على الكتب والمصادر المقروءة فقد اعتمدوا أيضا على الروايات الشفهية ومن خلال ذلك نلحظ حرصهم على تحرى السند والنقل من الرواة المشهورين المتصفين بالصدق والعدل والضبط والأمانة ، ومن شدة حرصهم على تحرى السند فقد أكد الكثير منهم فى مقدمات كتبهم على ضرورة السند وسيرهم على ذلك النهج وللمثال على ذلك قول أحدهم وهو محمد بن أبى بكر الشلى فى مقدمته : "ولاأثبتها بمجرد اشتهار فان الكذب يقع فيها كثيرا فان أكثر العوام يجهل بشروط النقل وبعضهم مغفل يروى كل ماسمعه ويحسن الظن بناقله كائنا ماكان" . ويقول أيضا : "ولاأورد الا ماارواه عدل متيقظ ضابط عن مشاهدة أو عمن يقبل خبره كسائر الأخبار"(١).

---

(١) الشلى : المشرع الروى ٣٢٣/١ .

ومـن مظاهر حرصهم على السنـد فانهم ينقلون رواياتهـم عـن المترجم لهـم من الأشخاص المقربين لهـم كأن يكون من نفس الأسـرة ، أو من أهل المذهـب الـذى يتحدث عن تراجم أهلـه ، أو مـن تلامـذة الشيـخ أو العالم الذى يترجم له أو من الموظفين الذين يعملون لدى الحاكـم أو الأمير الذى يترجم لـه . وكانوا يذكرون أسمـاء الرواه فى بعض الأحيـان ومرات يخفون أسمـاءهم فيكتفـون بالاشـارة الى عـدالتهم كـأن يقولوا مثلا حدثنى الثقـة ، أوحدثنى بعـض من أثق به ، أو حدثنى بعض أهل العلم ، أو قـولهم حدثنى بعـض الناس ، أو قولهم أما مايسمع من الأفواه ... الـخ ونلحظ ذلك كثيرا فى الـروايات التى لهـا صلة بترجمـة الأمراء أو السلاطين أو القـادة أو أحد الشخصيات المشهورة فى المجتمع المكى واليمنى المعـاصرين للمؤلـف ، ولاشك فى أن السبب فى ذلك يعود الى خوف المؤلف على الـراوى من غضب هؤلاء الأمـراء والسلاطين فى حالـة اظهار رواية فيها قدح وذم ونقـد لهـم ، ومما يؤكد ذلك انه فى الروايات التى ليس لها صلة بالأوضـاع السياسية نجد انهم يذكـرون أسمـاء الرواه ، ولكنهـم كانوا لايكررون هـذه الأسـانيد فى جميع رواياتهـم وذلـك حرصا منهم على أن تكـون معلوماتهـم وروايتهـم مترابطة ومتصلة الحلقات .

كمـاأن مؤرخى مكة المكرمـة فى القرن الحادى عشـر الهجرى اعتمدوا على مشـاهداتهم الشخصية حيـث انهم عند ترجمتهم للأشخـاص المعـاصرين لهـم يحرصون على اللقاء بهـم فيذكرون كل ماشهدوه عنهـم وسمعـوه منهم ويوضحون مقدار أعمارهم عند لقائهم بصاحب الترجمة ومدى دراستهم على يديه ، وهـل عاصروه ودرسوا على يديه أو أدركـوه وهـو كبير فى السن أو صغير أو أدركوا أحد أبنائه أو ذريته .

وعنــد وصفهـم للأمـاكن والمواقـع يحددونهـا بعـد أن يقفـوا عليهـا ويذكرون كل ماشهدوه عن هذه المواقع .

وتمتـاز التراجم التى أوردهـا بعض مؤرخى مكة فى القـرن الحادى عشر بالشمـولية والكمال حيث يعـرضون جميع المعلومات المتعلقـة بالمترجم لـه ،

فيذكرون اسمه وكنيته ولقبه ونسبه من جهة والده ووالدته ، والمذهب الذى ينتمى له ، وذريته ، وولادته ونشأته ، ودراسته ، ورحلاته واجازاته العلمية ، وشيوخه ، وتلاميذه ، والوظائف التى تولاها ، ومكانته العلمية التى أدت الى شهرته ، ويذكرون بعض ذريته المشهورين بالعلم والتقوى والصلاح والصفات الخلقية والخلقية لصاحب الترجمة ، والاختصاصات العلمية التى شارك فيها ، ومروياته التى يروونها ، والعلوم التى تلقاها ، والدراسات التى تبحر فيها سواء كانت لغوية أم أدبية أم تاريخية ، ويذكرون علاقاته بالسلطة الحاكمة ، والمؤلفات التى صنفها ونجد توسعا كبيرا فى هذا المجال حيث يقدمون معلومات وافية عن هذه المصنفات ومدى اطلاعهم عليها وماتحويه من معلومات وملاحظتهم عليها فيذكرون ان كانت حسنة مفيدة أم غير ذلك ، وأخيرا يذكرون ملاحظتهم على المترجم ومدى رضاهم عنه والتى يعبرون عنها بقولهم رحمه الله ، أو روح الله روحه ، أو سامحه الله وغير ذلك .

وعند تراجمهم للخلفاء أو الأمراء أو السلاطين فانهم يركزون فى تراجمهم لهم على حياتهم السياسية من حيث ذكر تواريخ ولاياتهم ومدتها وذكر أهم الحوادث فى عهدهم وسيرتهم ، ومعاملتهم مع الناس ، ومدى رضى الناس عنهم . ونلاحظ ـ فى الغالب ـ دقتهم فى تتبع الحوادث التى حدثت فى عهد هؤلاء .

وعند تراجمهم لشيوخهم فاننا نجد الشمولية بذكر كل مايتعلق بهؤلاء الشيوخ فيذكرون العلوم التى تلقوها عنهم ، والاجازات التى حصلوا عليها منهم ، كما التزموا بترتيب هذه التراجم ترتيبا يختارونه ، فمنهم من وضع ترتيب تراجم شيوخه حسب الحروف الهجائية ، وبعضهم رتبهم حسب سنوات الوفاة .

وفى منهجهم نلحظ دقتهم فى تحديد التواريخ المتعلقة بالمترجم لهم كسنوات ولادتهم ورحلاتهم وهجراتهم ووفياتهم .

كما انهم يمزجون بعض رواياتهم للأحداث ببعض الأبيات الشعرية والأدبية والنثر والتى يقدمونها لتكون دليلا وتدعيما لصحة رواياتهم أو لتشويق القارىء لقراءة مؤلفاتهم .

وقد وقع معظم مؤرخى مكة المكرمة الذين كتبوا فى التراجم والطبقات فى أخطاء فادحة وذلك حينما أكثروا وبالغوا فى مزج تراجمهم ببعض الروايات المليئة بالخرافات والأساطير والتى عادة مايوردونها عند حديثهم عن كرامات هؤلاء المترجم لهم وأحيانا تحتل هذه الكرامات معظم الترجمة ويبالغون فيها كثيرا حيث ان بعضهم يدعى بأن بعض قبور المترجم لهم تنفع وتضر وتشفع لمن يزورها ويدعون الى التبرك بها وتقبيلها ووضع الخد عليها وهو مالايليق بمسلم عالم .

ولاشك بأن هؤلاء المؤرخين عاشوا فى عصر سيطر على عقول الناس التصوف بطرقه المختلفة ممزوجة بالخرافات والبدع والانحراف عن العقيدة الصحيحة ، ولم يستطع هؤلاء المؤرخون الذين نحن بصدد الحديث عنهم أن ينجوا من هذا الواقع الأليم بالرغم من غزارة علمهم واتساع ثقافتهم ، ومانجده فى مؤلفاته هؤلاء المؤرخين من ميل لتقبل هذه الخرافات والأساطير والبدع ماهو الا انعكاس لمؤثرات العصر على انتاجهم الفكرى(١).

وأثناء دراسة منهج مؤرخى مكة فى كتب الطبقات نلحظ فى أسلوبهم حرصهم على انتهاج الاختصار والايجاز وتحاشى التكرار والاسهاب والاطالة وذلك باستخدام الاحالات ، والاحالات عندهم على نوعين :

(١) الاحالة الى موضوع سبقت الاشارة اليه بتحديد مكانه .

(٢) الاحالة الى موضوع لم تسبق الاشارة اليه أو لم تسبق ترجمته دون تحديد مكانه .

---

(١) خالد الخالدى : تحقيق كتاب انباء المؤيد الجليل مراد ص٢٩ .

كمـا ظهر فى أسلوبهم ميل بعضهم أحيانا الى الاستطـراد والخروج عن الموضـوع على الرغم من قناعتهم بعدم صلاحية ذلك النهـج الذى قد يسبب مللا للقارىء ، فنجد أن بعضهم اذا خرج عن الموضـوع وأحس بذلك أظهر أسفـه للقارىء بعبارات لطيفـة وأشار الى ذلك الاستطـراد كـأن يقول مثلا : "لقـــد خرج بنا الاستطراد الى غير المراد"(١). وعند رجوعهم الى مـوضوعهم الـذى كـانوا يتحـدثون عنه قبـل استطـرادهم يوردون كلمـة "رجع" وذلـك للدلالة على رجوعهم الى موضوعهم السابق الذكر(٢).

---

(١) العصامى : سمط النجوم العوالى ٣/٢٦-٢٨ .
(٢) المصدر نفسه ١٩٣/٤، ٢٠٢ .

الباب الرابع

المنهج في كتب الفضائل والمناقب

الفصل الأول : على الهروى وكتاباه :

* استئناس الناس بفضائل ابن عباس

* المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى

الفصل الثانى : خليفة بن أبى الفرج الزمزمى وكتابه :

رونق الحسان فى فضائل الحبشان

الفصل الثالث : محمد بن محمد البخشى وكتابه :

شمس المفاخر بالذيل على قلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبد القادر

الفصل الرابع : تقويم منهج الكتابة التاريخية فى الفضائل والمناقب

الفصل الأول

على الهروى وكتاباه :

* استئناس الناس بفضائل ابن عباس

* المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى

كتاب استئناس الناس بفضائل ابن عباس :

كما يتضح من عنوان هذه الرسالة فانها تدخل ضمن كتب الفضائل والمناقب فهى متخصصة فى ترجمة وذكر فضائل ومناقب عبد الله بن العباس رضى الله تعالى عنه . وهذه الرسالة لاتزال ضمن الكتب المخطوطة ومنها نسخة ضمن مجموع الرسائل التى ألفها على الهروى وجمع العديد منها فى مجموع ضم حوالى الخمسين رسالة له أولها رسالة بعنوان الأدب فى فضائل رجب ، وهذا المجموع من الرسائل يحمل رقم ١/٥٢٣٠ مجاميع وموجود بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

والمتفحص لهذه الرسالة ومحتوياتها يجد ان كل مافيها ليس خاصا بترجمة عبد الله بن العباس فحسب وانما شمل موضوعا آخر وهو الحديث عن وج والطائف .

وحيثما بحثت فى أسماء المؤلفات التى ألفها الهروى وجدت أن له تأليفا من بين مؤلفاته ينطبق تماما على محتوى هذه الرسالة ويحمل عنوان اتحاف الناس بفضائل وج وابن عباس(١).

فمن هنا يتضح لنا ان المسمى الصحيح لمؤلفه هو اتحاف الناس بفضائل وج وابن عباس وليس كما جاء فى بداية المخطوط من عنوان وهو استئناس الناس بفضائل ابن عباس لأن المخطوط مكون من ١١ ورقة فالورقات التى تبدأ من ١أ حتى ٤أ جاءت مخصصة للحديث عن ابن عباس ، أما الورقات من ٤أ حتى ١١أ فهى خاصة بالحديث عن وج والطائف .

وهكذا يتضح ان الورقات المخصصة عن ابن عباس انما هى قليلة فى موضوع كهذا ، والحقيقة ان القارىء لعنوان الرسالة ليظن ان المؤلف لم يترك جانبا من جوانب حياة ابن عباس الا وتناولها ولكن الحقيقة هى غير ذلك اذ ان المؤلف لم يتناول حياة ابن عباس مفصله وانما باختصار شديد وغير واف ، اذ انه ذكر الأحاديث الدالة على فضائله وأورد أربعين

---

(١) ذكره البغدادى فى ايضاح المكنون ٢١/١ ، ابراهيم الحازمى : تحقيق كتاب المعدن العدنى فى فضل اويس القرنى ص١٢ .

حديثا منها[١]، كما ذكر قصة ولادته وتاريخها وصفاته ووفاته . ثم انتقل فى حديثه الى الجانب الآخر من رسالته وهو الحديث عن وج والطائف ، والحقيقة التى يلاحظها القارىء لهذه الرسالة انه عند حديثه عن هذا الجانب لايراعى التركيز ، فنجده تارة يتحدث عن قبيلتى ثقيف ، وهوازن وموقفهما من الدعوة المحمدية ، وتارة يتحدث عن حصار الرسول صلى الله عليه وسلم للطائف وغزوة حنين ، ومسير الرسول صلى الله عليه وسلم من الطائف الى مكة بعد هذه الغزوة ومروره بالجعرانة ، وأخيرا ختم هذا الجانب بالحديث عن عام الوفود وهو العام الذى وفدت فيه القبائل الى المدينة معلنة اسلامها ومبايعتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن هذه الوفود وفد قبيلة ثقيف ، وفى آخر حديثه يورد السورة الدالة على النصر وهى قوله تعالى : {إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ...} السورة[٢]. فهذه هى الموضوعات التى تناولتها الرسالة .

والدارس لهذه المخطوطة يلحظ فيها ان المؤلف بدأها بمقدمة جاء فيها قوله : "الحمد لله على دين الاسلام . وملة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ومحبة أصحابه الكرام وأهل بيته الفخام ، أماتنا الله على هذا المقام ، وحشرنا معهم فى يوم القيامة ، وجمع بيننا وبينهم فى دار الانعام . أما بعد فيقول الراجى الى بر ربه البارى ، على بن سلطان محمد القارى ، عاملهما بلطفه الخفى ، وكرمه الوفى ، ان هذه نبذة يسيرة ، وقطرة حقيرة ، من بحار فضائل جمة كثيرة ، لحبر الأمة ، وامام أئمة الملة الجامع بين منقبة الصحبة ، ومرتبة نسبة أهل بيت النبوة ، ترجمان القرآن ، وتبيان الأحاديث أكمل البيان ، ومستنبط أحكام الفقه فى زمان الأعيان ، والأعلم بأشعار العرب ومايتعلق بذلك الشأن ، من الفصاحة والبلاغة فى النثر والنظم وسائر وجوه الحسان ، عبد الله بن عباس رضى الله عنهما"[٣].

---

(١) على الهروى : استئناس الناس ورقة ١أ-٣أ .
(٢) سورة النصر : آية ١-٢
(٣) على الهروى : استئناس الناس ١أ .

وكما ان المؤلف بدأ رسالته بمقدمة ختمها أيضا بخاتمة جاء فيها قوله : "نسبح الله بحمده على جميع نعمه ونستغفره من ذنوبنا ونتوب اليه من عيوبنا ونسأله حسن الخاتمة لنا ولأصحابنا ولأحبابنا ولمن أحسن الينا ولأرباب الحقوق علينا ولعامة المسلمين أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . حرره مؤلفه رحم سلفه وخلفه فى أواسط شهر ربيع الأول عام احدى عشر بعد الألف من الهجرة النبوية الى المدينة المصطفوية"(١).

ويلاحظ فى منهجيته فى هذه الرسالة انه عند ذكر فضائل ابن عباس تدرج فى الموضوع فنجده فى بداية الأمر يذكر فضل آل البيت وفضائل ابن عباس وقدم أربعين حديثا فى فضائل ابن عباس مجملا ومفصلا ، وبين كل حديث وآخر يذكر ويستخدم كلمة "ومنها" ـ أى من الأحاديث ـ وقبل الانتقال للحديث الآخر يذكر رواته . ونجده يهتم كثيرا بذكر سند هذه الأحاديث وذكر رواتها ويذكر لنا ثقة وعدالة رواتها كأن يقول مثلا : وسند رجاله ثقات(٢). أو قوله فى تعليقه على حديث آخر حسن غريب(٣).

وبعد أن ذكر فضائل ابن عباس نجده انتقل الى ذكر ملخص عن حياته فذكر ولادته وتاريخها ومكانها وصفاته الخلقية والخلقية ثم ذكر وفاته وتاريخها وعمره حين الوفاة .

ويلاحظ فى منهجية المؤلف مشاركاته وتعليقاته على أقوال العلماء الذين سبقوه فى الحديث عن هذا الجانب . فمثلا عندما يورد الأدلة على فضل آل البيت ومنها ان المهدى من ذرية فاطمة على خلاف انه من ولد الحسن أو الحسين يقول فانا نقول لامانع من الجمع بأن يكون المهدى من نسلهم جميعا(٤).

---

(١) المصدر نفسه ورقة ١١أ.
(٢) المصدر نفسه ورقة ١ب .
(٣) المصدر نفسه ورقة ١ب .
(٤) المصدر نفسه والورقة نفسها .

كما انه يحرص على ايضاح أصح الأقوال وأصدقها فمثلا حينما يورد الحديث الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : "من لم يقدر على زيارتى فليزر ابن عمى" (يعنى ابن عباس) يشارك المؤلف فى ايضاح درجة ذلك الحديث ويقول : فلاأصل له عند العلماء الأعلام(١).

كما انه يصحح بعض الأخطاء التى وقع فيها بعض العلماء الذين سبقوه ، وللمثال على ذلك قوله وغلط الجوهرى فى قوله وحنين وادى قبل وج(٢).

كما انه يهتم كثيرا بتعريف الكلمات الغريبة مستخدما بذلك كتب المعاجم اللغوية مثل كتاب القاموس للفيروز ابادى ، وكتاب الصحاح للجوهرى(٣)وغيره ، ومن الأمثلة على ذلك تعريفه لكلمة المنجنيق فيقول : ونصب عليهم المنجنيق وهو أول منجنيق رمى به فى الاسلام والمنجنيق بكسر ميمه آلة يرمى بها الحجارة(٤).

كما انه يقوم أيضا بتحديد وتوضيح بعض الأماكن والمناطق التى يمر عليها كتحديده لمنطقة تسمى ركبه ، وتحديده لوج ، والحجاز ، وحنين ، والطائف ، والجعرانة(٥).

ولكن يلاحظ انه لم يعرف مكان الجعرانة من أول ذكر لها بل بعد مروره بورقة واحدة من ذكره السابق وذلك خلاف المعهود من مؤرخى الفترة ومن جاء بعدهم والذين يعرفون الموقع عند أول ذكر له .

---

(١) المصدر نفسه ٣أ .
(٢) المصدر نفسه ٤أ .
(٣) المصدر نفسه ٤أ ، ٤ب ،٥أ ، ٩ب .
(٤) المصدر نفسه ٩ب .
(٥) المصدر نفسه ٤أ ، ٥ب ، ٨أ ، ٩أ ، ١٠أ .

أما عن مصادر المؤلف التى استخدمها فى اخراج كتابه فانه أولى الكتب التى سبقته والتى تخصصت فى تاريخ منطقة الطائف جانبا كبيرا من الأهمية ومنها كتاب بهجة المهج فى أخبار الطائف ووج[١] لأبى العباس أحمد بن على الميورقى ، وكتاب أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار[٢] لأبى الوليد الأزرقى ، كما استخدم كتبا أخرى من شتى العلوم والمعارف ومنها كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى[٣] للقاضى عياض بن موسى ، وكتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[٤] لأبى نعيم أحمد الأصبهانى ، وكتابا المعجم الصغير (حديث) والدعاء[٥] وكلاهما لسليمان بن أحمد الطبرانى ، وكتاب الكامل فى اللغة[٦] لأبى العباس محمد بن يزيد ، وكتاب الأغانى[٧] لأبى الفرج الأصفهانى ، وكتاب القاموس المحيط[٨] لمجد الدين محمد الفيروزابادى ، وكتاب الصحاح[٩] لاسماعيل بن حماد الجوهرى ، وكتاب "الأربعون حديثا"[١٠] لمحمد بن اسماعيل بن أبى الصيف .

ومن الملاحظ عليه فى استخدامه لهذه المصادر عدم ذكر أسماء مؤلفيها وعناوينها واضحة فى بعض الأحيان فيذكر اسم المؤلف دون أن يذكر عنوان كتابه كقوله : "ذكر ابن أبى الصيف"[١١]، واكتفى بذلك . وقوله قال

---

(١) المصدر نفسه ٦ب .
(٢) المصدر نفسه ١٠أ .
(٣) المصدر نفسه ١أ ، ٥أ ، ٥ب .
(٤) المصدر نفسه ٢أ .
(٥) المصدر نفسه ٢أ ، ٧ب ، ١٠ب .
(٦) المصدر نفسه ٣ب .
(٧) المصدر نفسه ٤أ .
(٨) المصدر نفسه ٤أ ، ٥أ ، ٩ب .
(٩) المصدر نفسه ٤أ .
(١٠) المصدر نفسه ٤ب .
(١١) المصدر نفسه ٤ب .

الجوهرى [١]... وقال الميورقى ...[٢]، أو قوله ذكر فى القاموس [٣]فهو بذلك لم يذكر اسم مؤلفه ولاشك فى أنه يوجد بتلك المنهجية خطأ واضحا وقع فيه معظم مؤرخى الفترة .

وبالاضافة لاستخدامه للمصادر المقروءة الا انه لم يهمل المصادر المسموعة أو الشفهية وخاصة فيما يتعلق بتعريف المواقع الموجودة فى الطائف وأهم الأماكن الأثرية الموجودة بها ولكن يؤخذ عليه أنه لايذكر لنا أسماء مصادره الشفهية كأن يقول مثلا قال بعضهم ان قرية وج محدثه فى المائة السادسة [٤]، أو قوله ثم اعلم انه يقال انه عليه السلام شرب من البئر التى فى وسط قرية وج [٥]، وهذا يدل على تساهله فى السند .

أما أسلوب المؤلف فقد تميز بالسهولة والوضوح ويلاحظ ميله الى الايجاز والبعد عن الاطالة وتحاشى التكرار فى ذكر الموضوعات ، ولكننا نجده يميل الى الاستطراد فيلاحظ خروجه عن الموضوع الأساسى الذى يتحدث عنه الى مواضيع فرعية .

وللمثال على ذلك نجده عند حديثه عن حصار الرسول صلى الله عليه وسلم لأهالى الطائف ومن ثم مسيره الى مكة المكرمة مارا بالجعرانة خرج عن اكمال تلك القصة وأخذ يتحدث عن أفضلية العمرة فى التنعيم عن العمرة فى الجعرانة ، وبعد ذلك عاد الى موضوعه الأساسى [٦].

---

(١) المصدر نفسه ٤أ .
(٢) المصدر نفسه ٦ب .
(٣) المصدر نفسه ٤أ ، ٥أ ، ٩ب .
(٤) المصدر نفسه ٤ب .
(٥) المصدر نفسه ٤ب .
(٦) المصدر نفسه ١٠أ .

كتاب المعدن العدني في فضل أويس القرني

تعتبر رسالة المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى [1] واحدة من الرسائل والكتب التى تخصصت فى علم الفضائل والمناقب فهى تحكى لنا قصة رجل عاش فى العهد النبوى والعهد الراشدى .

وتركزت هذه الرسالة على توضيح مدى فضله ومكانته عند الله عز وجل بسبب دينه وصلاحه وتقاه حيث أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال فيه : "انه لو أقسم على الله لأبره وانه يشفع لمثل ربيعة ومضر" [2].

وهذه الرسالة التى بين أيدينا مطبوعة ومحققة حيث قام بتحقيقها ابراهيم بن عبد الله الحازمى وطبعت سنة ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، وتتكون هذه الطبعة من ٨٦ صفحة وتتضمن ترجمة للمؤلف على الهروى ، ووصف النسخة المخطوطة التى اعتمد عليها فى التحقيق ومنهجه فى التحقيق ، ودراسة تحليلية لموضوع الكتاب [3].

وقبل حصولى وعلمى بهذا الكتاب المطبوع كنت قد اطلعت واعتمدت على تلك النسخة المخطوطة والموجودة بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم ٥/٤٠٣ وكانت هذه النسخة موضوعة ضمن مجموع من الرسائل التى تحمل عنوان شرح أم البراهين لأبى محمد الهدهدى . وحيث ان هذه الرسالة تبدأ فى ذلك المجموع من ورقة ٦٨أ حتى ورقة ٨٠ب ، فيصبح بذلك عدد أوراقها ١٢ ورقة ، وكتبت هذه النسخة بخط مشرق مقروء عناوينها

---

(١) أويس القرنى : هو أبو عمرو أويس بن عامر بن جزى بن مالك بن عمرو بن مسعدة بن عمرو بن عصوان بن قرن بن ردمان المرادى اليمانى ، ويقال فقد بموقعة صفين سنة ٣٧هـ .
انظر خليفة بن خياط : كتاب الطبقات ، تحقيق أكرم ضياء العمرى ص١٤٦ ، الحازمى : تحقيق المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى ص٢٣ .

(٢) على الهروى : المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى ، مخطوط بجامعة أم القرى ٥/٤٠٣ ورقة ٦٩ب .

(٣) ابراهيم الحازمى : تحقيق كتاب المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى ص٩-٤١ .

وأسانيد الأحاديث التي يرويها المؤلف كتبت جميعها بخط أحمر وذلك كقوله روى ، أو قال ، أو زاد ، وفي رواية ، وأخرج ... وغيرها .

وقد جاء أول المجموع تملك باسم أحمد خليل أحمد ، وقد نسخت في ضحى يوم الأربعاء من شهر ربيع الآخر سنة ١١٣٩هـ/١٩٢٠م ولم يذكر اسم ناسخها ولكن ربما يكون هو نفس ناسخ كامل المجموع واسمه محمد بن أحمد درويش ، والنسخة لاتحمل أى مقابلات مع نسخ أخرى .

والحازمي في تحقيقه لهذه الرسالة اعتمد على نسخة أخرى موجودة في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ضمن مجموع يحوى مؤلفات على الهروى وتتكون هذه النسخة من ٩ ورقات وكتبت بخط جميل حيث قام بنسخها على بن مصطفى سنة ١١٥١هـ/١٧٣٨م .

أما عن منهجه في التحقيق فقد حقق نص الكتاب وذلك بضبط النص ومراجعته لكتب الحديث فقام بتخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها بالصحة أو الضعف كما هو مقرر في علم المصطلح ، ونبه الى كل تحريف وقع في الكتاب ، وراجع الأصول التي اعتمد عليها المؤلف في كتابه وشرح مايستغلق فهمه على القارىء العادى ، وعلق وناقش بعض النصوص .

وقد بدأ الهروى رسالته بمقدمة أو خطبة اشتملت على ذكر ماتحويه رسالته من مواضيع والأسباب التي جعلته يؤلفها والتي من أهمها اثبات أن أويس القرني هو أفضل التابعين والرد على من قال "ان أفضل التابعين سعيد ابن المسيب من أهل المدينة والحسن من أهل البصرة ومكحول من أهل الشام وعلقمة من أهل الكوفة بمعنى أكثرهم علما"(١).

(١) على الهروى : المعدن العدنى ٦٩ب ، ٧٠أ ، الحازمي ، تحقيق المعدن العدنى ص٥١

وقـد جاء فى مقدمة قوله : "بسـم الله الرحمن الـرحيم الحمـد لله حق حمده والصلاة والسلام على رسوله وعبده وعلى آله وأتبـاعه وحزبه وجنده أمـا بعد ، فيقول الملتجى الى حرم ربه البـارى على بن سلطـان محمد القارى ان هـذه مقالة مشتملة على بيان بعـض فضائل(١)خير التابعين أويس القـرنى المسمـاة بالمعـدن العدنى رجاء أن يحصـل لى دعـوته بالمغفـرة لـذنوبى ويكون وسيلة لستر عيوبى فى الأمر الدنيوى والأخروى"(٢).

وهنـاك أسباب أخرى دفعت المؤلـف الى تأليف رسـالته تلك ولكنه لم يوردهـا ضمن مقـدمته(٣)، وهـى معـارضة الـرأى القائل بأن أويس لبــس الخرقة النبوية(٤)مـن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما أوصـى صلى الله عليـه وسلم الخليفتين عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طـالب بأن يلبساها أويس القـرنى مـن بعده ومنه الى بعـض المشـائخ ، فأراد الهـروى مـن تأليفـه لهذه الــرسالة بأن يعــارض هـذه الأقــوال التى أثيرت فى عهــده ويثبــت عـدم صحتها(٥).

ولم يذكـر المؤلـف فى مقدمتـه خطته فى الرسالة والتى عـادة مـايضمنها كثير من مؤرخى الفترة فى مؤلفاتهم التاريخية :

---

(١) وردت فى المخطوطة كلمة فضايل .

(٢) انظـر مقـدمته فى ورقة ٨٦ب مـن المخطـوطة ، وصفحة ٤٥ مـن الكتـاب المحقق . وفى هـذه العبارة نجد ان الهـروى يتوسل بالأموات ويطلـب منهـم الشفاعة وهذا ممـا يخالف العقيدة الاسلاميـة الصحيحة ويخالف قوله صلى اللـه عليه وسلم : "اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا مــن ثلاث صـدقة جارية أو علم ينتفــع به أو ولـد صالح يدعو له" .

(٣) وقـد استخـرجنا هـذه الأسبـاب مـن خلال حديثه فى مضمـون كتـابه عـن أويس القرنى.

(٤) سبـق الحديث عـن الخرقة الصوفيـة فى كتاب المشرع الروى للشلى . انظـر البـاب الثالث من هذا البحث .

(٥) انظــر النسخـة المخطـوطة التى اعتمـدنا عليهـا ورقـة ٨٠ب ، والكتــاب المطبـوع ص٧٧-٧٨ .

ولكن القارىء لهذه الرسالة يجد ان مؤلفها لم يرتبها على هيئة أبواب أو فصول بل انه صاغها فى وحدة واحدة غير متفرقة العناوين ولكنه راعى التسلسل الزمنى فذكر فى بداية رسالته الأحاديث الدالة على فضل أويس القرنى ومكانته عند الله عز وجل ، ثم ذكر باختصار شديد حياته الأولى فى بلاد اليمن ومن ثم انتقاله الى العراق ثم وفاته ، وعلى الرغم من أن هذه الرسالة قد تناولت جميع هذه المواضيع الا انها جاءت مختصرة للغاية ، فالقارىء لايخرج بحصيلة كبيرة ومعلومات وفيرة عن حياة هذه الشخصية ، حيث لم يذكر لنا المؤلف تفاصيل حياته ونشأته وسبب حصوله على هذه المنزلة الرفيعة العالية وسبب رحيله من اليمن الى العراق ، وقصة استشهاده فى معركة نهاوند أو صفين(١)أو غيرها من المواضيع المتعلقة بتلك الشخصية التى تحتاج الى المزيد من التعريف ، ولكن يمكن القول بأن المؤلف أراد بذلك الاختصار أن يتمشى مع عنوان الرسالة المحصور فى ايضاح فضله ومكانته الدينية فقط .

وأخيرا نجد ان المؤلف يختم رسالته تلك بنقد ماشاع بين الناس وخاصة الصوفية من تسلسل المصافحة التى يقول عنها : "وكذا لايثبت نسبة الخرقة النبوية اليه ومنه الى بعض المشائخ بما لايعتمد عليه . وكذا تلقين الذكر الخفى أو الجلى ونسبته الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من طريق أبى بكر أو على لايصح عند أهل الخبر بالأحاديث والسير بل ولايثبت بين على والحسن البصرى مادة الاجتماع مع كونهما فى عصر واحد بالاجماع ، وكذا طريق المصافحة الخاصة المسلسلة على مايدعيه بعض فى المسلسلة وجعلوه

---

(١) اختلفت الروايات فى الموقعة التى استشهد فيها فبعضها ذكرت بأنه استشهد فى نهاوند وبعضها ذكرت بأنه استشهد فى صفين . انظر على الهروى : المعدن العدنى ورقة ٦أ .
ولمناقشة هذه الاختلافات وترجيح أصوبها انظر ابراهيم الحازمى : تحقيق المعدن العدنى ص٣٦-٤١ .

للعـامة مادة المشغلة ، ليـس له نسبة متصلة فعليك بالكتـاب والسنة ومادرج عليـه جمـاعة الأئمة مـن الـزهـد فى الـدنيا والـرغبة فى العقبى والاقبـال على المقصـود الأسنى من دوام الحضـور مع المولى فى الأولى والأخرى رزقنـا اللـه تعـالى الزيادة المفسرة باللقاء فى مقام الحسنى وسلام على المرسلين والحمـد لله رب العالمين"[1].

---

(١) الهروى : المعدن العدنى ورقة ٨٠ب .

مصادر المؤلف :

لقد اعتمد المؤلف على عدد من المصادر والكتب وخاصة ان تركيزه كان منصبا على كتب الحديث التى استخرج منها الكثير من الأحاديث الدالة على فضل أويس القرنى ، ومن تلك المصادر :

كتاب صحيح البخارى [١] لمحمد بن اسماعيل البخارى (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) ، وكتاب المستدرك على الصحيحين [٢] لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) ، وكتابا حلية الأولياء وطبقات الأصفياء [٣]، وكتاب معرفة الصحابة [٤] وكلاهما لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) ، وكتاب دلائل النبوة [٥] لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ، وكتاب الحجة على تارك المحجة [٦] لأبى الفتح نصر المقدسى (ت٤٩٠هـ/١٠٩٦م) ، وكتاب تفسير القرآن الكريم [٧] لأبى محمد الحسين بن مسعود البغوى (ت٥١٦هـ/١١٢٢م) ، وكتاب كرامات الأولياء [٨] لعبد الله بن نجم بن محمد المعروف بالخلال (ت٦١٦هـ/١٢١٩م) .

---

(١) كتاب مطبوع وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٨٠أ من النسخة المخطوطة ، وص٧٥-٧٧ فى الكتاب المطبوع .

(٢) كتاب مطبوع . وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٦٩ب ، ص٤٩ من المطبوع .

(٣) كتاب مطبوع . وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٦٩أ ، ٧٧ب ، ٧٩أ ، ص٤٧،٥٣،٧٢ .

(٤) مخطوط فى مجلدين فى مكتبة أحمد الثالث بطبقوسراه، باسطنبول رقم ٤٩٧ كما فى مذكرات الميمنى . خ . انظر الزركلى : الأعلام ١٥٧/١ .
وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٧١ب من المخطوط ، ص٥٥ من المطبوع .

(٥) مطبوع وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٧٠ب ، ٧١ب ، ص٥٣،٥٥ .

(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٧٩أ ، ص٧٣ .

(٧) مطبوع وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٧٩ب ، ص٧٤ من المطبوع .

(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٧٦ب ، ٧٧أ ، ص٦٦،٧١ .

وهناك كتب أخرى اعتمد عليها ولم يقدم لنا معلومات وفيرة عنها كأن يذكر اسم المؤلف مختصرا دون ذكر اسم الكتاب ، أو يذكر عنوان الكتاب دون ذكر اسم مؤلفه(١).

ولاشك في أن ذلك النهج يسبب بعض الخلل فى الكتاب وذلك لأن القارىء بحاجة ماسة الى معرفة المصادر التى استقاها المؤلف فى اخراج كتابه وذلك لايتم الا بعد أن يقدم المؤلف معلومات واضحة عن هذه المصادر كأن يذكر اسم المؤلف كاملا وعنوان كتابه واضحا .

ويلاحظ فى تعامله مع المصادر أنه يذكر لنا بداية ونهاية نقله وللمثال على ذلك نجده يقول فى بعض المواضع : "يقول الشيخ علاء الدولة السمنانى من أن القطب فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم عم أويس القرنى عصام فخرى ان يقول أنى لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن وهو مظهر خاص للتجلى الرحمانى كما كان النبى صلى الله عليه وسلم مظهرا خاصا للتجلى الالهى المخصوص باسم الذات وهو الله سبحانه . انتهى"(٢).

وهكذا رأينا أنه يعبر عن بداية نقله بذكر اسم المؤلف ونهاية نقله بالاشارة الى ذلك بقوله "انتهى" .

---

(١) ومن هذه الكتب يقول : "ذكر علاء الدولة السمنانى" ، ولم يذكر عنوان كتابه . انظر ورقة ٧٠ب ، ص٦٣ ، وكتاب الأولياء لابن أبى الدنيا . انظر ورقة ٧٨ب ، ص٧١ من المطبوع .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٧٥ب من المخطوط ، ص٦٣ من المطبوع .

منهج المؤلف :

بما ان المؤلف أورد فى رسالته هذه أدلة كثيرة توضح فضل ومكانة أويس القرنى لذلك نجده قد حرص فى منهجه على تتبع سند الروايات والأحاديث وعلى ذكر أسانيدها كقوله مثلا : "ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خير التابعين رجل يقال له أويس القرنى" ، رواه الحاكم عن على وأحمد وابن سعد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن رجل من الصحابة ورواه مسلم عن عمر بزيادة لو أقسم على الله لأبره وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم"(١)، وقوله روى ابن أبى شيبة عن عائشة(٢)، وقوله روى الخطيب وابن عساكر عن عمر بن الخطاب(٣).

كما أنه كان يحرص على ايراد الأحاديث الصحيحة فى رسالته ويذكر للقارىء صحتها(٤)وخاصة فى الأحاديث المتعلقة بأويس القرنى وصفاته ، أما الأحاديث المتعلقة بالصوفية والتى وردت فى آخر رسالته فأكثرها موضوعة يشوبها كثير من التحريف وعدم الصحة(٥).

ومما يلاحظ فى منهجه انه كان كثيرا مايعلق على النصوص ونراه حريصا على توضيح صحة الأقوال لذلك فان استنتاجاته وتصويباته وآراؤه النقدية واضحة ومنطقية وهى أقرب الى الصواب ، ومن الأمثلة على تلك الاستنتاجات والمشاركات والتعليقات التى قام بها المؤلف اثباته بأنه هو أفضل التابعين(٦)، ونرى استنتاجه ونقده فى موضع آخر حيث يقول :

---

(١) المصدر نفسه ٦٩أ .
(٢) المصدر نفسه ٦٩أ .
(٣) المصدر نفسه ٧٠أ ، ٧٤أ .
(٤) المصدر نفسه ٦٩أ .
(٥) الحازمى : تحقيق المعدن العدنى ص٦٥-٦٦ حاشية ٣،٢،١ ، ص٦٨ حاشية ١ ، ص٦٩ حاشية ١ ، ص٧٠ .
(٦) وقد سبق ذكر النص الوارد فى الكتاب . انظر ص٥١٨ .

"يقول الشيخ علاء الدولة السمنانى من أن القطب فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم عم أويس القرنى عصام فخرى [١]أن يقول انى لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن وهو مظهر خاص للتجلى الرحمانى كما كان النبى صلى الله عليه وسلم مظهرا خاصا للتجلى الالهى المخصوص باسم الذات وهو الله سبحانه انتهى ولايخفى ان عصاما هذا ليس له ذكر فى الوجود لاخاصا ولاعاما[٢]، وعلى تقدير ثبوته بالنقل أو الكشف المقبول لأهل العقل يستبعد[٣]أن تكون القطبية[٤]له مع وجود الخلفاء الأربعة الذين هم أفضل الخلق بعد الأنبياء باجماع الأمة . فالظاهر انه عليه السلام قطب دائرة الوجود للسابقين واللاحقين فى مقام الشهود فلاشك ان قطب الارشاد لجميع العباد فى سائر البلاد وتكون هذه النسبة العلية والرتبة القطبية متنقلة الى خلفائه الراشدين المهديين وهلم جرا الى من يكون الجامع بين المعالم الشرعية والمعارف اللدنية ، وأما قطب الابدال فى زمانه عليه السلام ، فالذى فى ظنى أنه أويس القرنى على أنه قال الامام اليافعى وقد سترت أحوال القطب وهو الغوث عن العامة والخاصة غيرة من الحق عليه ويؤيده ماورد فى الحديث القدسى أوليائى تحت قبابى لايعرفهم غيرى"[٥].

---

(١) هذا يظهر تلك النزعة الصوفية الموجودة لدى المؤلف . انظر الحازمى : تحقيق كتاب المعدن العدنى ص٦٣ .

(٢) يعلق المحقق الحازمى على ذلك فيقول الا فى أوهام الصوفية وخيالاتهم الشيطانية انظر ص٦٣ من الكتاب المحقق .

(٣) كلمة يستبعد تدل على بداية استنتاج المؤلف ونقده .

(٤) القطب والغوث هى من الاصطلاحات التى اختلقها الصوفية ولم تكن تعرف عند السلف الصالح بأن كل خير فى اتباع السلف وكل شر ابتداع من خلف . انظر النسخة المطبوعة المحققة ص٦٤ .

(٥) المصدر نفسه المخطوط ورقة ٧٥ب .

وهذا الحديث من كذب أهل الكتاب المعروف بالاسرائيليات حيث لم يرد فى حديث صحيح أو ضعيف . انظر الكتاب المطبوع ص٦٤ .

وفى موضوع آخر من رسالته يعارض بعض الأقوال ويبين صحتها حيث يقول : "ثم اعلم أن ماشتهر على ألسنة العامة من أن أويسا قلع جميع أسنانه لشدة أحزانه حين سمع أن سن النبى صلى الله عليه وسلم أصيب يوم أحد ولم يعرف خصوصى أى سن كان بوجه معتمد فلاأصل له[(١)] عند العلماء مع أنه مخالف للشريعة الغراء ، ولذا لم يفعله أحد من الصحابة الكبراء على أن فعل هذا عبث لايصدر الا عن السفهاء ، وكذا لايثبت نسبة الخرقة النبوية اليه ومنه الى بعض المشائخ بما لايعتمد عليه ... الخ "[(٢)].

وكذلك رده ونقده للأقوال التى سبق الحديث عنها من أن الخرقة النبوية انتقلت الى أويس القرنى ومنه الى بعض العلماء[(٣)].

---

(١) من هنا يبدأ رده على ذلك القول ويظهر فى نقده أنه يعتمد على الأدلة الشرعية وصفات السلف الصالح .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٨٠أ ، ص٧٧ من الكتاب المطبوع .

(٣) المصدر نفسه ص٧٧،٧٨ .

أسلوب المؤلف :

تميز أسلوب المؤلف الذى اتبعه فى كتابته بالسهولة والوضوح وخاصة فى بداية كتابه ، أما فى نهايته فاننا نرى أن المؤلف بدأ فى ايراد بعض نظريات الصوفية المعقدة فانتقل بكتابه من السهولة والوضوح الى التعقيد وعدم الوضوح .

كما يظهر فى أسلوبه حرصه على الايجاز والبعد عن الاسهاب والتفصيل وكان يكرر كثيرا وخاصة الأحاديث المتعلقة بفضل أويس القرنى والسبب فى ذلك التكرار الذى انتهجه الهروى يعود الى اختلاف الرواه ، فهو يريد بذلك ايراد مجمل الروايات التى تحدثت عن فضل أويس القرنى لأن تلك الروايات كانت مختلفة العبارات ومختلفة الرواه ولكن معناها واحد فلذلك كررها .

الفصل الثاني

كتاب رونق الحسان في فضائل الحبشان

تأليف خليفة بن أبي الفرج الزمزمي

الكتاب الذى نحن بصدد الحديث عنه ليس كتاب عرض لحوادث تاريخية وانما هو واحد من كتب الفضائل والمناقب حيث يتضح من عنوانه انه خصص للحديث عن فضائل الحبشان ، ومؤلفه واحد من أبناء مكة المكرمة الذين عاشوا فى القرن الحادى عشر الهجرى وهو خليفة بن أبى الفرج بن محمد بن عبد العزيز الزمزمى البيضاوى(١).

لايزال هذا الكتاب مخطوطا لم ينشر بعد حيث وجدت منه نسخة فى المكتبة الأزهرية برقم ٣٩٢٢ عدد ٦٣٦١ أباظة ، ويقع فى ٧٦ ورقة كتبت بخط حسن مقروء ، وقد تم نسخ هذه المخطوطة يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من ذى القعدة سنة ١٢٦١هـ ، ولم يذكر اسم ناسخها .

أما خطبة المؤلف التى استهل بها كتابه فقد اشتملت على ذكر الأسباب التى دفعته الى تأليف هذا الكتاب كما اشتملت على تقسيمه أو خطته فى تأليف هذا الكتاب حيث قال : "بسم الله الرحمن الرحيم لك الحمد ياالله ان جعلت حو الدنيا هم السادة الحبشان ، وخصصتهم بمحاسن شتى تميز مابها على سائر الحسان ، ومتعت بهم السعيد من هذه الأمة فكان منهم الشريف والسلطان ، ورزقتهم الحلاوة فى ألسنتهم اذ هم الرعابيب والغزلان ، ولك الشكر اذ جعلت منهم النجاشى وبلال والحكيم لقمان ، وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له شهادة أدخرها ليوم الفزع أمان ، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله وصفيه وخليله سيد ولد عدنان ، القائل عليكم بالسرارى فانهن مباركات الأرحام انهن أنجب أولادا وناهيك فى فضلهم بهذا الشأن ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ماتعاقب النيران .

وبعد . فهذه نبذة نفيسة جمعتها مدة أيام ، راجيا من الله عز وجل بلوغ المرام ، فى بيان فضل محاسن الحبوش ، الذين هم أعز من الذهب المنقوش ، وذلك لما مالت الطباع السليمة اليهم ، وصار شريف قومه عبدا لديهم ، له بيت اذا جمع فيهم مايريد الرغبة ويعين على استحلا محاسن

---

(١) سبقت ترجمته فى الباب الأول من هذا البحث .

كل حسن منهم كانت وصفه ورتبتها على مقدمة وخمسة عشر فصلا وخاتمة وألحقتها بتذييل لطيف وجمعت فيه مايزيد على أربعين حكاية حاوية لكل فن ظريف ، وسميتها رونق الحسان فى فضائل الحبشان ، أدام الله نصرتهم ، وأبقى عزتهم(١)، وجعلهم من أهل الظفر والنصر وأعزهم بعزه مدى الدهر ولابرحت سعادتهم دائمة الازدياد وهم المتقدمون فى كل واد وناد .

آمين آمين لاأرضى بواحدة حتى أضف اليها ألف آمينا

ومن الله أسأل(٢)الهداية والتوفيق ، الى أقوم طريق ، وهو حسبى ونعم الوكيل ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم"(٣).

وفى خطبة المؤلف تلك لم يرد توضيح كامل ومفصل لخطة الكتاب حيث اكتفى بقوله ورتبتها على مقدمة وخمسة عشر فصلا وخاتمة وألحقتها بتذييل لطيف ... الخ .

والمتمعن فى هذا الكتاب يجد ان مؤلفه نظمه وقسمه الى ثلاثة أقسام ، القسم الأول منه مقدمة لكتابه ، والقسم الثانى جعله مكونا من خمسة عشر فصلا ، القسم الثالث خصصه لخاتمة الكتاب وألحق بهذه الخاتمة تذييل يشتمل على اثنين وأربعين حكاية(٤).

وقد ألحق المؤلف بهذه الفصول كثيرا من الفوائد والتنبيهات(٥).

والحقيقة التى يمكن الاشارة اليها هى أن المؤلف أجاد فى ترتيبه وتقسيمه للكتاب حيث تدرج فى تسلسل المعلومات وهذا مايفيد القارىء كثيرا ويجعله ملما ومتابعا لبقية المعلومات التى ترد فى الكتاب ، فمثلا نجد أن المؤلف ذكر لنا فى بداية كتابه نسب الحبشان ثم انتقل الى معلومات

---

(١) فى النسخة المخطوطة كلمة وأبقى عزتهم .

(٢) فى النسخة المخطوطة كلمة أسال .

(٣) الزمزمى : رونق الحسان فى فضائل الحبشان ، ورقة ١ب .

(٤) ذكر المؤلف فى خطبته أنه يشتمل على أربعين حكاية ولكنه فى الخاتمة جعلها اثنين وأربعين حكاية دون أن يقوم بتعديل ماقاله فى الخطبة الواردة فى بداية الكتاب .

(٥) انظر منهج المؤلف فى هذا المبحث .

تخصهم فى العصور القديمة أو عصور الأنبياء والرسل ثم انتقل الى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم انتقل الى ذكر المعلومات المتعلقة بهم فى عصر الصحابة ...الخ .

وقد خصص المؤلف مقدمته للحديث عن نسب الحبشان الذى يرجع الى حبش بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام ، واشتملت المقدمة أيضا على الحديث عن هجرة المسلمين الى أرض الحبشة فى بداية الدعوة المحمدية ومعاملة ملك الحبشة المعروف بالنجاشى لهم وقصة دخوله فى الاسلام ومكانته لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد تخللت هذه المقدمة ثلاث فوائد(١)، وتنبيه واحد(٢)، وتقع المقدمة فى ١٣ ورقة تبدأ من ورقة ٢أ الى ورقة ٨أ .

أما الفصل الأول فقد خصصه للحديث عن نسبهم الى حام بن نوح عليه السلام وهو يقع فى ورقة واحدة من ورقة ٨أ الى ورقة ٩أ .

والفصل الثانى تحدث فيه عمن تقدم منهم قبل النبى محمد صلى الله عليه وسلم من جنسه حبشى وهو يقع فى ثلاث ورقات تبدأ من ورقة ٩أ الى ورقة ١١أ . وتتبعه فائدة واحدة فقط(٣).

الفصل الثالث فى فضل موالى النبى صلى الله عليه وسلم من الحبوش الذين تشرفوا بخدمته صلى الله عليه وسلم وصاروا يعدون من الصحابة رضوان الله عليهم ومن هؤلاء بلال بن رباح ، وشقران ، وصالح بن عدى وأسلم الحبشى ، وقبطى ، وخالد الحبشى ، وذى مخبر الحبشى ، وذو مندم الحبشى ، وعاصم الحبشى ، ونايل الحبشى . ويتكون هذا الفصل من ١٣ ورقة(٤).

---

(١) المصدر نفسه ورقة ٥أ ، ٧ب ، ٨أ .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٧أ .

(٣) المصدر نفسه ورقة ١٠أ .

(٤) المصدر نفسه ويبدأ من ورقة ١١أ الى ورقة ٢٣أ .

ويشتمل هذا الفصل على ست فوائد[١] وتنبيهين[٢].

الفصل الرابع : فى معرفة امائه أو جواريه صلى الله عليه وسلم من الحبش ومنهن :

* أم أيمن جارية رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته .
* وبركة جارية أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم .
* وبريدة .
* وعفرة مولاة عمر بن عبد الله .
* وسعيره مولاة لبنى أسد .

ويتكون هذا الفصل من ورقتين[٣].

الفصل الخامس : فى معرفة عبيد الصحابة من الحبوش رضى الله عنهم ويتكون من ورقة واحدة[٤].

ويتبع هذا الفصل فائدة واحدة[٥].

الفصل السادس : فى سبب تلون ألوانهم الظريفة الرايقة الرهيفة من خضرة وصفرة وسواد وسمره . وقد أورد فى هذا الفصل كثيرا من أقوال العلماء فى ألوان الحبشان ويرجح أقوالهم حيث تظهر مشاركته وتعبيره فى هذا الفصل فقد أفاض فى تمجيده وتفضيله للون الأسمر ، ويلاحظ القارىء لهذا الفصل كثيرا من المبالغة التى استخدمها المؤلف . ويتكون هذا الفصل من ٥ ورقات[٦].

الفصل السابع : سبب محبة الناس لهم وامتيازهم على غيرهم بأمور يقبلها العقل ويشهد لها النقل ، ويتكون من ٣ ورقات[٧].

---

(١) المصدر نفسه ١٤أ ، ١٥ب ، ١٦أ ، ١٦ب ، ١٩ب .
(٢) المصدر نفسه ١١ب ، ١٦أ .
(٣) ويبدأ من ورقة ٢٣أ الى ورقة ٢٥أ .
(٤) ويبدأ من ورقة ٢٥أ الى ورقة ٢٦أ .
(٥) انظر ورقة ٢٥ب .
(٦) ويبدأ هذا الفصل من ٢٦أ الى ٣٠ب .
(٧) ويبدأ من ورقة ٣٠أ الى ٣٣ب .

الفصل الثامن : فى معرفة الأجناس ومايرغب فيه عند كثير من الناس وهم متفاوتون فى الدرجات متزايدون فى المقامات . ويتكون من ٦ ورقات (١).

ويتبع هذا الفصل فائدة واحدة فقط (٢).

الفصل التاسع : فى الأحاديث الشريفة الواردة فى اتخاذ السرارى . ويتكون من ورقة واحدة فقط (٣).

الفصل العاشر : فى تعريف من أمه سرية من الأنبياء والصحابة وأولادهم والتابعين والملوك من العباسية وغيرهم من السلاطين . ويتكون من ٤ ورقات (٤).

ويتبع هذا الفصل فائدة وتنبيهان (٥).

الفصل الحادى عشر : فى الأحاديث الشريفة الواردة فى حقهم الدالة على كمال فضلهم وعلو شأنهم . ويتكون من ورقتين فقط (٦).

الفصل الثانى عشر : فى الأحاديث الواردة فى حق من يقتنى منهم والوعيد لمن أهانهم أو حملهم مالايطيقون . ويتكون من ٤ ورقات (٧).

ويتبع هذا الفصل تتمة ، وخاتمة فى حكم تزويج الخدم من الاماء والعبيد (٨).

---

(١) ويبدأ من ٣٣ب الى ٣٩أ .
(٢) انظر ورقة ٣٦أ .
(٣) ويبدأ من ٣٩أ الى ٣٩ب .
عدد الأحاديث التى أوردها سبعة أحاديث .
(٤) ويبدأ من ٣٩ب الى ٤٣أ .
(٥) انظر ورقة ٤٠ب ، ٤٢ب ..
(٦) ويبدأ هذا الفصل من ورقة ٤٣أ الى ورقة ٤٤ب .
ويشتمل على أحد عشر حديثا .
(٧) ويبدأ من ورقة ٤٤ب الى ورقة ٤٨أ ويشتمل على أربعة وعشرين حديثا .
(٨) المصدر نفسه ٤٧أ ، ٤٧ب .

الفصل الثالث عشر : فى اللغة المفسره من القرآن العظيم المنزل على نبينا الكريم بلغة لسان الحبوش المنعش ذكرهم القلوب فهم القصد والمطلوب ويتكون من ورقتين(١).

ويتبع هذا الفصل تنبيه واحد(٢).

الفصل الرابع عشر : فى بعض ماتكلم به النبى صلى الله عليه وسلم من لغتهم الدال ذلك على كمالهم وبركتهم . ويتكون من ٣ ورقات(٣).

وأكمل هذا الفصل بفائدة وثلاث تنبيهات(٤).

الفصل الخامس عشر : فى لعب الحبوش بحرابهم فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينظر اليهم فرحا بقدومه الشريف . ويتكون من ورقة واحدة(٥).

وأتبع هذا الفصل بلطيفة واحدة(٦).

الخاتمة : فى القصائد المقولة فى الحبوش ويتكون من ٨ ورقات(٧).

وأتبع الخاتمة بتذييل يشتمل على حكايات وقصص خاصة بالحبشان . ويتكون هذا التذييل من ١٧ ورقة(٨).

وكما بدأ الزمزمى كتابه بخطبة أو مقدمة فقد ختمه بخاتمة جاء فيها قوله :

---

(١) ويبدأ من ٤٨أ الى ٤٩ب . أورد فيه ستة وعشرين آية قرآنية .

(٢) انظر ورقة ٤٩ب .

(٣) ويبدأ من ورقة ٤٩ب الى ورقة ٥١أ .

(٤) انظر ورقة ٤٩ب ، ٥٠أ ، ٥٠ب .

(٥) يبدأ من ورقة ٥١أ ، ٥٢أ .

(٦) انظر ورقة ٥١ب .

(٧) وتبدأ الخاتمة من ورقة ٥٢أ الى ورقة ٥٩ب وتحتوى على ١٢ قصيدة .

(٨) ويبدأ من ورقة ٥٩ب الى ورقة ٧٦أ وعدد هذه الحكايات اثنين وأربعين حكاية وهذا يتعارض مع العدد الذى ذكره المؤلف فى خطبته بأن التذييل يحتوى على ٤٠ حكاية .

"وبهـذه حسـن الختام ، وتم بهـا النظـام ، والحمـد للـه على التمام ، وصلى الله على سيدنا محمد وأفضل الأنام ، وعلى آله وصحبه السادة الكرام ولنختم هذا النموذج اللطيف بأبيات منقولة من المقامات وهى :

أستغفر الله من ذنوب
أفرطت فيهن ...[(١)]

كم خضت بحر الضلال لهوا
ورحت فى الغى واعتديت

وكم أطعت الهوى اغترارا
واختلت واغتلت وافتريت

وكم خلعت العذار ركضا
الى المعاصى وماونيت

وكم تناهيت فى التخطى
الى الخطايا ومالنتهيت

فليتنى كنت قبل هذا
نسيا ولم أجن ماجنيت

فالموت للمجرمين خير
من المساعى التى سعيت

يارب عفوا فأنت أهل
للعفو عنى وان عصيت

والله على مايشاء قدير ، وبالاجابة جدير ، وهو حسبى ونعم الوكيل ، ولاحول ولاقـوة الا بالله العلى العظيم ، ياربنـا لك الحمـد كما ينبغى لجلال وجهـك وعظيم سلطـانك ، ماشـاء الله كان ، ولم يشأ ربنـا لم يكـن ، سبحان ربك رب العــزة عمــا يصفـون ، وسلام على المرسلين ، والحمــد للـــه رب العالمين"[(٢)].

---

(١) كلمـة غير واضحة فى النسخة المخطـوطة ، ولم يحدد المؤلف مـن أى المقامات نقل هذه الأبيات .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٧٦أ-٧٦ب .

مصادر المؤلف :

يتضح لقارىء كتاب رونق الحسان أن مؤلف الكتاب قد استعان بمجموعة كبيرة من المصادر المختلفة من شتى المجالات ، فاعتمد على بعض الكتب التى سبقته والتى تناولت موضوعه وهى :

كتاب تنوير الغبش فى فضل السودان والحبش [(١)] لأبى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، وكتاب رفع شأن الحبشان [(٢)]، وكتاب أزهار العروش فى أخبار الحبوش [(٣)] وكلاهما لعبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، ورسالة فى فضائل الحبوش [(٤)] لعبد النافع ابن محمد بن عراق (ت٩٦٢هـ/١٥٥٤م) ، وكتاب الطراز المنقوش فى محاسن الحبوش [(٥)] تأليف محمد بن عبد الباقى البخارى المكى (ألفه سنة ٩٩١هـ/١٥٨٣م) .

وبالاضافة الى هذه الكتب المتخصصة فى نفس موضوعه الذى يكتب فيه اعتمد على مجموعة أخرى من المصادر المتنوعة فى شتى العلوم والمعارف فاعتمد على بعض كتب الحديث ، وكتب التفسير ، وكتب اللغة ، وكتب الأدب ، وكتب التاريخ والطبقات ، وبعضا من كتب السياسة الشرعية ، ومن كتب الفضائل والمناقب والأخلاق ، ومن كتب الفقه .

فمن أهم **كتب الحديث والسيرة** التى اعتمد عليها :

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٦ب ، ٥١ب .
انظر حاجى خليفة : كشف الظنون ٥٠١/١ .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢أ ، ٢ب ، ٥أ ، ١١أ ، ٢١أ ، ٢٢ب ، ٢٣ب ، ٢٤ب ، ٢٥ب ، ٢٧أ ، ٢٨ب ، ٤٨أ .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٦أ ، ٢٦ب ، ٣٦أ ، ٤٠أ ، ٤٤أ .

(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣٢أ ، ٣٥ب ، ٥١ب ، ٥٧ب ، ٥٩أ .

(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢أ ، ٢ب ، ٢٢ب ، ٢٩ب .

كتاب صحيح البخارى [١] تأليف محمد بن اسماعيل البخارى (ت٢٥٦هـ ٨٦٩م) ، كتاب دلائل النبوة [٢] لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى (ت٤٥٨هـ ١٠٦٥م) ، كتاب الترغيب والترهيب [٣] للامام الحافظ زكى الدين أبى محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، كتاب فتح البارى فى شرح صحيح البخارى [٤] ، وكتاب المنهج القويم [٥] وكلاهما لشهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، كتاب الجامع الصغير من حديث البشير النذير [٦] ، كتاب الدر المشتهرة فى الأحاديث المنتشرة [٧] وكلاهما لعبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، كتاب النجم الوهاج فى شرح المنهاج [٨] للياس بن عبد الله الدميرى (ت٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) ، وكتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية [٩] لأحمد بن محمد القسطلانى (ت٩٢٣هـ/١٥١٧م) ، وكتاب تمييز الطيب من الخبيث مما يدور على ألسنة الناس من الحديث [١٠] للشيخ عبد الرحمن بن على الشيبانى المعروف بالديبع (ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م) .

كتب التفسير :

كتاب معالم التنزير فى التفسير [١١] لأبى محمد الحسين بن مسعود البغوى

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٦أ ، ١٥أ . والكتاب مطبوع ومشهور .
(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٤ب .
(٣) الكتاب مطبوع ومكون من ٤ أجزاء . وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٤ب .
(٤) الكتاب مطبوع . وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١ب .
(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٧ب .
(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٥أ .
(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٥٠ب .
(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١١ب ، ١٥ب ، ١٩ب .
(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣أ ، ٤أ ، ٨أ ، ١٤ب ، ١٦أ ، ٢٠أ ، ٢١أ ، ٤٠أ ، ٥١أ .
(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٦ب ، ٥٠ب .
(١١) كتاب مطبوع وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٧ب ، ٢٠أ .

(ت٥١٦هـ/١١٢٢م) ، كتاب الدر المنثور فى التفسير المأثور[١] لعبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) .

كتب اللغة والأدب :

كتاب الكامل فى اللغة والأدب[٢] لأبى العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٦هـ/٨٩٩م) ، كتاب الأغانى[٣]، وكتاب محاسن الأدب[٤] وكلاهما لعلى بن الحسين أبى الفرج الأصفهانى (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، كتاب شرح المقامات[٥] لأبى سعيد محمد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودى (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م) ، كتاب تهذيب الأسماء واللغات[٦] ليحيي بن شرف النووى (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ، كتاب تحفة العروس ونزهة النفوس[٧] لأبى عبد الله محمد البجائى .

كتب التاريخ والطبقات :

كتاب سراج الملوك[٨] لمحمد بن الوليد الطرشوطى (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م) كتاب تاريخ دمشق[٩] لأبى القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (ت٥١٧هـ/١١٢٣م) ، كتاب طبقات الشافعية الكبرى[١٠] لعبد الوهاب بن على السبكى (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م) ، كتاب العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين[١١]

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٧أ.

(٢) الكتاب مطبوع ومكون من جزئين حققه محمد أبو الفضل ابراهيم .
وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤١ب ، ٦٠ب .

(٣) الكتاب مطبوع . وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٢أ ، ٦٥أ ، ٧٣ب .

(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٧٤أ .

(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٦٣ب ، ٦٤أ ، ٧٠أ ، ٧٦أ .

(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢أ ، ١٦ب ، ٢٠أ ، ٢٠ب ، ٢٣ب ، ٢٥ب .

(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٥٢أ .

(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٠أ ، ٦٦أ .

(٩) لم يذكر المؤلف عنوان هذا الكتاب بل قال ذكر ابن عساكر فى تاريخه فربما يكون هو الكتاب الذى نقل منه . وقد أفاد منه فى ورقة ٤٢ب .

(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٦٠أ .

(١١) لم يذكر لنا العنوان بل قال "ذكر الفاسى فى عقده" .
وقد أفاد منه فى ورقة ١١ب ، ١٦ب .

لتقى الدين الفاسى (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م) ، كتاب الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة[١] لشهاب الدين أحمد بن على العسقلانى (ت٨٥٢هـ/١٥٤٥م) ، كتاب الذرارى فى أنباء السرارى[٢]، وكتاب الوسائل الى معرفة الأوائل[٣] وكلاهما لعبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، كتاب الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة[٤] لأحمد بن محمد بن حجر الهيتمى (وهو فى العقيدة الا أنه استفاد منه فى المادة التاريخية) (ت٩٧٤هـ/١٥٦٦م) .

كتب الفضائل والمناقب والأخلاق :

كتاب الثغور الباسمة فى مناقب السيدة فاطمة[٥]، وكتاب مناقب بلال ابن رباح[٦] وكلاهما لعبد الرحمن السيوطى (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) .

وهكذا يتضح لنا من ذلك العرض لمصادر المؤلف أنه ركز كثيرا فى اعتماده على المصادر التى سبقته والتى كتبت فى الموضوع نفسه ، فنجده فى مواضع كثيرة من كتابه ينقل من هذه المصادر .

ومما يلاحظ على المؤلف أثناء نقله من هذه المصادر أو غيرها أنه لايهتم بتقديم المعلومات الكافية عن المصدر الذى ينقل عنه ، فأحيانا نجده يذكر اسم المؤلف دون ذكر اسم كتابه ، فمثلا يقول : "قال النووى فى كتابه ..."[٧]، أو : "قال عبد النافع بن عراق فى رسالته ..."[٨]، أو "قال الفاسى فى تاريخه ..."[٩].

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٦٦أ.
(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣٩أ ، ٤١أ .
(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٧ب ، ٨أ .
(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٣أ .
(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٨أ .
(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٩ب .
(٧) انظر الكتاب ورقة ٢أ .
(٨) انظر الكتاب ورقة ٥١ب ، ٥٧ب ، ٥٩أ .
(٩) انظر الكتاب ورقة ١١ب ، ١٦ب .

وأحيانا نجده يذكر عنوان الكتاب دون ذكر اسم مؤلفه فمثلا يقول : "قال صاحب تحفة العروس ..."(١)، أو قوله : "ورد فى الطراز المنقوش ..."(٢).

ولاشك فى أن ذلك النهج فى التعامل مع المصادر على الرغم من أن معظم مؤرخى الفترة قد سلكوا ذلك المسلك الا اننا نجد أن الزمزمى هو الآخر يسلك نفس المسلك ، وذلك مما يسبب ارباكا كبيرا للقارىء حيث يصعب عليه التعرف أحيانا على اسم المؤلف أو اسم الكتاب الذى رجع اليه المؤلف .

ومما يتضح فى تعامل المؤلف مع مصادره تلك الأمانة العلمية التى اتصف بها حيث كان يذكر لنا أسماء المؤلفات التى ينقل منها فى بداية نقله فكان يذكر لنا بداية نقله ونهايته ، فمثلا يقول : "قال النووى رضى الله عنه فى كتابه تهذيب اللغات : الحبشة جيل معروف يرجع نسبهم الى حام بن نوح عليه السلام وهم أكثر الناس ...الخ انتهى"(٣).

أو قوله : "قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى فى شرح البخارى ...الخ انتهى"(٤).

أو يقول : "قال الخطيب فى طرازه ...الخ انتهى"(٥).

ويبدو أن أكثر نقله من المصادر يكون بالمعنى وليس نقلا حرفيا حيث يقوم باختصار المعلومة المنقولة وكثيرا مايشير الى ذلك ، فمثلا عند حديثه

---

(١) انظر الكتاب ورقة ٥٢أ .

(٢) انظر الكتاب ورقة ٢أ ، ٢ب ، ٢٩ب .
وقد توصلنا لمعرفة هذه العناوين وأسماء مؤلفى المصادر التى اعتمد عليها المؤلف من خلال اطلاعنا على كتاب كشف الظنون لحاجى خليفة ، وهدية العارفين لاسماعيل البغدادى ، والأعلام للزركلى .

(٣) المصدر نفسه ٢٢ب ، ٢٧أ .

(٤) المصدر نفسه ٢أ .

(٥) المصدر نفسه ٢ب .

عن مناقب وفضائل بلال بن رباح يقول : "وهذا ماأوردته اختصارا عما ذكره الجلال رحمه الله تعالى فى كتابه فان أردت مناقبه الكثيرة فعليك به"(١).

كما يلاحظ عليه فى تعامله مع المصادر أنه لايرجع أحيانا الى الكتاب الأساسى الذى صدرت منه المعلومة حيث ينقل تلك المعلومة بواسطة كتاب آخر ، فللمثال على ذلك يقول : قال شيخ المذهب الامام النووى فى كتابه تهذيب الأسماء واللغات ذكر الشيخ عفيف الدين بن أسعد الشافعى فى تاريخه ، والحافظ الجلال فى كتابه(٢).

ويقول فى موضع آخر : قال الحافظ القسطلانى فى المواهب قال ابن الجوزى(٣).

ويقول أيضا قال سيدنا الجلال فى أزهاره ناقلا عن الشيخ المعزى(٤).

أو قوله قال الحافظ الجلال فى كتابه قال ابن الأثير(٥).

ويلاحظ فى تعامله مع المصادر أيضا أنه كان يرشد القارىء الى أهم المصادر التى تحدثت عن المعلومة بالتفصيل وذلك اذا ماأراد التوسع فى قراءتها ، فمثلا عند حديثه عن هاجر أم اسماعيل عليه السلام يقول : "انها قبطية عرفت أصلها ونسبها ودخولها على سيدنا ابراهيم بزيادة بسط طويل فى كتابى نشر الآس فى فضل زمزم وسقاية العباس فراجعه فانه مفيد"(٦).

وكما اعتمد المؤلف على المصادر المقروءة نجده أيضا لايهمل الاعتماد على المصادر الشفهية ، ونجد اعتماده هذا خاصة فى القصائد المقولة فى الحبوش حيث نقل تلك القصائد من أشخاص عاصروه وكان يشير فى كثير

---

(١) المصدر نفسه ١٩ب .
(٢) المصدر نفسه ٢٣ب ، وتاريخ عفيف الدين هو مرآة الجنان .
(٣) المصدر نفسه ٢٥أ .
(٤) المصدر نفسه ٣٦أ .
(٥) المصدر نفسه ٢٣أ .
(٦) المصدر نفسه ٣٩ب ، ٤٤ب .

من الأحيان الى أسمائهم مثل الشيخ محمد بن عبد الله الطبرى ، وعبد اللطيف بن جار الله بن ظهيره ، وجده عبد العزيز بن على الزمزمى ، وعلى ابن عبد القادر الطبرى[١].

---

(١) المصدر نفسه ٢٨ب ، ٣١ب ، ٥٠ب ، ٥٢ب ، ٥٨أ ، ٥٩أ .

منهج المؤلف فى الكتاب :

يظهر من خلال كتابات المؤلف مدى التعصب الشديد والميول العرقية للجنس الحبشى ، فنجد ان ذلك التعصب قد طغى على كتاباته ونتج عن ذلك وقوع المؤلف فى كثير من المبالغات الواضحة أثناء مدحه ووصفه لهم(١).

وكما تحدثنا سابقا عن ترتيب المؤلف أو خطة المؤلف فى كتابه فانه انتهج فيها نهج التدرج التاريخى فبدأ بالحديث عنهم منذ العهود الأولى وعصور الأنبياء الأوائل ، ومن ثم تحدث عنهم فى عهد الرسالة المحمدية وعهد الصحابة وعهد القرون اللاحقة ، ومن منهجه انه كان يجعل عنوان كل فصل واضحا مستقلا وأثناء حديثه عن الفصل التاسع فى الأحاديث الشريفة الواردة فى اتخاذ السرارى نجده يرتب تلك الأحاديث ويجعل لها عناوين بأرقامها ، كأن يقول مثلا الحديث الأول والحديث الثانى ...الخ(٢).

ومثل ذلك أيضا عندما يتحدث عن الفصل الثالث عشر فى اللغة المفسرة من القرآن العظيم المنزل على نبينا الكريم بلغة الحبوش يرتب هذه الآيات حسب الأرقام كقوله الآية الأولى أو الآية الثانية ...الخ(٣).

وكذلك أثناء حديثه عن الحكايات الخاصة بالحبشان يرتب هذه الحكايات ويرقمها وقد أخطأ فى عدد تلك الحكايات حيث انه ذكر فى خطته المعروضة فى المقدمة انها تشتمل على أربعين حكاية ولكنه حينما بدأ فى الحديث عن تلك الحكايات جعلها اثنين وأربعين حكاية(٤)، وعلى الرغم من أن تلك الحكايات التى سردها المؤلف قد نقل معظمها من كتب الأدب الا أننا لانجد المؤلف يعلق على تلك الحكايات ولايذكر انها خيالية ولاتقبل لأنها تتعارض مع صفات بعض الشخصيات الاسلامية فى العهود الأولى والتى

---

(١) المصدر نفسه ٢٧ب ، ٣١ب ، ٤٨أ ، ٤٩ب ، ٥٠أ ، ٥١ب ، ٥٩ب .
(٢) المصدر نفسه ٣٩أ ، ٤٣أ-٤٧ب .
(٣) المصدر نفسه ٤٨أ-٤٩ب .
(٤) المصدر نفسه ، انظر المقدمة ورقة ١ب ، والخاتمة ورقة ٧٦ب .

اتصفت بالتقوى والصلاح[١].

فنراه لاينقد تلك الحكايات التى يتخللها كثير من الأساطير والأقاويل غير الصحيحة .

والمؤلف الزمزمى أورد حكايات عن بعض الاماء والجوارى فيها بعض الفحش فى القول والبذاءة فى الكلام[٢].

ويلاحظ فى منهجه أنه حرص فى الفصول الأولى على ايراد سنده فى الروايات التى يرويها والتى ينقلها من الكتب التى اعتمد عليها حيث كان يذكر أسانيد تلك الروايات[٣].

ومما يلاحظ فى منهجية المؤلف أنه لايكتفى بالنقل من المصادر فقط بل نجد مساهماته وتعليقاته على بعض النصوص التى يرى انها غير صحيحة وتحتاج الى تعليق ونظر حيث كثيرا ماكان يردد عبارة أو كلمة "قلت" وذلك بعد أن يورد أقوال العلماء وآراءهم[٤]، كما أنه يعلق على العلماء الذين ينقل منهم ويبين أخطاءهم التى وقعوا فيها فنجده يقول فى بعض الروايات أن ماقاله فلان غير صحيح[٥].

ويلاحظ أيضا أن المؤلف كان يستخدم الاحالة فى كثير من الأحيان وذلك تحاشيا للتكرار ، فللمثال على ذلك نجده عند حديثه عن نوح ودعوته بأن يكون أولاد ابنه حام أذلاء وأن يجعلهم عبيدا لولد سام قال وسيأتى زيادة بيان ذلك فى الفصل السادس ان شاء الله تعالى[٦].

---

(١) انظر ماقيل من حكايات عن مواقف بعض الشخصيات الاسلامية مع سراريهم كهارون الرشيد والمأمون والمعتصم وغيره . ورقة ٦١أ ، ٦٢ب ، ٦٤أ ، ٦٤ب ، ٦٥أ ، ٦٥ب . وللمزيد حول تلك الملاحظة انظر ص٥٩أ-٧٥أ .

(٢) المصدر نفسه ٦١ب ، ٦٢أ ، ٦٢ب ، ٦٣أ ، ٦٦ب ، ٧٣ب ، ٧٤أ .

(٣) المصدر نفسه ٢أ ، ٥ب ، ٦ب ، ٧أ ، ٢٣أ ، ٢٥ب ، ٣٨أ ، ٣٩ب .

(٤) المصدر نفسه ١٠ب ، ٢٥ب ، ٢٨أ ، ٣١أ ، ٥٠ب .

(٥) المصدر نفسه ٢٦ب .

(٦) المصدر نفسه ٩أ .

وعنـد حديثـه عن أولاد سـام وحام يقول قلت وقـد تقـدم فى الفصل الأول نبذة من ذلك فراجعه[١]، أو قوله فى موضع آخر ورد كمـا تقدم فى الفصل الأول[٢].

ومما يلاحظ أيضـا فى منهجيـة المؤلف أنه يحاول دائمًا الاستشهـاد على صحـة أقـواله بالأحاديث الشـريفة أو الأشعـار والقصـائد التى كـانت تمجـد الحبشان والتى كانت من نسجه ونسج غيره[٣].

---

(١) المصدر نفسه ٢٧ب .
(٢) المصدر نفسه ٣١أ .
(٣) المصدر نفسه ٩أ ، ٣١ب ، ٣٨ب ، ٤٢ب ، ٤٤ب ، ٥٢أ-٥٩ب .

أسلوب المؤلف :

ان القـارىء لكتاب فضائل الحبشـان يجد أن كثيرا مـن ألفـاظ المؤلف لاتخلو من السجع وخصوصا فى مقدمة كتابه(١).

وقـد حرص المؤلف على أن يسلك فى أسلوبه مسلـك الاختصار والبعد عن الاسهاب والاطالة خوفا من حدوث الملل للقارىء ، وكان يشير الى ذلك كقوله عند حديثه عن هجرة الصحابة الى أرض الحبشة يقـول : "ذكر الحافظ الجلال أسماءهم فى كتابه لاحاجة لنا بذلك خوف الاطالة"(٢) ، وعند حديثه عن سبب حب الناس للأحباش يقول : "وترك الاتيان بذلـك كله هنا خوف الاطـالة والملل ... فـالقصد الاختصـــار ...الخ"(٣)، وعنـد حديثه فى الفصـل التـاسع عـن الأحاديث الـواردة فى اتخاذ السـرارى يقـول : "واقتصـرت على الـذى أوردته فى هذه الرسالة خوف الملـــل والاطالة"(٤)، وعند حديثه عـن الخلفـاء والصحابة الذين أمهـاتهم موالى وسرارى يقـول : "واتعظت ماينوف على الأربعين مـن أمـه أمة مـن التـابعين والمهاجرين اختصـارا كمـا ذكـرهم الجلال فى كتابه فلافائدة بالتطويل وكفى مـاأتينا به تبركا"(٥)، وكذلك عند حديثـه عـن الأشعـار التى قيلـت فى الحبشـان يقول : "هـذا قليـل مـن كثير اقتصرنا على ماذكرناه هنا خوف الاطالة والملل ...الخ"(٦).

ومـن حرصه على أن يسلك مسلك الاختصار وعدم الاطـالة كان يحيل القـارىء الى الكتاب الذى توسـع فى الحديث عن المعلـومة التى يرى هو من نفسـه أنه لاحاجة للتطويل بهـا أو ذكرها كقوله عند ذكـره لجوارى الرسول صلى اللـه عليه وسلم الحبشيـات : "وقد ذكر الحافظ الجلال السيــوطى قـدس

---

(١) المصدر نفسه ١ب ، ٧ب ، ٩أ ، ٣١ب .
(٢) المصدر نفسه ٣أ .
(٣) المصدر نفسه ٣٣أ .
(٤) المصدر نفسه ٣٩أ .
(٥) المصدر نفسه ٤٠ب .
(٦) المصدر نفسه ٦٠أ .

الله سره فى مؤلفه أسماء جماعة أخر من مواليهم يكونوا من هذا الجنس فلذلك لم أذكرهم فى هذا المختصر فان أردت ذلك فراجعه"(١).

ويلاحظ فى أسلوبه أيضا أنه كان يتحاشى ويتجنب التكرار فنجده يستخدم طريقة الاحالة كما ذكرنا سابقا كأن يقول مثلا : "وقد تقدم ذكر ذلك فى الفصل الأول فراجعه"(٢).

أما عن الاستطراد فاننا لانجده يقع فيه كثيرا ، فقد كان يتحاشى الخروج عن الموضوع الأساسى ، وقد استطرد مرة واحدة فأحس هو باستطراده فقال : "وذكر صاحب سراج الملوك ان سيدنا عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه اشترى أم ولده مسلم بأربعين ألف درهم . قلت وذلك فى السراج المذكور حكاية لابأس بذكرها هنا استطرادا للفائدة(٣) وهى ... الخ(٤).

---

(١) المصدر نفسه ٢٥أ .
ولمزيد من الأمثلة حول ذلك انظر ورقة ٧ب ، ١٠أ ، ١٩ب ، ٤٠ب .
(٢) المصدر نفسه ٢٧ب ، ٣١أ .
(٣) فى الأصل للفايدة .
(٤) المصدر نفسه ٦٦أ .

الفصل الثالث

محمد بن محمد البخشي الخلوتي البكفالوني وكتابه

شمس المفاخر بالذيل على قلائد الجواهر

في مناقب الشيخ عبد القادر

ترجمة المؤلف :

جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد البخشى الخلوتى البكفالونى الحلبى الشافعى . لقب بالبكفالونى نسبة الى القرية التى ولد بها - وهى بكفالون وهى احدى القرى التابعة لمنطقة حلب بالشام - وقد ولد فى شهر ربيع الأول سنة ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م ونشأ وترعرع فى حجر والده العالم المشهور آنذاك بعلم الفرائض ، حيث درس على يديه وعلى يد علماء تلك القرية حتى حفظ القرآن الكريم كاملا(١).

وبعد أن بلغ اثنين وعشرين عاما من عمره بدأت رحلاته العلمية وتطلعاته المستقبلية حيث غادر هو ووالده القرية متجهين الى دمشق ومكث بها فترة من الزمن يتلقى العلم من علمائها كالشيخ عبد الباقى الحنبلى ، والشيخ محمد بن بلبان الحنبلى ، والشيخ محمد الخباز البطنينى الشافعى ، والشيخ محمد العيثاوى ، والشيخ منصور الطوخى ، وفى دمشق درس بعض مبادىء وطرق الصوفية حيث أخذ طريق الخلوتية عن الشيخ الصوفى أيوب الخلوتى(٢).

ثم بدأت المرحلة الثالثة من حياته حينما انتقل هو وأهله وأولاده الى حلب وقرر السكن بها وهناك اتصل بعلمائها ودرس على أيديهم ومنهم وفاء العرضى الشافعى ، والشيخ محمد بن الحسن الكواكبى الحنفى ، وهناك وهب كل وقته لنشر العلم وأصبحت له مجالس وحلقات علمية يدرس بها حيث أقبل عليه طلاب العلم لينهلوا من علمه(٣).

---

(١) حسن عجيمى : خبايا الزوايا ورقة ١٢٠أ ، اسماعيل البغدادى : هدية العارفين ٣٠٠/٢ ، يوسف سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ص٥٨٣ ، أحمد تيمور باشا : فهرس الخزائن التيمورية ٢٨/٣ .

(٢) المحبى : خلاصة الأثر ٢٠٨/٤،٢٠٩ .

(٣) العجيمى : خبايا الزوايا ورقة ١٢٠أ ، محمد راغب الطباخ : أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤٠٢/٦ ، الزركلى : الأعلام ٦٥/٧ ، سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ص٥٨٣ .

ثم سافر الى القسطنطينية سنة ١٠٨٦هـ/١٦٧٥م ليطلب من الخلافة العثمانية الموافقة على ترشيحه لمشيخة التكية الخلوتية بمنطقة حلب وقد وجد قبولا من قبل رجال الدولة العثمانية حيث يذكر بأن الوزير العثانى مصطفى بك كان يحبه محبة كبيرة وقربه اليه فى مجالسه ، وبعد أن حصل على طلبه ذهب الى حلب مرة أخرى وأقام هناك شيخا على التكية الخلوتية فترة من الزمن ، ثم أقام أكبر أولاده محمد شيخا فى التكية(١)وقرر هو السفر الى مكة المكرمة للمجاورة ببيت الله الحرام فرحل وأهله وبقية أبنائه الى مكة فى موسم حج عام ١٠٩٦هـ/١٦٨٤م وأقام فترة حياته الباقية فيها حيث رغب الاقامة بها(٢)، وخاصة بعد خلافه مع حاكم حلب حسن الخارجي الذى وصفه بالطاغية الجبار(٣).

وحينما علم طلاب العلم وأهالى مكة المكرمة بقدومه أقبلوا عليه لينهلوا من علمه كعادتهم فى اتصالهم بالعلماء القادمين الى بلادهم وأصبحت له حلقات علمية يدرس بها داخل المسجد الحرام(٤).

وقد أحبه علماء مكة المكرمة وأصبحت تربطه بهم علاقات حميمة ، ومن بين علماء ومؤرخى مكة المكرمة المقربين اليه المؤرخ حسن عجيمى (٥)الذى قال عنه : "كانت بينى وبينه صداقة"(٦)، وقد ذكر العجيمى فى كتابه خبايا الزوايا أن أحد أبناء البكفالونى صد عن العلم وطلبه وأظهر عدم رغبته فى ذلك مما أدى الى انزعاج والده الذى طلب من العجيمى أن يعلمه ويحبب اليه العلم حيث يقول : "وشكى الى عدم رغبة

---

(١) العجيمى : خبايا الزوايا ورقة ١٢٠أ ، المحبى : خلاصة الأثر ٢١٠/٤ .
(٢) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٤١١ ، الطباخ : اعلام النبلاء ٤٠٣/٦ .
(٣) محمد بن محمد البخشى : شمس المفاخر ص٨،٧ .
(٤) العجيمى : خبايا الزوايا ورقة ١٢٠أ .
(٥) سبقت ترجمته فى الباب الأول .
(٦) العجيمى : خبايا الزوايا ورقة ١٢٠أ .

ولـده عبـد اللـه فى العلم ووهبنى اياه فقـرأ على فى الجامـى وحضـر دروس القـاضى البيضـاوى وغيره وظهـرت نجابته حتى شكر اللـه والـده على مارآه فيه"(١).

وكـانت علاقـة محمد البكفـالونى بأشـراف مكة طيبـة للغـاية حيث انه أصبح من المقربين لدى أمير مكة وشريفها أحمد بن زيد .

مصنفاته :

وقد صنف البكالفونى عدة مؤلفات أوردتها بعض الكتـب التى ترجمت له ومن هذه المصنفات(٢):

* الشافية فى نظم الكافية وهو فى النحو .
* شرح قصيدة البرده .
* رسالة فى تفسير قوله تعالى {سبح اسم ربك الأعلى} .
* وكتاب رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد .
* وكتاب شمس المفاخر فى الذيل على قلائد الجواهـر فى مناقب الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلانى(٣).

وفاته :

وبعـد هذا العمر الذى أمضـاه فى خدمة العلم وطلاب العلم توفى محمـد البكفالونى بعد عامين فقط من قدومه الى مكة المكرمة وذلـك فى ليلة الثلاثاء الخامـس من شهر ربيع الثانى سنة ثمان وتسعين وألف وصلى عليـه جمع غفير من أهالى مكة المكرمة وعلى رأسهم أميرها آنذاك الشريف أحمد بن زيد وقد أمهم للصلاة عليه الشيخ أحمد النخلى الشافعى ثم دفن بمقبرة المعلاه بالقرب من قبر أم المؤمنين خديجة بنت خويلد(٤).

---

(١) العجيمى : المصدر السابق نفسه والورقة نفسها .

(٢) المحبى : خلاصة الأثر ٢٠٨/٤-٢١١ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٤١٠-٤١١ ، اسمـاعيل البغـدادى : هـدية العـارفين ٣٠٠/٢ ، الـزركلى : الأعلام ٦٥/٧ ، سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ص٥٨٣ .

(٣) وهو الكتاب الذى سنقوم بدراسته بعد هذه الترجمة مباشرة .

(٤) العجيمى : خبايا الزوايا ورقة ١٢٠أ ، المحبى : خلاصة الأثر ٢١١/٤ ، محمد راغب الطباخ : اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤٠٢/٦ .

كتاب شمس المفاخر: ذيل لكتاب قلائد الجواهر

في ذكر ذرية سلطان الأولياء أبي صالح محيي الدين

عبد القادر الجيلاني القاطنين بحماة الشام

ان الكتاب الذى نحن بصدد الحديث عنه هو أحد كتب الفضائل والمناقب التى تخصصت فى ذكر فضائل بعض الأسر والطبقات أو الأشخاص .

وقد ألف هذا الكتاب ليكون ذيلا لكتاب قلائد الجواهر فى ذكر ذرية عبد القادر الجيلانى(١) القاطنين بحماة الشام والذى ألفه شمس الدين محمد بن يحى التاذفى الشهير بالحنبلى(٢)، ويعد هذا الكتاب متخصصا فى تراجم أحد الفروع الهاشمية الحسنية وهم ذرية الشيخ عبد القادر الجيلانى ، وقد توقف مؤلف كتاب قلائد الجواهر فى تراجمه عند وفيات سنة ٩٥٠هـ/١٥٤٣م ، وجاء هذا التذييل المسمى بشمس المفاخر والذى ألفه المؤرخ المكى محمد بن محمد البخشى البكفالونى مكملا لتلك التراجم الآنفة الذكر وسائرا على تراجم أعيان الأسرة نفسها ومركزا على ذكر فضائلهم ومناقبهم .

وقد طبع هذا الكتاب الذى نقوم بدراسته بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م ، وقامت هذه المطبعة بنشر الكتاب والتعليق عليه ، وقد طبع على نفقة السيد نصرت على بن السيد نصير الدين صاحب الدهلوى امام المناظرة القادرى طريقة الحنفى مذهبا .

والكتاب يشتمل على ١٢٨ صفحة بما فيها قائمة الفهارس والتصويبات وغيرها .

---

(١) سبقت ترجمته فى الباب الثالث وذلك عند دراسة كتاب نزهة الخاطر الفاتر فى ترجمة الشيخ عبد القادر لعلى الهروى .

(٢) محمد بن يحى بن يوسف الربعى التاذفى القاضى شمس الدين أبو البركات الحلبى الملقب بجمال الدين . ولد بحلب سنة ٨٩٩هـ/١٤٩٣م ، تقلد عدة مناصب حيث عين قاضيا فى منطقة رشيد بمصر ، ثم قاضيا فى حوران بسوريا ثم عزل عن القضاء وأقام بمنطقة حماه بالشام . له عدة مؤلفات منها هذا الكتاب الذى أشرنا له ، وكتاب القول المهذب فى بيان مافى القرآن من الرومى المعرب ، وكتاب شرح العروض للأندلسى . توفى سنة ٩٦٣هـ/١٥٥٥م .
انظر البغدادى : هدية العارفين ٢٤٥/٢ ، الزركلى : الأعلام ١٤٠/٧ .

والكتاب الأساسى للمؤلف ينتهى فى ص٨٥ ولكن مابعد تلك الصفحة الى صفحة ١٢٢ تكميل للكتاب لم يذكر مؤلفه وهذا التكميل أورد فيه صاحبه تراجم وأسماء ذرية الجيلانى بحماه فى العصور اللاحقة الذين جاؤا فيما بعد حتى القرن الرابع عشر الهجرى والذين انتقلوا الى بعض مدن الشام كدمشق وغيرها ، وان مؤلف هذا التكميل كتبه قبل طبع الكتاب بوقت قصير حيث انه ذكر فى صفحة ٩٦ وفاة أحدهم وهى فى سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م ، وأرجح أن يكون واضع هذا التكميل هو الذى طبع الكتاب على نفقة السيد نصرت على بن السيد نصير الدين صاحب الدهلوى .

وكتاب البكفالونى يحتوى على ترجمة احدى وعشرين شخصية من ذرية عبد القادر الجيلانى مفصلة ، هذا بالاضافة الى أنه يشتمل أيضا على ذكر بعض أولادهم وبناتهم وبعض المعلومات المختصرة عن حياتهم وذكر شىء من فضائلهم ومناقبهم .

والحقيقة ان الكتاب يعتبر من الكتب المهمة للمتخصص فى دراسة تاريخ ونسب هذه الأسرة حيث انه يجد الدقة المتناهية فى تتبع أحوال ونسب هذه الأسرة واتصال كل منهم بجدهم عبد القادر الجيلانى ، ولم تكن هذه التراجم مخصصة للرجال فقط ، وانما نجد المؤلف أعطى للنساء الجيلانيات نصيبا من هذه التراجم فيذكر دورهن فى تنشئة أهم الشخصيات الجيلانية(١).

كما ان القارىء لهذا الكتاب يخرج منه بحصيلة كبيرة من المعلومات المتعلقة بالنواحى الاجتماعية والعلمية والثقافية ونزر يسير جدا من المعلومات السياسية لأنه يهتم بالتراجم دون النظر الى الأحوال السياسية فى عصرهم .

وقد وقع المؤلف فى ذلك الخطأ الذى وقع فيه الكثير من مؤرخى العصر الذى نحن بصدد الحديث عنه ، وذلك باستعراضه للبدع والخرافات والأساطير المخالفة للعقيدة الاسلامية التى جاءت ضمن تراجمهم(٢).

---

(١) البكفالونى : شمس المفاخر ص٥٢،٥٣،٥٤،٥٩،٦٠،٧٤،٧٦ .

(٢) المصدر نفسه ص٤٢،٦٧ .

وقبـل الشروع فى دراسة منهج المؤلف نعرض مقدمتـه وخطبته ودوافع تأليفه للكتاب حيث بدأها بقوله تعالى : {قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلـد ولم يولـد} تسامى عن الانتسـاب وجعـل نسب التقـى أكـرم الأنساب . ونسبه اليه ، فنعم المنتسب والمعتمد ، قدر أصناف الخلـف ضروبا . واصطفى النوع الانسانى فجعله قبائل وشعوبا . وفضل بعضه على بعض وان تساوى فى أصل النسب واتحد ، أحمده وهو سبحانه الحرى بأن يحمـد ، غير أن أقصى غاية الحامدين العجزعن الحمـد فـأعترف به وأشهد وأصلى وأسلم على أسمـى الـورى نسبـا . وأزكى العالمين حسبـا ، وخيرهـم جدا وأبا ، وأعلى وأمجد . سيدنا ونبينا ومولانا أبى القاسم محمد صى الله عليـــه وعلى آله الذين طابت جراثيم أعـراقهم ، فنمـت فـروع فضلهم فى كل درجة ومحتـد وعلى أصحـابه الـذين زكـت أخلاقهـم فضاع عـرف عبيرهـا فى كـل محفـل ومشهـد . صلاة وسلاما دائمين ماانتمى فرع لأصله ، وانتسب شخص لأهله"(١).

ثم يذكـر فضل نسب الرسول صلى الله عليه وسلم على بقيـــة الأنساب وضـرورة معرفته وضبطه وجهود العلماء الأوائل فى الاعتنـاء بالنسب الكريم لآل الـرسول صلى اللـه عليه وسلم وفـروع الشجرة النبـوية ، ومنهـم العالم شمـس الدين محمد بن يحيى التـاذفى الشهير بابن الحنبلى الـذى ألـف كتابا فى أحد الفروع الهاشمية الحسنية وأزكاها وأنماها وأشهـرها فى نظر المؤلف وهى دراسـة ذرية الشيـخ عبـد القـادر محى الـدين الجيلانى ابن السيـد أبى صـالح موسى جنكى دوست بن عبد اللـه بن يحيى بن محمد بن داود بن مـوسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن سبط النبى صلى اللـه عليه وسلم بن على بن أبى طـالب رضى اللـه عنه ويذكر شيئا من كراماته ومآثره ومناقبه ومفـاخره وتمتـد هذه الدراسـة مـن عهـد الشيخ عبد القادر حتى زمن المؤلف وذلك سنة خمسين وتسعمائة(٢).

---

(١) المصدر نفسه ص٢-٣ .

(٢) للاطلاع على نص هذه المقدمة انظر المصدر نفسه ص٣-٦ .

وفى مقدمته يستعرض أهم دوافع تأليفه لكتابه شمس المفاخر فيورد قصة خروجه من حلب أثناء حكم الطاغية الجبار حسن الخارجى[(١)] وتوجهه الى حماه والتقاءه بأحد رجال الأسر الجيلانية وهو الشيخ عبد الرزاق بن شرف الدين بن أحمد بن على الجيلانى والذى اطلعه على كتاب قلائد الجواهر وحثه على الحاق الخلف بالسلف واكمال تراجم ذريتهم الكرام التى بدأها ابن الحنبلى فى كتابه قلائد الجواهر والذى مضى عليه أكثر من مائة عام قبل بداية البخشى بكتابه هذا الذيل ، وبعد الحاح واقناع من جانب عبد الرزاق الجيلانى شرع فى تأليف كتابه[(٢)] قائلا : "وشرعت مذيلا للكتاب مستعينا بالكريم الوهاب مستمدا من قطب الأقطاب ، وذريته السادة الأنجاب[(٣)]، ومارد من أمل كريما ولاخاب ، وسميته شمس المفاخر ، ذيلا لقلائد الجواهر ، والله المسئول أن يجعله خالصا لوجهه الكريم . وأن ينظمنى فى سلك محبى أهل بيت نبيه الرؤوف الرحيم ، وأن يحشرنى ووالدى وأهلى وأحبابى فى زمرتهم ، كما من أولا تفضلا بمحبتهم . انه ولى ذلك ومولاه"[(٤)].

ويستعرض فى مقدمته أيضا ترتيبه لهذه التراجم وتقديمه الشخصية التى يجب أن يبدأ بها تراجمه وسبب ذلك بقوله : "ورتبته على ترتيبه . ونحوت فيه نحو تهذيبه "وحيث ان جميع ساداتنا الأشراف القادرية الحسنية والعصابة الشريفة الجيلانية العلوية . الفاطمية النبوية . القاطنين الآن بحماة الشام

---

(١) لقد وصفه المؤلف بهذا الوصف حيث يقول : "وساقت سوائق الاقتدار الى مدينة حلب خيل الطاغية الجبار حسن الخارجى فسام أهلها الذلة والهوان وأضرم فى أرجائها نيران الظلم والعدوان ، وبث فى نواحيها خيل البغى والطغيان . وأخذ الناس بالمصادرات العظائم ، وسامهم الخسف بتلك الجرائم" . انظر المصدر نفسه ص٧-٨ .

(٢) وللاطلاع على نص قصة تأليفه للكتاب انظر الكتاب نفسه ص٦-١١ .

(٣) طلب العون والمساعدة ينبغى أن يكون من الله وحده واذا طلب هذا العون والمدد من غير الله يعتبر منافيا للتوحيد الصحيح .

(٤) البخشى : شمس المفاخر ص١١ .

المحمية . هم من أولاد القطب الكبير ، والعارف الشهير . صاحب الكرامات والمعانى الحسيب النسيب الشريف مولانا السيد الشيخ علاء الدين على الكبير الجيلانى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبأجداده الطاهرين فأحببت أن أذكر هنا أولا نبذة من ترجمته الشريفة تبركا وتيمنا . ثم أذكر أولاده الكرام عليهم الرحمة والرضوان"(١).

ولم يرتب المؤلف تراجمه حسب الترتيب الأبجدى كما يفعل غيره وانما حسب الأقدم فى الوفاة فيذكر ترجمة الشخصية كاملة ثم يستعرض تراجم أبناء وذرية تلك الشخصية ومن ثم ينتقل الى ترجمة شخصية أخرى . وقد توقف فى تراجمه عند ترجمة الشيخ ابراهيم بن شرف الدين بن أحمد الجيلانى(٢).

ويختم تراجمه بخاتمة جاء فيها : "هذا انتهاء ذكر الذرية الطاهرة القادرية الجيلانية الموجودة الآن بحماة المحمية أكثر الله منهم وجعلهم نسلا طاهرا مباركا زكيا بحرمة جدهم سيدنا ونبينا محمد الرسول المشفع صلى الله عليه وسلم"(٣).

وفى هذه الخاتمة يذكر المؤلف أنه جمع نسب الأسرة الجيلانية فى شجرة تشمل أحوالهم وفروعهم وطبقاتهم وذلك كما يقول : "ليقرب تناوله ويسهل متناوله ، وهذه الشجرة مفصلة الرتب فى جداول بحيث تكون أهل كل طبقة فى جدول مخصوص وطريق اتصالهم بمن قبلهم واتصال من بعدهم بهم واضح منصوص" .

ويقول أيضا : "فاذا أردت معرفة كيفية اتصال أحدهم بحضرة سيدنا الشيخ السيد عبد القادر قدس الله سره العزيز ومن أى طبقة هو وكم بينه وبين سيدنا الشيخ من مرتبة فانظر اسمه فى أى صفحة من صفحات الشجرة

---

(١) المصدر السابق نفسه ص١١،١٢ .
(٢) المصدر نفسه ص٧٩-٨٣ .
(٣) المصدر نفسه ص٨٣ .

فأهل تلك الصفحة أهل طبقته ومن قبلها أعلا منه ومن بعدها أنزل بمرتبة أو بمراتب على عدد مابينهم من الصفحات"[١]، وفى نهاية حديثه عن هذه الشجرة يقول والله الموفق لارب غيره تمت وبالخير عمت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم"[٢].

ويلاحظ ان هذه الشجرة التى ذكرها المؤلف لم توجد فى كتابه هذا كما يقول ولعله قد ذكرها مستقلة فى رسالة أو كتاب آخر أو فقدت من المخطوطة نفسها وأراد أن يشعر القارىء بأهميتها وكيفية الوقوف على اتصال الأنساب ومعرفة طبقات وفروع هذه الأسرة .

وللناشر جهود ملموسة فى هذا الكتاب حيث انه بعد نهاية ذكر الذرية الجيلانية من قبل المؤلف ذكر بقية أحفاد القادرية الجيلانية العلوية القاطنين بحماة الشام المذكورين فى كتاب شمس المفاخر ، فأورد قائمة بأسماء الكتب التى تناولت الحديث عن الأسرة الجيلانية فى العصور اللاحقة للمؤلف ، ثم ذكر مشاهير القرن الثالث عشر الهجرى من هذه السلالة الجيلانية وأولادهم وأزواجهم وذريتهم وعقبهم القاطنين فى دمشق وحماه ، وقد سار الناشر على نفس منهجية البخشى فى تراجمه[٣]، كما انه اعتنى بترتيب وتنظيم الكتاب حيث وضع له جدولا خاصا لتصويب الخطأ الواقع سهوا أثناء طبع الكتاب ووضع فهرسا شاملا للتراجم الموجودة فى الكتاب وأرقام صفحاتها[٤]، وقد اعتمد الناشر فى طبعة الكتاب على النسخة الأصلية المدونة بخط مؤلفها الشيخ البخشى سنة ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م[٥].

---

(١) المصدر نفسه ص٨٤ .
(٢) المصدر نفسه ص٨٤،٨٥ .
(٣) المصدر نفسه ص٨٥–١٢١ .
(٤) المصدر نفسه ص١٢٣–١٢٨ .
(٥) المصدر نفسه ص٨٥ .

مصادر المؤلف :

من الملاحظ على المؤلف عدم اهتمامه بذكر المصادر التى استقى معلوماته منها ولم يوضح لنا كغيره من مؤرخى العصر أهم الكتب الأساسية التى اعتمد عليها فى تراجمه والتى عادة ماتكون مذكورة ضمن مقدمة المؤلف ولم يشر فى كتابه هذا الا لمصدرين فقط أولهما كتاب تاريخ ابن قاضى شهبه (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) ، والذى لم يذكر عنوان كتابه واضحا حيث اكتفى بقوله : "قال العلامة ابن قاضى شهبه فى تاريخه الذى ذيل به على سنة سبعمائة وأربعين ..."(١).

وكتاب قلائد الجواهر فى ذكر ذرية الجيلانى(٢)لشمس الدين ابن الحنبلى (ت٩٦٣هـ/١٥٥٥م) ، وكلا هذين المصدرين اعتمد عليهما أثناء ترجمة علاء الدين على بن محمد بن يحيى الجيلانى(٣)، ويلاحظ فى نقله من هذه المصادر أنه ينقل المعلومات باختصار مفيد ويشير الى انتهاء النقل بقوله "انتهى كلامه ملخصا"(٤).

أما بقية المعلومات التى وردت فى الكتاب فلانجد لها مصدرا يذكره المؤلف ربما يكون الدافع لذلك هو أن كثيرا من تراجمه اعتمد فيها على الروايات الشفهية التى وصلته حول تلك التراجم بالاضافة الى الكتابين السابقى الذكر(٥).

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ص١٢،١٣،٢٣ ، وهذا الكتاب ذيل على تاريخ الذهبى المسمى بالعبر فى خبر من غبر الذى بدأ بتاريخه من السنة الأولى للهجرة حتى سنة ٧٤١هـ ثم ذيله ابن قاضى شهبه وطريقته فيه يسير على نظام الحوليات ثم يأتى بالوفيات والتراجم مرتبة على الحروف .
انظر حاجى خليفة : كشف الظنون ١١٢٣/٢ ، الزركلى : الأعلام ٢٨٠/٨ .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف ص٢٣ .

(٣) المصدر نفسه ص١٢-٢٤ .

(٤) المصدر نفسه ص٢٣ .

(٥) المصدر نفسه ص٢٣-٢٧،٢٨،٢٩،٤٢،٤٣ .

منهج المؤلف فى الكتاب :

يحرص المؤلف فى تراجمه على ذكر اسم المترجم له كاملا ونسبه وكنيته ولقبه وانتسابه للبلدان(١)، وينبع هذا الحرص من ضرورة ربط الاسم بجد الأسرة الجيلانية وهو عبد القادر الجيلانى ، وذلك لكى يتمشى مع عنوان الكتاب ، كما انه يحرص أيضا على ذكر عقيدة المترجم له ومذهبه الفقهى(٢)، ويهتم كثيرا بذكر المستوى الثقافى للمترجمين(٣)والذى يفيد كثيرا الدارس للحياة العلمية والثقافية فى ذلك القرن الذى يعيشه هؤلاء المترجمون حيث يستعرض رحلاتهم التى قاموا بها لبلدان وعواصم الدول الاسلامية التى زاروها بغية الاستزادة من العلم كما يستعرض شيوخهم الذين درسوا على أيديهم وتلاميذهم الذين درسوا عليهم وتآليفهم واجازاتهم العلمية التى حصلوا عليها ، والوظائف التى نالوها والمهن التى كانوا يقومون بها(٤).

كما انه فى تراجمه يقدم للقارىء صورة واضحة ودقيقة للصفات التى يتصف بها المترجم له سواء كانت خلقية أو خلقية(٥)، ويلاحظ أن اهتمام المؤلف فى تراجمه لم يكن منصبا على النواحى العلمية والاجتماعية فقط وانما ظهر اهتمامه بالنواحى السياسية أيضا والتى لم تكن بصورة مفصلة وانما مختصرة اختصارا كثيرا فيذكر أثناء تراجمه الدور السياسى للمترجم له وعلاقته بالأمراء والوزراء والسلاطين وماتولاه من مناصب سياسية وادارية فى دول هؤلاء الأمراء ومكانته لدى حكام تلك الدول وخاصة حكام وسلاطين الدولة العثمانية(٦).

---

(١) المصدر نفسه ص١٢،٢٤،٣٣،٣٥،٣٦،٣٨،٣٩،٤٣،٤٤،٥٠،٥١،٦٠،٧٠ .

(٢) المصدر نفسه ص٢٥،٣٠،٤٥،٤٧،٨٠ .

(٣) المصدر نفسه ص٤٩،٥٠،٥٢،٥٨،٧٨ .

(٤) المصدر نفسه ص٢٥،٢٧،٣٤،٤١،٤٥،٥٢ .

(٥) المصدر نفسه ص٢٧،٣٠،٣٢،٣٨،٤٠،٤٤،٤٥،٤٨،٤٩،٥٠،٥٢،٥٣،٥٨،٧٥ .

(٦) المصدر نفسه ص١١،١٣-٢٣،٤٢،٦٤-٦٧ .

وخلال تراجمه يستعرض للحوادث السياسية والفتن الدينية المرتبطة بالمترجم له ويحرص على ذكر أسباب تلك الحوادث التى يتحدث عنها(١).

كما أن المؤلف فى منهجه يتحرى الدقة فى ضبط الأماكن والمواقع ويحرص على ايضاحها للقارىء وتعريفها له تعريفا حديثا حسب العهد الذى يعيشه(٢).

ويلاحظ فى منهجه أيضا اعتماده على الرواية التى كثيرا مايتحرى الدقة فيها حيث يعتمد على رواة قريبين للمترجم له وذلك من حيث اقامتهم أو قرابتهم أو مجال عملهم مع المترجم له ويوضح للقارىء مدى ارتباط الراوى بصاحب الترجمة ، فمثلا قوله : "أخبرنى نقيبه"(٣)، "أخبرنى بعض خدمه"(٤)...الخ

ومن مظاهر تحريه الدقة فى ذلك الجانب أنه فى بعض الروايات لايقتصر على الأخذ برواية شخص واحد فقط وانما يعتمد على عدة رواه فنجده كثيرا مايردد قوله : "أخبرنى غير واحد"(٥).

كل هذه الدقة التى انتهجها المؤلف أثناء نقله للروايات الشفهية جعلته يورد القصص والروايات والأخبار وهو متأكد منها وواثق من صحتها ويعلل ذلك بثقته بالراوى فكثيرا مانجده يردد تلك العبارات بقوله : "أخبرنى من لاأستريب فى خبره"(٦)، أو "أخبرنى من لايستراب فى خبره"(٧).

ولاشك بأن هذه المنهجية التى انتهجها المؤلف والتى تعتبر خطوة جيدة فى ايراد المعلومات والروايات الصحيحة التى لاغبار على صحتها الا اننا

---

(١) المصدر نفسه ص١٣،١٤،١٥،٤٠ .
(٢) المصدر نفسه ص٣٧ .
(٣) المصدر نفسه ص٢٨ .
(٤) المصدر نفسه ص٢٩ .
(٥) المصدر نفسه ص٢٩،٤٢ .
(٦) المصدر نفسه ص٢٧ .
(٧) المصدر نفسه ص٤٣ .

نلحظ على المؤلف عدم ذكره لأسماء هؤلاء الرواة الذين ينقل عنهم وعلى الرغم من ثقته بهم الا أننا نحن لايمكننا الحكم بعدل وثقة هؤلاء الرواة طالما اننا لانملك قائمة بأسمائهم تمكننا من البحث عنهم والتحرى عن أخلاقهم وذلك من خلال مراجعتنا لكتب التراجم والأعلام .

أما الأسلوب الذى انتهجه المؤلف فى كتابه فهو أسلوب عنى فيه باستعمال فن البديع ومراعاة التسجيع والتى كثيرا مايجدها القارىء بين صفحات هذا الكتاب(١)، ويميل المؤلف الى الايجاز المفيد ، ونجده يتحاشى التكرار الذى يؤدى بدوره الى احداث الملل لدى القارىء ، كما أن المؤلف يتحاشى الاستطراد والخروج عن الموضوع الذى يتناوله .

---

(١) المصدر نفسه : من هذه الصفحات ٨،٩،٣٩،٨٠،٨١ .

الفصل الرابع

تقويم الكتابة التاريخية في الفضائل والمناقب

لقد اهتم المؤرخون المكيون فى القرن الحادى عشر الهجرى بدراسة فضائل ومناقب بعض العلماء والأولياء والصالحين وبعض الأجناس وبعض الأسر وخاصة تلك التى تنتسب الى بيت الرسول صلى الله عليه وسلم فدرسوا فضائل ومناقب ابن عباس ، وأويس القرنى ، وعبد القادر الجيلانى وذريته ، وفضائل الجنس الحبشى .

والقارىء لهذه الكتب يجد ان مؤلفيها ساروا على منهج معين فى تأليفها ويتمثل فى وضع مقدمات مؤلفاتهم ليوضحوا فيها أسباب تأليفهم لها والتى عادة ماتكون أهم هذه الأسباب توضيح أهمية الموضوع المتناول ، ومعالجة الخلافات بين العلماء المتعلقة بها ، وللمثال على ذلك نرى أن على الهروى كان من أسباب تأليفه لكتاب المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى هو الرد على ذلك الاختلاف العلمى الذى حدث فى القرن الحادى عشر الهجرى والذى يدور حول من هو أفضل التابعين؟ لأن البعض ذكر بأن أفضل التابعين هو سعيد بن المسيب والبعض الآخر ذكر بأنه الحسن من أهل البصرة ، والبعض الآخر ذكر بأنه مكحول من أهل الشام والبعض الآخر ذكر بأنه علقمة من أهل الكوفة ، وهنا يساهم الهروى فى مناقشة كل هذه الأقوال ويدلى بدلوه وآرائه ويبرهن على أن أويس القرنى هو أفضل التابعين (١).

ونجد فى منهجهم عند الكتابة فى هذا المجال أن تركيزهم يكون منصبا على ذكر الفضائل والمناقب واهمال أو اختصار شديد للنواحى التاريخية السياسية والعامة ، وللمثال على ذلك نجد انهم لم يقدموا تاريخا واضحا لحياة عبد الله بن العباس رضى الله عنهما ، أو تاريخا واضحا لأويس القرنى ، أو عبد القادر الجيلانى ، أو تاريخا مفصلا للجنس الحبشى . فيهتمون بالتركيز على ايراد الأحاديث الصحيحة المتأكد من سندها والتى تبرهن على تلك

---

(١) انظر ص ٥٣٥ من هذا البحث .

الفضائل والمناقب ، كما يوردون أيضا الأشعار والقصائد التى كانت تمجدهم[(١)].

ويظهر فى منهجهم مبالغتهم الواضحة والأكيدة فى هذه الفضائل حتى ان بعضهم مثل الهروى الذى يظن بأويس القرنى بأنه ينفع ويضر ويدعو الى الاستشفاع به كقوله : "هذه مقالة مشتملة على بيان بعض فضائل خير التابعين أويس القرنى المسماه بالمعدن العدنى رجاء أن يحصل لى دعوته بالمغفرة لذنوبى ويكون وسيلة لستر عيوبى فى الأمر الدنيوى والأخروى"[(٢)]. ولاشك فى أن ذلك يعد توسلا صريحا بالأموات وطلب الشفاعة منهم وهذا مما يخالف العقيدة الاسلامية الصحيحة ، كما أن البخشى عند ذكره لفضائل بعض أبناء الجيلانى يورد كثيرا من الخرافات والأساطير المخالفة للعقيدة الاسلامية ، ونجد الزمزمى أيضا فى وصفه للأحباش يبالغ كثيرا فى مدحهم[(٣)].

كما نجد فى منهجهم بالاضافة الى اعتمادهم على المصادر المقروءة والتى تخصصت فى نفس مجالهم يعتمدون أيضا على الروايات الشفهية والتى يحرصون على نقلها من أشخاص ثقات ولكن يعاب عليهم عدم ذكرهم لأسماء هؤلاء الرواه ، وهذا يدل دلالة واضحة على تساهلهم فى السند[(٤)].

ومما يلاحظ فى منهجهم حرصهم على مناقشة بعض المعلومات والنصوص التى ينقلونها من الكتب الأخرى وعند بداية مساهماتهم والادلاء بآرائهم ومناقشاتهم نجد تلك العبارة الدالة على مساهمة المؤلف مثل عبارة "قلت"[(٥)]، كما انهم يبينون أخطاء المؤلفين الذين سبقوهم كأن يقولوا مثلا ان ماقاله فلان غير صحيح[(٦)].

---

(١) انظر ص٥٤٠ من هذا البحث .

(٢) على الهروى : المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى ورقة ٦٨ب .

(٣) انظر ص٥٥٠ من هذا البحث .

(٤) انظر ص٥٣١ من هذا البحث .

(٥) انظر ص٥١٩ من هذا البحث .

(٦) انظر ص٥٢٠ من هذا البحث .

الباب الخامس

المنهج في وصف وتاريخ المدن والأماكن

الفصل الأول : عبد القادر بن أحمد بن فرج الشافعى

وكتابه السلاح والعدة فى تاريخ ثغر جدة

الفصل الثانى : محمد على بن علان وكتاباه :

* الطيف الطائف بتاريخ وج والطائف

* حسن النبأ فى فضل مسجد قبا

الفصل الثالث : حسن عجيمى وكتابه :

* اهداء اللطائف من أخبار الطائف

الفصل الرابع : تقويم الكتابة التاريخية فى وصف وتاريخ

المدن والأماكن

الفصل الأول

عبد القادر بن فرج وكتابه :

السلاح والعدة في تاريخ جدة

ترجمة المؤلف :

عبد القادر بن أحمد بن محمد بن فرج الشافعى ، يمنى الأصل والنسب وهو من الأسر اليمنية التى قدمت الى جدة واستوطنت بها وتداولت امامة الجامع المشهور بها آنذاك وهو جامع شميلة(١).

ولد ابن فرج بجدة ولم تذكر المصادر التى ترجمت له تاريخا محددا لولادته ، كما انها لم تذكر لنا أى معلومات مفصلة عن تاريخ حياة هذا المؤرخ ، وكثيرا من كتب التراجم التى ترجمت لرجال القرن الحادى عشر الهجرى لم تتطرق البتة الى ترجمته اللهم الا تلك الترجمة المختصرة التى أوردها المحبى فى كتابه خلاصة الأثر والتى ذكر فيها بأن ابن فرج قضى معظم عمره بجدة حيث نشأ وتعلم بها(٢)، ودرس على أيدى علمائها كما انه كان على صلة مستمرة بعلماء ومؤرخى مكة المكرمة ، وطبيعى أن تكون معظم دراسته فى مكة المكرمة وذلك بسبب قربها من جدة وبسبب وجود العلماء الأكفاء بها ، والذين سبق الحديث عنهم وعن شهرتهم داخل الجزيرة العربية وخارجها ، وبسبب وجود العلماء القادمين اليها من شتى أقطار العالم الاسلامى للمجاورة بها .

وكان من أشهر العلماء الذين درس ابن فرج على يديهم بمكة المكرمة العالم أحمد بن محمد بن حجر الهيتمى (ت٩٧٤هـ/١٥٦٦م) ، والعالم أحمد ابن محمد النخلى وغيرهم من العلماء الذين عاصرهم(٣)، وبعد أن درس

---

(١) وهو أحد المساجد المشهورة بجدة فى عهد المؤلف وسمى بهذا الاسم نسبة الى الشخص الذى بناه وهو شميلة بن راجح الحفيصى أحد وزراء الشريف حسن بن عجلان .
انظر عبد القادر بن فرج : السلاح والعدة فى تاريخ جدة ، تحقيق وترجمة ودراسة د. أحمد بن عمر الزيلعى وريكس سميث ص١،١٨،٦٥ .

(٢) المحبى : خلاصة الأثر ٤٣٥/٢ ، البغدادى : هدية العارفين ٥٩٩/١ .

(٣) المحبى : خلاصة الأثر ٤٣٥/٢ ، وقد أخطأ المحبى فى لقبه حيث ذكر لقبه الحلى فعند البحث عنه وجدنا اسمه أحمد بن محمد النخلى وهو محدث ولد بمكة المكرمة سنة ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م وتوفى بها فى محرم سنة ١١٣٠هـ/١٧١٨م .
انظر كحالة : معجم المؤلفين ٧٣/٢ ، الطباخ : أعلام النبلاء ٤٠٦/٦ .

على أيدى هؤلاء العلماء الأجلاء أصبح من أشهر علماء جدة فأقبل عليه طلاب العلم الذين يريدون أن ينهلوا من علمه فتخرج على يديه علماء أجلاء أيضا(١).

وكانت لشهرته ومكانته العلمية أثر فى أن يتم اختياره بأن يكون خطيبا لأكبر وأشهر مساجد جدة آنذاك(٢).

مصنفاته :

لم تتطرق المصادر الا لذكر كتابه الذى ألفه والذى نحن بصدد دراسته وهو كتاب السلاح والعدة فى تاريخ ثغر جدة(٣).

وفاته :

توفى هذا العالم والمؤرخ الفاضل الجليل فى يوم السبت السابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة عشر بعد الألف فى جدة وبها دفن رحمه الله تعالى(٤).

---

(١) الزركلى : الأعلام ٣٦/٤ .

(٢) البغدادى : هدية العارفين ٥٩٩/١ ، الزركلى : الأعلام ٣٦/٤ .

(٣) المحبى : خلاصة الأثر ٤٣٥/٢ ، البغدادى : هدية العارفين ٥٩٩/١ ، الزركلى : الأعلام ٣٦/٤ ، عبد الوهاب الدهلوى : تعريف بالكتب المؤلفة عن الحرمين ، مجلة المنهل ٤٤٤/٧ .
وقد ذكر المحبى بأن عنوان الكتاب هو السلاح والعدة فى فضل ثغر جدة .

(٤) المحبى : خلاصة الأثر ٤٣٥/٢ ، البغدادى : هدية العارفين ٥٩٩/١ .

كتاب السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة

يعتبر كتاب السلاح والعدة فى تاريخ بندر جدة[١] واحدا من الكتب التى تخصصت فى تاريخ المدن والمناطق ، حيث ان هذا الكتاب تخصص فى دراسة تاريخ مدينة جدة وميناءها الذى اكتسب أهمية دينية واقتصادية واستراتيجية ، فاليه يصل آلاف الأشخاص من حجاج بيت الله الحرام كل عام لأداء فريضة الحج بمكة المكرمة القريبة منه ، ومنه يتزود الحجاز وبقية مناطق الجزيرة العربية بالمؤن والبضائع من شتى بقاع العالم ، وأضحى لهذا الميناء أهمية تجارية كبرى اذ كانت تلتقى فيه السفن التجارية القادمة من الهند وشرق أفريقيا بالسفن القادمةمن بلاد مصر وغيرها[٢].

أما الأهمية الاستراتيجية فتكمن فى أن ميناء جدة يعتبر خط الدفاع الأول عن بلاد مصر وشمال البحر الأحمر وذلك مما دفع حكام مصر المماليك الى حرصهم على تحصينه واقامة سور حول مدينة جدة وميناءها وذلك فى القرن العاشر الهجرى[٣].

ومن هنا تتضح أهمية الكتاب فانه تناول هذه الجوانب وغيرها مما يتعلق بتاريخ جدة السياسى والحضارى والاجتماعى والاقتصادى والعلمى والثقافى ، ومما يزيد هذا الكتاب أهمية أن مؤلفه عبد القادر بن أحمد بن فرج المتوفى سنة ١٠١٠هـ/١٦٠١م كان أحد سكان مدينة جدة وقد عاصر كثيرا من الحوادث التى ذكرها فى كتابه[٤].

وقد تمكن المؤلف من اخراج كتابه اخراجا مفيدا للباحثين فى تاريخ مدينة جدة فى القرنين العاشر والحادى عشر الهجرى ، السادس عشر والسابع عشر الميلادى ، فيستطيع الباحث أن يخرج منه بمعلومات وفيرة فيما يتعلق

---

(١) فى الكتب التى ترجمت للمؤلف ذكرت بأن عنوان كتابه اسمه السلاح والعدة فى تاريخ ثغر جدة . انظر ترجمة المؤلف السابقة الذكر .

(٢) نوال ششه : جدة فى مطلع القرن العاشر الهجرى ص٧ .

(٣) المرجع نفسه ص٧،٨ .

(٤) الحضراوى : الجواهر المعده فى فضايل جدة وتاريخها ص٨ ، اسماعيل البغداى : ايضاح المكنون ٢٠/٢ ، الزركلى : الأعلام ٣٦/٤ .

بالدراسة الحضارية لمدينة جدة ، فقد اهتم كثيرا بهذا الجانب حيث قدم وصفا دقيقا لهذه المدينة فى عهده فذكر أبوابها وأسوارها وتحصيناتها الحربية وآبارها وصهاريجها التى يشرب منها سكان جدة الماء ، كما اهتم بوصف العمارة الدينية والمدنية والحربية داخل مدينة جدة وما أنفق على هذه العمارات والمنشآت من أموال(١)، كما احتوى هذا الكتاب على معلومات وفيرة عن الحياة الاجتماعية بجدة فى القرن العاشر وجزء من القرن الحادى عشر الهجرى وخاصة فيما يتعلق بأسماء العائلات والأسر والبيوت التى سكنت جدة ، وعاداتهم وتقاليدهم ولباسهم(٢)، أما الحياة الاقتصادية فلم تكن أقل نصيبا فى الكتاب من النواحى الأخرى فقد أولاها المؤلف جانبا من الأهمية فذكر أسواق جدة ووارداتها وأسعار السلع الغذائية وحركة البيع والشراء بها ، ومدى أهمية مينائها البحرى فى التجارة الدولية(٣).

وقد ظهر اهتمام المؤلف بالنواحى السياسية فذكر الأمراء الذين تناوبوا فى امارة جدة وشيئا من سيرتهم واصلاحاتهم والحوادث الداخلية فى عهد كل منهم ، كما استعرض أيضا حوادث النهب والسلب التى قام بها الأعراب المحيطون بجدة كقبائل بنى ابراهيم وغيرهم ، ودور أمرائها وحكام مصر سواء المماليك أم العثمانيين فى القضاء على تلك الفتن ، ودور هؤلاء الآخرين فى وقف الزحف البرتغالى داخل الجزيرة العربية(٤).

واستعرض المؤلف أيضا فى كتابه النواحى العلمية والثقافية بجدة حيث تحدث عن المساجد الموجودة بها والحلقات العلمية التى تعقد بها(٥).

ومن كتاب السلاح والعدة فى تاريخ بندر جدة ثلاث نسخ مخطوطة فى عدة مناطق :

---

(١) ابن فرج : السلاح والعدة ص١٣،١٤،١٥،٢٩،٣٠،٣٥ .
(٢) المصدر نفسه ص١٧،١٨،١٩ .
(٣) المصدر نفسه ص٣٦،٣٧ .
(٤) المصدر السابق نفسه ص٣٨،٣٩،٤٠ .
(٥) المصدر السابق نفسه ص٦٤،٦٥ .

أولا : نسخـة أدبيـات كتبخـانة اسطنبـول رقـم ١٢٧ . وتتميز هـذه المخطوطة عن غيرها بوضوح الخط ، وهى أقربها الى عهـد المؤلف ، وقد قام بنسخها أحمد بن محمد يعقوب سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م(١).

ثانيـا : نسخة فينا رقم ١ف٢٣٤٤د وهى نسخة غير معتنى بهـا ولم تحمل تاريخا لنسخها(٢).

ثالثـا : نسخـة الحرم المكـى رقـم ٢٨ تاريخ دهلـوى ، وقـد كتبت فى القرن الرابع عشر الهجرى بخط هندى ـ فارسى(٣).

وكان اعتمادى فى دراسة منهج هذا الكتاب على النسخـة المحققة والتى قام بتحقيقها ودراستها كـل مـن د.أحمد عمر الزيلعـى ، وريكـس سميـث ، واللـذان قاما بتحقيق الكتـاب سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م معتمـدين فى تحقيقهما على نسخـة اسطنبـول ، وقد عللا ذلـك بقـولهم ان نسخة فيينـا غير مـؤهلة لأن تكـون الأسـاس وذلك بسبب النقـص الكبير الحاصـل فى نهـايتها ، وكـذلك نسخة الحرم المكى بسبب حداثة استنساخها الذى يعود الى القرن الرابع عشر الهجـرى /العشـرين الميلادى ، وليـس معنى ذلـك أنهمـا لم يستفيـدا مـن المخطـوطتين المذكورتين بل استخـدماهما فى الاضافـة والتصحيـح كلما دعت الحاجة الى ذلك(٤).

---

(١) المصدر السابق نفسه ص٦٧ من النسخة المطبوعة المحققة.
وانظـر ورقة ٢٠ب من النسخة نفسهـا والتى تتكون من ٢٠ ورقـة كل ورقة مكونة من ١٥ سطرا . وقد اطلعت على هذه النسخة وحصلت منها على صورة مصورة من سعادة الأستاذ المشرف بعد أن قمت بهذه الدراسة من الكتاب المطبوع .

(٢) لم تحمـل هـذه النسخـة تاريخا محددا لنسخهـا ويلاحظ عليهـا أن بعـض النصـوص الـواردة فيها جاءت مبتورة ولكنهـا تتميز بقلة الأخطاء اللغـوية والنحـوية . انظر مقدمة التحقيق ص٧-٨ .

(٣) تتكون هذه النسخة من ٤٧ ورقة ولاتحمل اسم ناسخها ولاتاريخ نسخها الذى ذكر المحقـق بأنه من المحتمل أن يكـون قد تم فى القرن الرابع عشـر الهجـرى . انظر مقدمة التحقيق ص٨ .

(٤) انظر النسـخة المحققة ص٨-٩ .

وقاما بتصحيح وتقويم بعض الأخطاء اللغوية الموجودة فى مخطوطة اسطنبول وذلك من واقع كتب المعاجم اللغوية والمصادر المعاصرة الموثوقة ، أما الهوامش والملاحظات والتعليقات فقد أدرجت فى آخر كل فصل من فصول الكتاب(١).

والكتاب يتكون من ١١٨ صفحة بما فيها مقدمة المحققين وقائمة المصادر والمراجع والفهارس والتصويبات والحواشى والتعريفات والصور والخرائط الخاصة بمدينة جدة والتى كانت من عمل المحققين(٢).

وهناك نسخة ثانية مطبوعة ومحققه حيث قام بتحقيقها الدكتور محمد عيسى صالحية وطبعت فى بيروت سنة ١٩٨٣م والذى اعتمد فى تحقيقه على مخطوطة استانبول فقط ، ولم أطلع على هذه النسخة ولم أعتمدها فى الدراسة لعدم حصولى على نسخة منها(٣).

---

(١) المصدر السابق نفسه ص٨-١٠ .
(٢) المصدر نفسه ص٧٣-١١٨ .
(٣) المصدر نفسه ص١١ . وقد أعلمنى بوجودها أستاذى المشرف .

دراسة مقدمة المؤلف وخطبته :

اشتملت مقدمة المؤلف على سبب تأليفه للكتاب وخطته التى اعتمدها فى وضع كتابه حيث جاء فيها قوله : "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، الحمد لله الذى جعل ثغر جدة أفضل الثغور ، وشرفه باضافته الى البيت السعيد الذى من دخله كان آمنا من كل محذور ، وان فضل مرابطيه على سائر المرابطين كفضل مكة على سائر البلدان فى سائر الأزمان والدهور ، والصلاة فيه بسبعة عشر ألف صلاة ، والدرهم الواحد بمائة ألف درهم ويغفر الله للناظر فيها مد بصره مما يلى البلد كذا وهو عن عباد بن كثير ، وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له الذى جعل الجهاد للعبادة سببا لنيل الأجور ، وأشهد أن سيدنا ومولانا وملاذنا وحبيبنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وصفيه وخليله الذى جاهد فى سبيل الله حق جهاده حتى أقر الحق على قواعد مهاده وثبته على تمكين أوتاده فى كل ورود وصدور صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الآمر والمأمور ، صلاة وسلاما دائمين الى يوم البعث والنشور ، أما بعد فانى لما رأيت الأعيان من ذوى الفضل وخواص الزمان من أهل العقد والحل تقربوا بقربانهم وتغربوا عن أهلهم وأوطانهم وخدموا بأرواحهم وأجسادهم من أهل الله تعالى للولاية على جيران بيته العتيق ، والذب عن سكان بلده الحرام حاضريه وقاصديه من كل فج عميق ، والحجاج والعمار والوفود ، والطائفين والعاكفين والركع السجود ، وشرفه بحماية حماه وخصه بفواضل وفضائل لم يؤتها أحدا سواه من الكرم والشجاعة والهمة العالية والبراعة ، هو سيدنا ومولانا السيد الشريف ذو الحسب والنسب المطهر المنيف نسل الأكرمين ، وسلالة آل طه ويس ، ونخبة آل عبد مناف الأعظمين ، الليث الهمام والبطل الضرغام حامى حمى بلد الله الأمين ، ومدينة جدة سيد المرسلين ، وأشرف ثغور العالمين ، زين الشمائل والمناقب

الأعـاظم مولانا السيـد داود ابن مولانا السيـد هاشم[١] بلغـه الله تعالى أسنى المطـالب والمآرب ، كما ورثه خصـائل جده الامام على بن أبى طـالب رضى اللـه عنه وكرم وجهه ، مولى نشأ فى حجر الملك والصيـانة ، وفاق فى حلبة السبـاق أقرانه ، وتقدم عليهـم بالعفة والكرم والديانة ، مـولى تحل له الحبى وله لواء الملك يعقد ، مولى اشتهر بالثناء الحسن الجميل ، فهو باعتابه معهود والمعروف ببابه معروف ومقصود ، والفضلاء والشعراء بكعبـة حرمه تطوف ، والأضياف وطلاب الاسعاف بساحته ركوع وسجود وعكـوف ، وأمن به هذا الثغـر الشريف ومافترى ، ولاشـك فى كونه بعد أبيـه ملك الورى ، وحيث كان الأمر كما ذكر وسطر دعانى الى تأليف هذا الكتاب ماأوجبه وفرضه من خدمـة مـن بذكره هذا الكتاب مستطـر ، وسميته بالسلاح والعـدة فى تاريخ بنـدر جده ، ورتبتـه على مقـدمة وفصـول وخاتمة فيمـا ورد فى فضلهـا مـن الأحاديث وماشتملت عليه من الآثر والمشاهد والزوايا والمساجد والكرامات لمن بها من الأولياء والأخيار"[٢].

وهكـذا يتضح لنا من هذه المقـدمة أو الخطبة كمـا يسميهـا البعض أن مؤلف الكتاب أراد من تأليفـه لـه خدمـة أمير مكـة آنذاك السيـد داود ابن هاشم ، وهذا الاسم الذى أورده المؤلف يحتاج الى نظر ومناقشة دقيقة حيث انه كـان من أهم المشاكل التى واجهـت محققى الكتاب اللـذين ذكـرا بأنه لم يرد اسـم هذا الأمير فى جميع المصـادر التى اطلعا عليها والتى ألفـت فى فترة

---

(١) لقـد أخطأ المؤلف أو الناسخ هنا باسم الأمير حيث ان أمير وشـريف مكة فى عهد المؤلـف هو حسن بن أبى نمى وابنـه أبو طالب وليس داود ابن هـاشم الذى كان أحد أمـراء أسرة الهواشم التى حكمـت مكة المكرمة منـذ منتصـف القرن الخامس الهجـرى وحتى نهـاية القرن الســادس الهجرى . ولمزيد مـن التفـاصيل حول هذا الاختلاف انظـر مـاذكرناه عن هـذا الخطأعند دراستنا لمقـدمة المؤلـف فى الصفحات اللاحقة .

(٢) ابن فـرج : السلاح والعدة النسخـة المخطوطة فى استانبـول رقـم ١٢٧ ، انظر من ورقة ١ب الى ورقة ٢ب ، والنسخة المطبوعة ص٢-٥ .

تأليف الكتاب ، كما أن حكام مكة فى عهد المؤلف هم أبو نمى بن بركات بن محمد بن بركات (الذى تولى الامارة من سنة ٩٣١هـ الى سنة ٩٩٢هـ) ، ثم ابنه الحسن بن أبى نمى (حكم من سنة ٩٩٢ الى ١٠١٠هـ) ، ثم ابنه أبو طالب (حكم من سنة ١٠٠٨هـ الى ١٠١٢هـ)[١].

والمتمعن فى أسماء أولاد وذرية هؤلاء الأمراء لايجد فيهم من يدعى هاشما أو داود ، كما أن تلك القائمتين اللتان أوردها أيوب صبرى باشا ، والشريف مساعد بن منصور عن أمراء مكة المكرمة لم توردا أى شريف بهذا الاسم فى فترة المؤلف ، ويوجد فى ثنايا الكتاب مايؤكد على أن الكتاب ألف فى عهد الحسن بن أبى نمى وأن أبا نمى كان قد مات بدليل أن المؤلف ترحم عليه فى الصفحات ٣٩،٣٨،٢٩ من هذا الكتاب ، فى حين دعى لابنه الذى تولى من بعده وهو الحسن بأن ينصره الله ويديم دولته وأن يجعلها باقية فى عقبه الى يوم القيامة وذلك فى صفحة ٥٥[٢].

فمن المحتمل أن يكون الأمير المذكور هو أحد اثنين اما الأمير الحسن ابن أبى نمى (٩٩٢-١٠١٠هـ) كما رجحه المحققان[٣]، أو ابنه أبو طالب بن الحسن بن أبى نمى (١٠٠٨-١٠١٢هـ) الذى تولى امارة مكة بتنصيب وتنازل من والده الحسن بن أبى نمى سنة ١٠٠٨هـ كما أسلفنا .

ومما قد يؤيد هذا الرأى الأخير أن المطلع على كتاب عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر لمحمد بن أبى بكر الشلى ورقة ٣١ب[٤]

---

(١) تولى أبو طالب امارة مكة المكرمة بتنصيب وتنازل من والده الحسن بن أبى نمى وذلك فى بداية ذى الحجة سنة ١٠٠٨هـ . انظر
عبد القادر الطبرى : نشأة السلافة ورقة ٢٤٣أ ، ٢٤٣ب ، الشريف مساعد بن منصور : جداول أمراء مكة وحكامها ص٢٩-٣٠ .

(٢) ابن فرج : السلاح والعدة ، تحقيق أحمد زيلعى وريكس سميث ص٢-٣ .

(٣) المصدر نفسه ص٣ .

(٤) نسخة مكتبة شيخ الاسلام بالمدينة رقم ٤٥٣ ، وانظر أيضا ورقة ٥٥أ فى نسخة مكتبة الاحقاف باليمن رقم ٢١ تاريخ - تريم - مجموعة الحسينى .

يجد نفس الوصف الذى أورده ابن فرج فى مقدمته حيث يقول الشلى عند ذكره لوفيات سنة ١٠١٢هـ : "وفيها توفى الشريف أبو طالب بن حسن بن أبى نمى الملك البطل الضرغام حامى حمى بلد الله الحرام ومدينة جدة"(١).

وهذا يدل على أن الشلى عند ذكره لوصف الأمير أبى طالب نقل ذلك الوصف من النسخة الأصلية لكتاب السلاح والعدة والتى كتب بها الاسم الصحيح للأمير سواء أكان الحسن بن أبى نمى أو ابنه أبا طالب ، ويمكننا أن نعلل بأن ذلك الخطأ راجع الى أحد النساخ الذى خلط بين اسم أمير مكة فى عهد المؤلف وبين داود بن هاشم الذى ذكر عنه المؤلف نقلا عن ابن ظهيره بأنه هو الذى أخرج الفرس من جده(٢)، فربما كانت هذه النسخة المعدلة مصدرا لبقية النسخ التى ذكرناها سابقا(٣).

أما عن الخطة التى درج عليها المؤلف فى كتابه فقد قسمه الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، أما المقدمة فقد خصصها للحديث عن سبب تسميتها جدة(٤).

والفصل الأول جعله فى فضل جده وماورد فيها من الأحاديث والآثار(٥).

والفصل الثانى خصصه للحديث عن أول من جعلها ثغرا لمكة المكرمة شرفها الله تعالى وسكنى الفرس بها وسبب خروجهم منها ومن سكنها من العرب بعد ذلك وعن سكانها فى عهد المؤلف(٦).

---

(١) الشلى : عقد الجواهر والدرر ورقة ٣١ب .

(٢) ابن فرج : السلاح والعدة ص١٥-١٦ .

(٣) انظر مقدمة المحققين فى الكتاب نفسه ص١-٣ .

(٤) عبد القادر بن فرج : السلاح والعدة النسخة المخطوطة ٢ب-٣أ ، والكتاب المطبوع ص٥-٦ .

(٥) مكون من ٣ ورقات فى النسخة المخطوطة من ٣أ الى ٤أ ، و٤ صفحات فى النسخة المطبوعة من صفحة ٨-١١ .

(٦) مكون من ٦ ورقات من ورقة ٤أ-٦ب ، و٧ صفحات فى المطبوعة ص١٣-١٩ .

أما الفصل الثالث فقد خصص لعمارة سور جدة وسبب وكيفية تعميره[(١)].

أما الخاتمة فقد اشتملت على عدة فوائد كالاصلاحات التى قام بها أمير مكة أبو نمى فى كل من مكة المكرمة وجدة ، وفضل المجاورة والرباط بها ، ومااشتملت عليه من المآثر والمشاهد والزوايا والمساجد والكرامات لمن بها من الأولياء والأخيار[(٢)].

ومما يلاحظ على المؤلف فى تقسيمه وتوزيعه لكتابه ان الفصول التى وضعها غير متساوية الطول[(٣)]، حيث نرى أن الخاتمة وماشتملت عليه من فوائد وغيرها تعد أكبر جزء من أجزاء الكتاب .

وفى نهاية الخاتمة يقول : "هذا ماانتهى الينا من التواريخ والله أعلم وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم"[(٤)].

---

(١) مكون من ٦ ورقات ٦ب-٩أ ، و١٠ صفحات ص٢٤-٣٣ .

(٢) وتبدأ الخاتمة من ورقة ٩أ الى ورقة ٢٠ب فى النسخة المخطوطة ، ومن ص٣٣-٦٧ فى النسخة المطبوعة .

(٣) ابن فرج : السلاح والعدة ، مقدمة المحققين ص١٠ .

(٤) المصدر نفسه ص٦٧ .

مصادر الكتاب :

اعتمد ابن فرج على عدد قليل من المصادر وكان تركيزه منصبا على الاعتماد على الكتب المحلية لتاريخ مكة المكرمة وجدة والتى من أهمها :

كتاب أخبار مكة فى قديم الدهر وحديثه (١) لأبى عبد الله محمد بن اسحاق الفاكهى (ت حوالى ٢٧٢هـ/٨٨٥م) ، كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٢) لأبى الطيب تقى الدين محمد بن أحمد الفاسى (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م) ، كتاب الأخبار المستفاده فيمن ولى مكة المكرمةمن آل قتادة (٣) لصلاح الدين ابى المحاسن محمد بن أبى السعود بن ظهيره (ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م) ، كتاب السلاح والعدة فى فضائل بندر جده (٤) لجار الله محمد بن عبد العزيز ابن فهد (ت٩٥٤هـ/١٥٤٧م) .

ومن أهم كتب الرحلات التى اعتمد عليها :

كتاب رحلة ابن جبير (٥) لأبى الحسين محمد بن أحمد بن جبير الأندلسى (ت٦١٤هـ/١٢١٧م) .

وهناك كتب أخرى اعتمد عليها المؤلف فى ايراد الأحاديث الخاصة عن فضائل جدة مثل كتاب احياء علوم الدين (٦) لأبى حامد الغزالى (ت٥٠٥هـ/١١١١م) ، وكتاب لسان الميزان (٧) لأحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

وبالاضافة الى هذه المصادر المقروءة التى اعتمد عليها المؤلف نجده يعتمد على مصدر آخر وهو الرواية الشفهية التى تصله من أشخاص

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٩،١٠ .
(٢) وقد افاد منه المؤلف فى ص٩،١٠،١١،١٣،٥٤ .
(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ص١٥ .
(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٥،١٣ .
(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ص١٣ .
(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ص١١،٥٣ .
(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٨ .

معاصرين له والذين كان يثق بهم ثقة كبيرة ومقتنعا بصدق رواياتهم حيث كثيرا مايصفهم بالثقات ، وللمثال على ذلك عند ذكره لقصة سبب عمارة سور جدة قال فى بداية حديثه : "أخبرنى الثقات"(١)، وفى مواضع أخرى من تلك الروايات الشفهية نجده يهتم بتحديد اسم الراوى الذى كان مصدرا للرواية دون أن يعلق على نزاهته ومدى صدقه ، وللمثال على ذلك : "وأخبرنى الشيخ الطاهر من بنى المساوى الشنبى عن والده أن هذا المسجد كان عليه بنيان من عريش عنب ، فلما كان أول القرن العاشر سكن المحل الشيخ أحمد بن الصديق والد الطاهر الشنبى باشارة من شيخه الصديق الشاذلى صاحب القبة بالحديدة ...الخ"(٢).

وقوله أيضا : "ان والدى ـ رحمه الله تعالى ـ قال : كنت ولدا لاأعرف شيئا من العلم ، فقال لى الشيخ المساوى ..."(٣).

هذا بالاضافة الى انه لم يغفل مشاهداته ومرئياته الشخصية التى تتجلى فيها مدى الدقة التى كان يتمتع بها المؤلف ، وللمثال على ذلك قوله : "وأما الشيخ على أبو العنبه المقبور بالمسجد المذكور أولا فانى كنت فى بعض السنين وأنا شاب أكبر ليلة العيد عيد الفطر بعد المغرب على سطح المسجد فرأيت النور خرج من محل القبر ...الخ"(٤).

ومما يلاحظ على المؤلف اهماله لعدد من المصادر المكية الهامة التى تحمل كثيرا من المعلومات المتعلقة بموضوع الكتاب ، ومن أهم هذه المصادر كتاب اتحاف الورى بأخبار أم القرى للنجم عمر بن فهد ، وكتاب غاية المرام بأخبار سلطنةالبلد الحرام لعز الدين بن فهد اللذان يحتويان على معلومات هامة ووفيرة تتعلق بمكة المكرمة وجدة . وغير ذلك من الكتب المكية التى سبقت عهد المؤلف والتى بها كثير من المعلومات الخاصة بجدة اذ

---

(١) ابن فرج : السلاح والعدة ص٢٤ .

(٢) المصدر نفسه ص٥٩ ، ولمزيد من الأمثلة انظر ص٦١-٦٢ .

(٣) المصدر نفسه ص٦٢ .

(٤) المصدر نفسه ص٦٣ .

من المعلوم أن جدة كانت تتبع امارة مكة المكرمة ومن هنا كان الارتباط وثيقا بين المعلومات المتعلقة بكلا المدينتين .

أما عن كيفية تعامله مع المصادر المقروءة فتتلخص فى عدة أمور أولها أن المؤلف لايغفل ذكر المصدر الأساسى والكتاب الرئيسى الذى نبعت منه الرواية والذى نقل منه مصدره الذى يعتمد عليه ، وللمثال على ذلك فى موضوع سبب تسميتها بجدة قوله : "نقل الحافظ العلامة المحدث جار الله ابن فهد أن السيد الفاسى ذكر فى مسودة له أن سبب تسمية جدة بهذا الاسم كونها منزل أم البشر حواء وكونها دفنت بها فهى جدة جميع العالم ، ونقل أيضا عن الحافظ عز الدين ابن الأثير ..."(١).

لاشك بأن ذكر المؤلف للمصدر الأساسى يشكر عليه كثيرا وذلك لما يقدمه من فائدة علمية كبيرة لمن يريد الاستزادة فى هذا الجانب وذلك بالرجوع اليه ، ولكن المؤلف لم يوضح لنا الأسباب التى جعلته لايرجع هو بنفسه الى المصادر الأصلية وينقل منها .

ومما نلاحظ على المؤلف أيضا فى تعامله مع المصادر وقوعه فى بعض الأخطاء فى النقل ، وللمثال على ذلك عند حديثه عن فضل ومكانة جدة يقول : "وفى شفاء الغرام للسيد الفاسى رحمه الله بسنده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مكة رباط وجدة جهاد"(٢)، وبالرجوع الى شفاء الغرام للفاسى (١٤٢/١) وجد أن الفاسى عرض سنده فى رواية تاريخ الأزرق ، وفى أول السند يروى الفاسى عن شيخه أبى المعالى عبد الله بن عمر الصوفى بقراءته عليه بالقاهرة.

ويبدو أن مؤلف السلاح والعدة لم ينتبه الى أن عبد الله بن عمر الصوفى هو شيخ الفاسى فى القرن الثامن الهجرى فان ماذكره خطأ وعدم انتباه ، والخطير فى الأمر أنه نسب رواية هذا الحديث الى عبد الله بن عمر

---

(١) المصدر نفسه ص٥ .

(٢) المصدر نفسه ص٩ .

الصحابى ، وهو عند المحدثين مما لايجوز ومما ينتقد نقدا كبيرا .

ويلاحظ فى نقلـه من المصادر ميله الى الاختصار فى النقـل دون التأثير على النصوص المنقولة ولهذا كان أكثر نقله بالمعنى دون اللفظ [١].

---

(١) وللمثال على ذلك انظر الفاسى : شفاء الغرام ١/١٤٠،١٤١ .

منهج المؤلف فى الكتاب :

يلاحظ عليه فى منهجيته عدة أمور منها اغفاله لبعض تواريخ الأحداث وعدم الاهتمام بايرادهاحتى ولو كانت موجودة فى المصدر الذى ينقل منه فانه لايذكرها فى كتابه ، وللمثال على ذلك نراه عند حديثه عن أول من جعل جدة ميناء وهو الخليفة عثمان بن عفان يقول نقلا عن الفاسى "ان أول من جعل جدة ساحلا لمكة عثمان بن عفان رضى الله عنه بعد أن استشار الناس فى ذلك ، وكانت الشعيبة قبل ذلك ساحل مكة"(١).

وطالما انه اعتمد على الفاسى فى تلك المعلومة فكان من الأجدر أن ينقل ماذكره الفاسى فى تاريخ تحويل الميناء من الشعيبة الى جدة وذلك سنة ست وعشرين من الهجرة(٢).

وهناك كثير من الأخبار والروايات التى ذكرها فى كتابه والتى تصبح مكتملة لو أنه اهتم بتحديد تواريخ حدوثها(٣)، وهناك روايات أخرى ذكر المؤلف تواريخ حدوثها(٤)، وهذا ان دل فانما يدل على تذبذب منهجية المؤلف وعدم التزامه بمنهجية واضحة وطريقة معينة فى هذا الجانب .

ومما يلاحظ فى منهجية المؤلف أيضا حرصه على ذكر أسباب وقوع الحوادث وأسباب العمارات وغير ذلك وهذا مايعطى تلك الحوادث والروايات أهمية ودقة أكثر(٥)، ويلاحظ أيضا أن المؤلف قدم فى كتابه وصفا دقيقا وشاملا للمنشآت الدينية والمدنية والعسكرية فلم يترك جانبا فيها الا وقد أوضحه فذكر أسماء الأمراء والولاه الذين قاموا بانشائها وطريقة بنائها ، وتكلفتها المادية ، ومواصفاتها ، وتواريخ اكمالها(٦)، أما المنشآت العسكرية ، كسور جدة الذى بناه القائد حسين الكردى سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م

---

(١) ابن فرج : السلاح والعدة ص١٣ .
(٢) الفاسى : شفاء الغرام ١٤١/١ .
(٣) ابن فرج : السلاح والعدة ص١٥،١٦،١٧،٢٤ .
(٤) المصدر نفسه ص٢٥،٢٩،٣٩،٥١ .
(٥) المصدر نفسه ص١٥،٢٤،٢٧،٣٦ .
(٦) المصدر نفسه ص٤١،٥١،٥٢،٥٥،٥٦،٦٠ .

لحماية تلك المدينة من هجمات البرتغاليين والأعراب المحيطين بها[١]، فقد أفاض فيه المؤلف واهتم بذكره وكان دقيقا فى وصفه وأسباب تعميره فذكر أبواب ذلك السور وأضلاعه وأبعاده ومساحته وارتفاعه وعرضه وعدد أبراجه وأطوالها .

كما انه اهتم فى منهجيته بتقديم وصف كامل عن الحياة الاجتماعية داخل جدة فذكر الطوائف التى يتكون منها مجتمع جدة حيث كانوا يمثلون فئات عديدة وأسرا مختلفة فذكر بداية قدومهم الى جدة ، كما تطرق أيضا للحديث عن أهم العادات والتقاليد داخل مجتمع جدة فى القرن العاشر وبداية القرن الحادى عشر الهجرى [٢]، واهتم أيضا بذكر النواحى الاقتصادية حيث تطرق لذكر أهمية ميناء جدة البحرى وأسواقها ووارداتها وأسعار السلع الغذائية وحركة البيع والشراء بها[٣]. أما الحياة العلمية والثقافية بجدة ، فان المؤلف لم يولها جانبا كبيرا من الأهمية .

وفى منهجية المؤلف يلاحظ تركيزه وانتباهه لدقائق الأمور ، وللمثال على ذلك انه أورد قصة نقلها الغزالى فى احياء علوم الدين عن طاهر بن بلال الهمدانى والتى ذكرها بدوره ابن فرج فى كتابه فقال ذكر حجة الاسلام الغزالى فى احياء علوم الدين عن طاهر بن بلال الهمدانى أنه قال : كنت معتكفا فى جامع جدة فرأيت طائفة يقولون الشعر ينشدونه فى جانب منه ويسمعون ، فأنكرت ذلك عليهم بقلبى وقلت : فى بيت من بيوت الله يقولون الشعر؟ قال : فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فى المنام وهو جالس فى تلك الناحية والى جانبه أبو بكر يقول شيئا من القول والنبى صلى الله عليه وسلم يصغى اليه ويضع يده على صدره كالواجد بذلك ، فقلت فى نفسى : ماكان ينبغى لى أن أنكر على أولئك الذين كانوا يسمعون

---

(١) ابن فرج : السلاح والعدة ص٢٤ ، نوال ششه : جدة فى مطلع القرن العاشر الهجرى ص١٠،٥٢ .

(٢) ابن فرج : السلاح والعدة ص١٧-١٩،٥٠ .

(٣) المصدر نفسه ص٣٦،٣٧ .

وهـذا رسـول الله صلى الله عليـه وسلم يسمع وأبو بكـر يقـول فالتفت الى النبى صلى اللـه عليـه وسلم وقـال : هـذا حق بحق ، أو قـال حق فى حق ، والشك منى"[١].

ثم يتنبـه المؤلـف لهذا الجامـع الـذى لم يذكره الهمـدانى لأنه فى فترة المؤلـف كان فى جدة عدة مسـاجد وجوامع فأراد باستنتـاجاته وملاحظاته أن يحدد أى هـذه المساجد قد حدثت بها قصة الهمدانى فيقـول بعد ايراد القصة السـابقة قلت : لو كان قال قائل : ان قول الهمدانى الـوراق المذكور معتكفا فى جامع جدة يحتمل أنه أحد الجامعين الآخرين الآتى ذكـرهما لعدم تخصيص القـديم (بعينـه قلـت : يرد هـذا القـول كون الجامع القـديم) ذكـره السيـد الفاسى فى تاريخه أن الجامع الكبير المشار اليه أن أول عمارته فى خلافة عمر ابن الخطـاب والأخيرين أحدهمـا قيـل انه فى القـرن العـاشر ـ وهـو جامـع الفـرضة ـ بنى مع السور والراوى عن الهمدانى الوراق قبـل وجود الجامعين الآخرين بقرون كثيرة ، والله أعلم"[٢].

ومما يلاحظ على منهجية المؤلف تأثره بروح العصر الذى انتشرت فيه الخرافات والأساطير وساد فيه الاعتقاد فى كرامات الأولياء فقد أورد فى كتابه كثيرا مـن الخرافـات والأخبـار المنـافية لظـاهر الشـرع والعقيـــدة الاسلاميـة الصحيحـة والتى لايقبلها عقل أى انسـان معاصر[٣]، فللمثال على ذلـك نجد انه عند ذكره لوصف مدينة جدة يذكر أبوابها الأربعة ومنها باب المدبغة من جهة اليمن فيقول كان عليه حجر أخضر فيه طلسم اذا سرق من البلاد شيء وجد بالغداة اسم السارق مكتوبا فى الحجر"[٤].

ولم تكـن هذه الأسطورة هى الوحيدة فى كتابه بل اشتمـل على قصص كثيرة من هذه النوعية حيث أورد فصلا كاملا عن العلماء والصالحين ومالهم

---

(١) ابن فرج : المصدر نفسه ص٥٣،٥٤ .

(٢) المصدر السابق نفسه ص٥٤،٥٥ .

(٣) المصدر نفسه ص٥،٦،١٤،٥٠،٥١،٦١،٦٢،٦٣،٦٤،٦٦،٦٧ .

(٤) المصدر نفسه ص١٤ .

من الكرامات وقد تضمن هذا الفصل الكثير من البدع والخرافات التى ابتلى بها كثير من أهل العصر[(١)]، ومنها قوله عن قبر السيدة حواء أم البشر وماظهر له من الكرامات أن المراكب الواصلةمن أرض الهند فى كل عام اذا تأخر بعضها ولم يظهر له خبر يأخذون رجلا من البحرية ويزفونه بالطبول والزمور من داخل البلد الى القبر المذكور فاذا وصلوا هناك سقط مغشيا عليه فيسأل عن خبره أى المراكب المتأخرة فيذكر لهم حاله الذى هو فيه وفى أى محل وهل هو سالم أو عاطب ، ثم يظهر لهم صدق ماقاله باذن الله تعالى"[(٢)].

وهنا يتحدث عن جانب من جوانب ذلك الجهل الذى يعيش فيه أهالى تلك الفترة ويقدمه الينا المؤلف وهو مؤمن ومصدق بهذه الروايات الخرافية وذلك الجهل المتأصل فى نفوس الكثير من الناس فيقول عند حديثه عن قبر الشيخ عفيف الدين عبد الله المظلوم : "له كرامات خارقة وشهيرة فى البلاد فائقة تأتى اليه النذور والصدقات من جميع الجهات ، وكل سفينة تأتى من الهند والشام واليمن وبر العجم ولم يكن فيها نذر باسمه يحصل لأهلها غاية التعب ونهاية الندم ، وكل من حلف عند قبره حانثا حل به العطب والسقم ولهذا من أراد تغليظ الأيمان على الخصوم يحلفهم عند قبر الشيخ المظلوم - نفعنا الله ببركاته وجعل لنا نصيبا من بركة كرامته والمؤمنين آمين"[(٣)].

أما فيما يتعلق بأسلوب المؤلف فى كتابته فقد نهج نهجا خطابيا ولعل ذلك يعود الى مهنته ، لأنه كان اماما لمسجد شميلة وخطيبه ، فأراد اظهار مقدرته اللغوية فأكثر من السجع والألفاظ القرآنية بجانب استعمال المحسنات البديعية والتشبيه الدقيق[(٤)]، كما أن كتابته لاتخلو من الكلمات العامية والأخطاء اللغوية التى لايمكن أن ننسبها الى المؤلف وحده فربما يقع جزءا من ذلك الخطأ على ناسخ هذا الكتاب[(٥)].

---

(١) المصدر نفسه ص٥٠،٦١،٦٢،٦٣،٦٤،٦٦،٦٧ .
(٢) المصدر نفسه ص٥٠-٥١ .
(٣) المصدر نفسه ص٦٦-٦٧ .
(٤) المصدر نفسه ص٦٣ .
(٥) ابن فرج : المصدر نفسه ، مقدمة المحققين ص٥ .

الفصل الثاني

محمد علي بن علان وكتاباه :

* الطيف الطائف بتاريخ وج والطائف
* حسن النبأ في فضل مسجد قبا

أولا:كتاب الطيف الطائف بتاريخ وج والطائف

يعد كتاب طيف الطائف واحدا من الكتب المتخصصة فى تاريخ البلدان والمدن حيث انه عرض تاريخ منطقة معينة من مناطق بلاد الحجاز وهى الطائف .

وعلى الرغم من أهمية الكتاب الا أنه لايزال مخطوطا فى مكتبة الحرم المكى برقم ١٢٠ وتوجد نسخة مصورةمنه فى مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى برقم ٣٤٢ تاريخ ، ويحتوى على ٤٨ ورقة[١]، وقام بنسخه عبد الستار الصديقى الدهلوى سنة ١٣٣١هـ/١٩١٢م بخط حسن مقروء ، وعلى النسخة هوامش كثيرة وضعها الناسخ وتحتوى على فوائد وتنبيهات ومناقشات وتصحيحات[٢].

وقد فقد من هذه النسخة الورقة الأولى والمشتملة على مقدمة المؤلف وخطبته التى عادة مايوضح فيها أسباب تأليفه للكتاب وذلك مما جعلنا لم نتوصل الى معرفة تلك المعلومة الهامة لدراسة الكتاب ، وتشتمل الصفحات الأولى من كتاب طيف الطائف على الخطة التى سار عليها ابن علان فى اعداد كتابه واخراجه بتلك الصورة التى أمامنا .

وتتمثل تلك الخطة فى تقسيمها الى ٤ مراصد وكلمة المرصد كلمة استخدمها المؤلف لتقوم مقام كلمة فصل أو باب .

وقد اشتملت تلك المراصد على أبواب وفصول وتفصيلها كالتالى :

المرصد الأول : فى ذكر الأحاديث والآثار الواردة فى النزهة[٣].

---

(١) وفى ورقة ٣٩ب بداية بياض من منتصف الورقة وبياض فى كامل ورقة ٤٠أ .

(٢) وقد وردت هذه الهوامش فى المخطوط نفسه ، انظر الأوراق الآتية : ١أ ، ٢أ ، وفى هذا الهامش يصحح الناسخ اسم المؤلف الذى أخطأ فيه المؤلف ، ٢ب ، ٥أ ، ٦ب ، ٧أ ، ٧ب ، وفيه مناقشة الحث على زيارة القبر النبوى وزيارة القبور عموما ، ٨أ ، ٨ب ، ٩أ ، ٩ب ، ١١أ ، ١٤أ ، ١٥ب ، ٢٨أ ، ٣١ب ، ٣٢أ ، ٣٣ب ، ٣٤أ ، ٣٤ب ، ٤٣ب .

(٣) ابن علان : الطيف الطائف من ورقة ١أ الى ٥أ.

المرصد الثانى : فى ثواب زيارة مشاهد أولى الصلاح الأبرار(١).

المرصد الثالث : فى الأحاديث والأخبار الواردة فى ندب زيارة ابن عباس رضى الله عنهما وبيان مراتبها عند المحدثين الأخيار(٢).

المرصد الرابع : فيما ورد فى وج والطائف وحرمته ومافى ذلك من الآثار وفيه بيان تسميته بالطائف والوادى بوج .

واتبعه بباب واحد(٣).

باب : فى فتح النبى صلى الله عليه وسلم الطائف واسلام أهلها وفضلهم وتشرف بلدهم بوصوله صلى الله عليه وسلم المرة بعد الأخرى(٤).

وأتبع هذا الباب بستة فصول :

الفصل الأول : فى مرات دخوله صلى الله عليه وسلم لذلك المكان ومن استشهد يوم حصاره من الصحابة(٥).

الفصل الثانى : فى ذكر ثقيف وفضلهم على تعاقب الزمان ومن كان معه صلى الله عليه وسلم من الصحابة يوم حصاره لهم عقب حنين ومانزل اليه منهم من حصن الطائف(٦).

الفصل الثالث : فى ذكر الآثار التى بوادي وج الطائف وبعض القرى التى بجانبه وحوله لما فيها من الأنس واللطايف(٧).

الفصل الرابع : فى أحكام فقهية متعلقة بتلك الديار(٨).

---

(١) المصدر نفسه ٥أ-٨أ .
(٢) المصدر نفسه ٨أ-١١أ .
(٣) وفى المقدمة يذكر بأنه يتبعه بابين ولم نجد للباب الثانى ذكر فى تقسيمه .
(٤) ابن علان : طيف الطائف ١١أ-١٧ب .
(٥) المصدر نفسه ١٧ب-٢٥ب .
(٦) المصدر نفسه ٢٥ب-٣٠أ .
(٧) المصدر نفسه ٣٠أ-٣٣ب .
(٨) المصدر نفسه ٣٣ب-٣٤ب .

الفصل الخامس[(١)]: فى أبيات أدبية متعلقة بما فى تلك الديار من أثمار وأزهار[(٢)].

الفصل السادس[(٣)]: فى فضائل حبر العلم وبحره البالغ بتحريره الى لبته وعزه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وضجيعه التابعى الجليل محمد بن الحنفية والسقط الذى للمصطفى صلى الله عليه وسلم .

ويتبع هذا الفصل فصلان[(٤)]:

الفصل الأول : فى فضائل حبر الأمة عبد الله بن عباس[(٥)].

الفصل الثانى : فى فضائل محمد بن الحنفية[(٦)].

وقد أثبت كثير من المؤرخين نسبة هذا الكتاب الى محمد على بن علان الا انهم ذكروا بأن عنوانه هو طيف الطائف بتاريخ وج والطائف[(٧)].

ولكن غلاف المخطوط يحمل عنوان طيف الطائف فى فضل وج والطائف ، وبعض المؤرخين ذكر عنوانه جمع اللطائف فى محاسن الطائف[(٨)].

وقد ختم ابن علان كتابه بخاتمة وضح فيها تاريخ الانتهاء من هذا الكتاب فيقول : "هذا آخر طيف الطائف فى فضل الطائف وكان تتمة تسويده بين صلاتى يوم الأربعاء حادى عشر صفر سنة ثمان

---

(١) فى مقدمة المؤلف ذكر الفصل الخامس ولكن فى المضمون هذا الفصل خاتمة .

(٢) المصدر نفسه ٣٤ب-٣٨ب .

(٣) فى مقدمة المؤلف ورد ترقيم هذا الفصل بالسادس ولكن فى مضمون كتابه لم يحدد رقم الفصل حيث اكتفى بقوله فصل : فى فضائل حبر العلم ... الخ .

(٤) فى مقدمة الكتاب جاء هذان الفصلان مستقلان لايتبعان الفصل السادس حيث جعلهما الفصل السابع والفصل الثامن ولكن فى المضمون اتبعهما للفصل السادس.

(٥) ابن علان : طيف الطائف ٣٨ب-٤٣ب .

(٦) المصدر نفسه ٤٣ب-٤٨ب .

(٧) الشلى : عقد الجواهر والدرر ص٢١٠-٢١٣ ، المحبى : خلاصة الأثر ١٨٤/٤ ، مرداد المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٤٦٤ ، الزركلى : الأعلام ٢٩٣/٦ .

(٨) البغدادى : هدية العارفين ٢٨٣/٢ .

وأربعين وألف"(١).

وجاء أيضا فى خاتمة النسخة قول الناسخ : "وقد تم نسخ هذه النسخة اللطيفة من نسخة ذكر فى آخرها مالفظه وكان الفراغ من تعليق هذه النسخة المباركة يوم الربوع سادس شوال سنة سبع وتسعين وألف أحسن الله العاقبة ونسأله حسن الخاتمة على يد الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير أحمد بن محمد بن اسحاق الاوغانى غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين آمين ، وذكر الناسخ فى تاريخ كتابته لهذه النسخة قائلا : "وذلك فى ليلة عيد الفطر المبارك من سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وألف على يد كاتبه لنفسه ولمن شاء الله من بعده أبى الفيض والاسعاد عبد الستار الصديقى الحنفى ابن المرحوم عبد الوهاب المكى تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوح جنته آمين"(٢).

---

(١) ابن علان : طيف الطائف ٤٨ب .

(٢) المصدر نفسه ٤٨ب .

مصادر المؤلف :

لقد اعتمد ابن علان على مجموعة كبيرة من المصادر المختلفة من شتى الفنون والمعارف حيث اعتمد على كتب الحديث والسيرة النبوية ، وكتب التواريخ العامة ، وكتب الفقه ، وكتب الأنساب ، وكتب الطبقات والفضائل ، وكتب معاجم اللغة والأدب ، وكتب معاجم البلدان . هذا بالاضافة الى اعتماده الكبير على الكتب التى تخصصت فى تاريخ الطائف والتى سبقت كتابه هذا والتى من أهمها :

كتاب تحفة اللطائف من أخبار الطائف[١] لجار الله بن فهد ، كتاب بهجة المهج فى أخبار الطائف ووج[٢] لأبى العباس الميورقى ، كتاب نشر اللطائف من قطر الطائف[٣] لعلى بن محمد بن عراق الكنانى ، كتاب زيارة الطائف[٤] لمحمد بن أبى الصيف اليمنى ، كتاب استئناس الناس بفضائل ابن عباس[٥] لعلى الهروى .

أما الكتب التاريخية المتخصصة فى مناطق الحجاز الأخرى فمن أهمها :

كتاب أخبار مكة فى قديم الدهر وحديثه[٦] للفاكهى ، كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام[٧] للفاسى ، التذكرة للنجم عمر بن فهد[٨] ، كتاب اثارة الحجون لزيارة الحجون[٩] لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادى ،

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤ب ، ٩أ ، ١٠ب ، ١١أ ، ٢٧ب ، ٣٣أ ، ٣٣ب .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤ب ، ٨أ ، ٨ب ، ٩أ ، ١٢أ ، ١٤أ ، ١٤ب ، ١٥أ ، ٣٠أ .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٣أ .

(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٢أ ، ٣٣أ .

(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٩ب ، ٣٠ب . وسبقت دراسته فى الباب الرابع .

(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٣أ ، ١٤أ ، ١٤ب ، ٢٩أ .

(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١١ب ، ١٢ب ، ١٤أ ، ١٤ب ، ٣٩ب ، ٤١ب ، ٤٢ب

(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٠أ ، ١١أ ، ١٧أ ، ١٧ب ، ٢٧أ ، ٣٠أ ، ٣٢ب ، ٤٥أ ، منقولا عن خط الميورقى كما ذكر المؤلف .

(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٦أ .

كتاب مثير شوق الأنام الى حج بيت الله الحرام[١] لجد المؤلف محمد بن علان كتابا درر القلائد فيما يتعلق بزمزم وسقاية العباس من الفوائد[٢]، وكتاب زهر الربا فى فضل قبا[٣] وكلاهما للمؤلف نفسه محمد على بن علان ، كتاب وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى[٤] لعلى السمهودى ، كتاب تاريخ المدينة[٥] لمحمد السخاوى .

أما أهم كتب التاريخ العام التى اعتمد عليها المؤلف فهو :

كتاب تاريخ بغداد[٦] للخطيب البغدادى .

ومن كتب الطبقات والتراجم التى اعتمد عليها المؤلف :

كتاب الاصابة فى تمييز أسماء الصحابة[٧] لأحمد بن على بن حجر العسقلانى ، كتاب وفيات الأعيان[٨] لابن خلكان .

أما كتب الأنساب فمن أهمها :

كتاب نهاية الارب فى معرفة أنساب العرب[٩] للقلقشندى ، كتاب ميزان الاعتدال فى نقد الرجال[١٠] لشمس الدين محمد الذهبى ، كتاب الأنساب[١١] لابن عبد البر .

ومن أهم كتب الحديث والسيرة النبوية التى اعتمد عليها المؤلف فهى:

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٩ب .
(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٨ب .
(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٧أ .
(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣٠ب ، ٣٢أ .
(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٤أ .
(٦) المصدر نفسه . وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣أ .
(٧) المصدر نفسه . وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٣أ .
(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٤أ ، ٤٥أ .
(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٨أ .
(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢أ .
(١١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٥ب .

اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة[١]، وكتاب كوكب الروضة[٢]، وكتاب الجامع الصغير[٣]وجميعها لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، كتاب الأحاديث البلدانيات[٤]، وكتاب المقاصد المتباركة فى ايضاح الفرقة الهالكة[٥]، وكلاهما لمحمد بن عبد الرحمن السخاوى ، وكتابا لسان الميزان[٦]، وكتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى[٧]، وكلاهما لأحمد بن على بن حجر العسقلانى ، كتاب التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد[٨]لابن عبد البر ، وكتاب الافهام مما فى صحيح البخارى من الابهام[٩]للجلال البلقينى ، كتاب المصباح المنير للحسين البغوى[١٠]، كتاب شعب الايمان[١١]لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى ، كتاب المواهب اللدنية فى المنح المحمدية[١٢]لشهاب الدين القسطلانى ، كتاب السيرة النبوية[١٣]للمقريزى ، كتاب السيرة[١٤]للحافظ ابن سيد الناس اليعمرى ، كتاب السيرة النبوية[١٥]لابن هشام ، كتاب خبر

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١ب ، ١٢أ .
(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١ب ، ٣ب ، ٣٤ب ، ٣٥أ ، ٣٧أ .
(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢أ ، ٥أ ، ٦أ ، ١٠ب .
(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٣أ ، ١٤أ .
(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١ب .
(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢ب .
(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٥أ .
(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣ب .
(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٥أ .
(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٤أ ، ١٧ب .
(١١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣٤ب .
(١٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٥أ .
(١٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٩ب .
(١٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٠أ .
(١٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٤أ .

البشر بخير البشر[١] لمحمد بن ظفر ، كتاب شفاء الأسقام السقام فى زيارة سيد الأنام[٢] للسبكى ، كتاب حجة النور فى زيارة القبور[٣] لأبى حامد الغزالى ، كتاب الجوهر المنظم فى زيارة القبر المكرم[٤] لابن حجر الهيثمى .

ومن أهم كتب اللغة والأدب والشعر :

كتاب الكامل فى اللغة[٥] للمبرد ، كتاب شرح المهذب[٦] ليحيى بن شرف النووى ، كتاب شرح المقامات[٧] لسلامة الانبارى ، كتاب المهذب[٨] للفيروز ابادى ، كتاب الكشف على الكشاف[٩] لعمر الفارسى ، كتاب الصحاح[١٠] للجوهرى ، كتاب القاموس المحيط[١١] للفيروز ابادى ، كتاب بديعة البيان[١٢] لمحمد بن عبد الله القيسى المشهور بأبى ناصر الدين كتاب المجالسة[١٣] لأحمد بن مروان الدينورى ، كتاب التلخيص[١٤]، كما نقل شعر جمال الدين العبدرى[١٥].

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢١أ .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٥أ ، ٧٢ب .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٥أ .

(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٦ب .

(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣ب ، ٤٤ب .

(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٣ب .

(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤أ .

(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٢ب .

(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣أ .

(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٤ب .

(١١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٤ب ، ١٦أ ، ٢٠ب ، ٢٧ب .

(١٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٦أ .

(١٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤١أ .

(١٤) لم يذكر ابن علان اسم مؤلف هذا الكتاب ولاعنوان كتابه كاملا فهناك عدة كتب تحمل هذا العنوان منها التلخيص فى اللغة لأبى هلال العسكرى ، والتلخيص فى النحو ، والتلخيص فى الفرائض وكلاهما لأبى البقاء العكبرى ، وكتاب التلخيص فى التفسير للشيخ موفق الكواشى .
وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٢أ ، ١٢ب .

(١٥) ورد هذا الشعر فى ورقة ١٧ب .

أمـا أهـم كتب معاجم البلـدان التى اعتمـد عليها ابن علان فى كتـابه فهى :

كتاب ماأتفق لفظه واختلف مسماه من الأمكنة المنسـوب اليها نفر من الـرواه والمواضـع التى تكون فيهـا مغازى رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم وأصحابه من الولاه[1] لمحمد بن موسى الحازمى .

وبالاضـافة لهذه المصادر المقـروءة فقد اعتمد ابن علان على مشـاهداته الشخصية فدون كل مارآه وشاهده[2].

أمـا عـن طريقة تعامله مع هـذه المصادر فاننا نجد أن ابن علان يحرص كل الحرص على ايضاح تفاصيـل نقلـه من المصادر فيـذكر بداية نقـل النـص ونهايته[3].

كما انه كان حريصا أيضا على ذكر اسم كل مصدر اعتمد عليه فنجده يذكـر اسـم المؤلف وعنوان كتـابه فى بداية نقلـه ، الا اننـا نلحـظ عليـه فى مواضع عديدة لايقدم لنا تفاصيل وافيـة عـن اسم المؤلـف وعنـوان كتـابه فأحيانا يذكر اسم المؤلف وعنـوان كتـابه مختصرا اختصـارا غير مفيـد كقوله قال الكلبى فى اقتران الصاحب ، وفى المجـالسة للدينـورى ، وفى عقد النظام لنجم الدين المغربى[4]، ونجده مرة واحدة فقط ذكر لنا عنوان الكتاب دون ذكر اسم مؤلفه[5]، أما عن طريقة نقله فانه ينقل النصـوص بتصرف وليس حرفيا ويظهر ذلك من خلال كلمته التى كثيرا مايذكرهـا فى نهاية نقله كقوله "انتهى باختصار"[6].

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٣أ .

(٢) المصدر نفسه ٣٠أ ، ٣٠ب .

(٣) المصـدر نفسـه ٢ب ، ٣أ ، ٤أ ، ٤ب ، ٥أ ، ١٣أ ، ١٤أ ، ١٤ب ، ١٥ب ، ٢٧أ ، ٢٨أ ، ٣١أ ، ٣١ب ، ٣٢ب ، ٤٥أ .

(٤) المصدر نفسه ١٧ب ، ٤١أ ، ٤٢ب .

(٥) المصدر نفسه ١٢أ ، ١٢ب وذلك فى كتاب التلخيص الذى سبق ذكره .

(٦) المصدر نفسه ٣أ ، ١٤ب ، ٢٠ب ، ٢٨أ ، ٣٢أ .

ويلاحظ فى تعامله مع المصادر انه ينقل عن كتب أساسية ولكن لايرجع اليها بل يأخذها من مصادره التى نقلت عن هذه الكتب كقوله مثلا : "قال الميورقى فى بهجة المهج قال صاحب الدولتين ...الخ"(١)، أو قوله : "قال ابن فهد نقلا عن الميورقى"(٢)، "أو نقل الميورقى عن الأزرقى"(٣)، أو قوله : "ورأيت بخط الحافظ نجم الدين بن فهد فى تذكرته نقلا عن الفاكهى "(٤)، أو كقوله : "وفى تذكرة النجم بن فهد نقلا عن خط الميورقى"(٥)، وقوله : "ووجد بخط النجم بن فهد انه وجد بخط العلامة أبى حامد بن الضياء"(٦).

---

(١) المصدر نفسه ٤ب .
(٢) المصدر نفسه ١١أ .
(٣) المصدر نفسه ١٥أ .
(٤) المصدر نفسه ٢٧أ .
(٥) المصدر نفسه ٣٠أ .
(٦) المصدر نفسه ٣٢أ ، ٣٢ب .

منهج المؤلف :

جاء تركيز المؤلف على عدة موضوعات منها تسمية الطائف بهذا الاسم، موقعها ، فضل وادى وج ، وأهمية زيارة قبر ابن العباس رضى الله عنهما ، ودخول الرسول صلى الله عليه وسلم الى الطائف وصدى دعوته لدى أهالى الطائف وشيء من أخبار ثقيف ، وذكر الآثار الموجودة بتلك المنطقة ، وبعض من أخبار عبد الله بن العباس ومكانته العلمية التى كان يتمتع بها .

ونجد فى منهج المؤلف أنه كان يستخدم العناوين فيحرص على ذكر عناوين الفصول والأبواب فى بداية حديثه كما تتخلل حديثه تنبيهات وفوائد وتتميمات . فاشتمل كتابه على تنبيهين[(١)]، وثلاثة فوائد[(٢)]، وتتميمين[(٣)].

كما اننا نجد فى منهجه ضبطه للأماكن والأعلام التى يرد ذكرها أثناء حديثه فيقدم للقارىء تعريفا دقيقا بالأماكن الموجودة بالطائف والتى يمر عليها أثناء حديثه ويعرفها حسب العهد الذى يعيشه وحسب مشاهدته الشخصية لهذه الأماكن كقوله : "ورأيت فى الهامش أن ركبه هى المعروفة الآن بالمبعوث بقرب الطائف"[(٤)]، كما انه يقوم بتعريف الكلمات الغريبة وأسماء القبائل معتمدا بذلك على كتب معاجم اللغة والأنساب[(٥)].

---

(١) المصدر نفسه ٢ب ، ٣٣ب .

(٢) المصدر نفسه ٢٤ب ، ٣٣ب .

(٣) المصدر نفسه ١٥ب ، ٢٨ب .

(٤) المصدر نفسه ٩ب ، ١١ب ، ١٦أ .

(٥) المصدر نفسه ١٤ب ، ١٦أ ، ٢٠ب ، ٢٧ب ، ٢٨أ .

كما نجد المؤلف فى منهجه يستخدم الاحالات وذلك تحاشيا للتكرار الذى عادة مايسبب مللا للقارىء ولكنه لايوضح مكان تلك الاحالة بدقة ، كقوله عند حديثه عن فضل ابن العباس : "ومما شرف به الطائف انه دفن فيه هذا البحر الحبر عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ومن قبله سقط للنبى صلى الله عليه وسلم فيما قيل وسيأتى بيانه"(١).

وعند تعريفه للطائف يقول : "الطائف بلد بالحجاز من أعمال مكة المشرفة ... وبها مآثر نبوية سيأتى بيانها ان شاء الله"(٢).

وقوله : "ذكر من استشهد من الصحابة الكرام يوم حصار النبى صلى الله عليه وسلم الطائف وقتاله لهم قلت قد تقدم ذكرهم اجمالا"(٣).

ويلاحظ فى منهجية المؤلف اهتمامه بمشاركة أقوال العلماء الذين سبقوه وتعليقاته على بعض النصوص ويظهر ذلك جليا من خلال تعبيراته عن تلك المشاركات والتى تتمثل فى قوله "قلت"(٤)، كما انه كان حريصا على ايصال المعلومة صحيحة لقارئه وللمثال على ذلك عند حديثه عن الآثار الموجودة فى الطائف ومنها السدره التى انفطرت الى قسمين للرسول صلى الله عليه وسلم فى الطائف يقول : "قال الهروى فى كتابه الاستئناس بفضائل ابن عباس ولعل هذه الشجرة كانت معروفة فى زمنهما وأما الآن فلم يسمع بها ولم يعرف أثر منها كما لايعرف أثر الشجرة التى وقعت تحتها بيعة الرضوان ولعل الحكمة فى اخفائها انها لاتفتتن العامة بزيارتها لكن قال المحب بن فهد وبعض هذه السدرة باق الى الآن والناس يتبركون به . قلت رأيت فى عام سبعة وعشرين وألف سدرة أصلها منفرج بقدر انسان عند مسجد فى رأس عين المثناه يزعم بعض الناس انها تلك السدرة والله أعلم . لكن ذكر المحب ابن فهد أن بالقرب من العقيق السدرة المنفرجة للنبى صلى الله عليه وسلم لم

---

(١) المصدر نفسه ١٠ب .
(٢) المصدر نفسه ١٦أ .
(٣) المصدر نفسه ٢٤ب .
(٤) المصدر نفسه ١٢ب ، ٢٠أ .

يبق منها سوى ساق واحد انتهى" .

وهنا يبرز المؤلف مشاركته وتعليقه بقوله : "ومن يعلم ان الموجودة الآن اما حادثة أو ناشئة عن تلك والله محي الموتى"(١).

ومن الجوانب التى يركز عليها المؤلف الآثار الباقية فى الطائف فيحرص على تتبع مصير تلك الآثار من حيث بقاؤها أو اندثارها كقوله : "وذلك موجود الى الآن ونحوه ..."(٢).

وكما سبق أن ذكرنا مرارا بأن فى تلك الفترة التى ألف فيها ابن علان كتابه هذا سيطرت على عقول الناس الخرافات والأساطير والبدع وكثر الانحراف عن العقيدة الصحيحة ، ولم ينج ابن علان من هذا الواقع الأليم . ومما يدلل على ذلك مانجده فى كتابه من ميل نحو البدع والدعوة بصراحة الى التبرك بالقبور والتعفر عندها والدعوة والاستشفاع بأصحابها ، فنجده يقول فى بعض ورقات المخطوطة : "ويتأكد فى قبور الأتقياء الصالحين فعلى قبورهم تتنزل الرحمات وتجاب الدعوات وتغفر الزلات"(٣).

ويقول فى موضع آخر فى دعوة له بالتبرك بأحد القبور : "فعند هذا تكشف الكروب وطلب الخير من الأمر الحسن الموصوف بالندوب"(٤).

أما أسلوب المؤلف فى كتابته فيظهر فيه كعادته فى كتبه الأخرى السهولة والوضوح وميله الى الاختصار والايجاز ، وللمثال على ذلك عند حديثه عن الأبيات الأدبية المتعلقة بما فى الطائف من أثمار وأزهار يورد بعضا من أبيات الشعر ويقول : "وقد أكثر السيوطى فى الكوكب من مقاطيع فى الورد الا انا حذفناها اختصار"(٥).

---

(١) المصدر نفسه ٣٠أ ، ٣٠ب .
(٢) المصدر نفسه ٣٣ب .
(٣) المصدر نفسه ٥ب .
(٤) المصدر نفسه ٦أ .
(٥) المصدر نفسه ٣٥أ ، ٣٧أ .

كمـا أنه يتحـاشى التكرار فى المعلـومات ومن مظـاهر ذلـك استخدامه للاحالات التى سبق أن تحدثنا عنها .

كما يلاحظ فى أسلوب ابن علان أيضا تحاشيه للاستطراد ولهذا جاءت معلوماته مترابطة ومتصلة الموضوعات .

كتاب حسن النبأ في فضل مسجد قبا

يعد هذا الكتاب الذى نحن بصدد دراسته واحدا من الكتب التى تخصصت فى تاريخ المآثر الدينية فهو يتناول الحديث عن مسجد قبا المشهور الذى يعتبر أول مسجد أسس على التقوى .

ورغم أهمية هذا الكتاب الا انه لايزال ضمن الكتب المخطوطة والمحفوظة فى مكتبة رضا رامبور بالهند برقم ٣٦٣٠ ، وتوجد نسخة منه مصورة على ميكروفيلم فى مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى برقم ٢٠٠١ تاريخ ، وقد ألف هذا الكتاب صاحب الكتاب السابق الذكر المؤرخ محمد على بن علان ، ويتكون الكتاب المخطوط من ١٦ ورقة وتم نسخه يوم الجمعة العاشر من شهر رجب لعام ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م بخط نسخ عادى مقروء ، ولايوجد عليها اسم لناسخها ولكن يبدو أن الذى قام بنسخها أحد تلامذة ابن علان حيث انه فى خاتمة الكتاب يقول الناسخ : "قال سيدى الشيخ المؤلف العالم العلامة مولانا الشيخ محمد على بن علان ...الخ"(١).

ويوجد على ورقة غلاف النسخة المذكورة ملكية هذه المخطوطة تنص على انها انتقلت بالشراء الشرعى الى ملك السيد صافى ابن السيد عبد الرحمن الجفرى سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ، وقد أثبتت كثير من الكتب والمصادر صحة نسبة هذا الكتاب الى المؤرخ ابن علان(٢).

والمتمعن فى كتاب حسن النبأ يجد ان مؤلفه انتهج نهج غيره من المؤرخين المعاصرين له حيث بدأ كتابه بمقدمة وختمه بخاتمة .

أما المقدمة فقد وضح فيها أهمية هذا الكتاب وأسباب تأليفه وخطته التى سار عليها فى اعداد هذا الكتاب فيقول فى هذه المقدمة :

---

(١) ابن علان : حسن النبا فى فضل مسجد قبا ١٦ب .

(٢) الشلى : عقد الجواهر والدرر ١٠٣أ-١٠٤ب ، العجيمى : خبايا الزوايا ١٠٣ب-١٠٤أ المحبى : خلاصة الأثر ١٨٤/٤-١٨٩ ، البغدادى : هدية العارفين ٢٨٣/٢-٢٨٤ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٣٦٤ .

"بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستغفره الحمد لله جعل من الأماكن الفاضلة قبا ، وازهر رياض العلوم بفضائله ففاق زهور الربا ، أحمده انشرفنى بخدمة هذا المكان مرة بعد أخرى ، ومنحنى خدمته بالتأليف فى الزيارة الأولى والزيارة الأخرى ، واشكره شكرا أنال به فضلا وفخرا ، وأجد به للقلوب بهجة ومن مولانا سبحانه ثوابا وأجرا ، وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن مولانا وسيدنا وسبب وجودنا محمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الذى بين سبيل الخير وذلله وأنار طريق الحق وداله بنزوله فيها فحازت الفضايل المجملة والمفصلة صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه وعلى آله وصحبه ووارثيه وحزبه مامن الله على من أراد بحسن الاهتدا لحسن النبا ، ويسر له زيارة المسجد النبوى ومسجد قبا ، وبعد فيقول العبد الفقير الى مولاه اللايذ به فى سره ونجواه محمد على بن علان الصديقى الشافعى خادم السنة النبوية بالحرمين المكرمين والأقطار الحجازية هذا جزء لطيف منيف لخصت فيه جواهر الأنباء فى فضل مسجد قبا للفقيه المحدث النبيه ابراهيم بن عبد الله الوصابى اليمنى الشافعى الذى جمعه فى فضل مسجد قبا وبيان تأسيسه صلى الله عليه وسلم وماعمل فيه بنفسه واخباره أن الصلاة فيه تعدل عمره وفضل الصلاة عليها ببيت المقدس وغفر ذنب من صلى فيه مع المساجد الثلاثة واتيان النبى صلى الله عليه وسلم اليه راكبا وماشيا وتعيين الأيام التى كان يأتيه فيها هو وأكابر أصحابه رضى الله عنهم وتعيين موضع مصلاه وفيه وصفه وذرعه وبيان طريقه اليه ذهابا وايابا ومايبنغى أن يزار بقبا من الآثار وبيان مسجد الضرار ورتبته كأصله على ثمانية أبواب راجيا من الله جزيل الثواب وسميته حسن النبا فى فضل مسجد قبا"(١).

وهكذا يتضح لقارىء هذه المقدمة من أول وهلة بأن كتاب حسن النبأ ليس تأليفا مبتكرا من ابن علان انما هو عبارة عن اختصار لكتاب جواهر

---

(١) المصدر نفسه ١ب .

الأنبا فى فضل مسجد قبا للفقيه المحدث ابراهيم بن عبد الله الوصابى اليمنى [(١)].

ولهذا كان دور ابن علان فيه مقتصرا على اختصار ذلك الكتاب .

وقد سلك فى مختصره هذا خطة سار عليها مؤلف الأصل اذ قسمه الى ثمانية أبواب وعلى الرغم من انه فى مقدمته لم يضع عناوين هذه الأبواب الا أنها جاءت مفصلة ضمن كتابه .

فالباب الأول : خصصه للحديث عن تأسيسه صلى الله عليه وسلم لمسجد قبا قبل تحويل القبلة وعمله فيه بنفسه وتأسيسه بعد تحويل القبلة ، والأقوال المختلفة حول وجود المساجد بالمدينة قبل قبا ، والمقصود بقوله تعالى {لاتقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين}[(٢)] هل هو قبا أم المسجد النبوى [(٣)].

الباب الثانى : الأحاديث النبوية الدالة على أن الصلاة فيه تعدل عمره [(٤)].

الباب الثالث : فيما جاء فى تفضيل الصلاة فيه عليها ببيت المقدس وغفر ذنوب من صلى فيه مع المساجد الثلاثة [(٥)].

الباب الرابع : فيما جاء فى اتيانه صلى الله عليه وسلم راكبا وماشيا وصلاته فيه وتعيين الأيام التى كان صلى الله عليه وسلم يأتى اليه فيها هو وغيره من الصحابة [(٦)].

---

(١) ابراهيم بن عبد الله الوصابى اليمنى كان حيا سنة ٩٦٧هـ/١٥٦٠م ، له مؤلفات منها كتاب الاكتفاءفى فضل الأربعة الخلفاء وقد فرغ من تأليفه سنة ٩٦٧هـ/١٥٦٠م . انظر البغدادى : ايضاح المكنون ١/١١٥ ، كحالة : معجم المؤلفين ١/٥٦ .

(٢) سورة التوبة : آية ١٠٨

(٣) ويتكون هذا الباب من ٥ ورقات ٢أ-٤أ .

(٤) ويتكون هذا الباب من ٦ ورقات ٤أ-٦ب .

(٥) ويتكون هذا الباب من ورقة واحدة ٦ب-٧أ .

(٦) ويتكون هذا الباب من ٣ ورقات ٧أ-٨ب .

الباب الخامس : فى تعيين موضع صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم فيه وذكر ذرعه وبيان مافيه من الآثار ، وقد اشتمل هذا الباب على تاريخ عمارة مسجد قبا على مر العصور . وظهر فيه اهتمام المؤلف بابراز الاضافات والتجديدات العثمانية(١).

الباب السادس : فيما جاء فى بيان طريقه صلى الله عليه وسلم ذهابا وايابا وذكر المسافة بين المسجد النبوى ومسجد قبا(٢).

الباب السابع : فيما ينبغى أن يزار فى قبا من المآثر منها دار سعد بن خيثمة ، ودار كلثوم بن الهدم - وعرفات(٣).

الباب الثامن : فى مسجد الضرار وماجاء فيه من الأقوال(٤).

أما خاتمة المؤلف فكانت بنفس الخط وقد وضح فيها المؤلف تاريخ انتهائه من عمل هذا المختصر فيقول ناسخ المخطوطة : "قال سيدى الشيخ المؤلف العالم العلامة البحر الزاخر الفهامة شيخ مشايخ الاسلام قدوة الأنام معشر القرآن ومحيى سنة سيد الأنام فى بلد الله الحرام ومدينة المظلل بالغمام مولانا الشيخ محمد على بن علان البكرى الصديقى الشافعى عامله الله بلطفه الخفى وغفر له ولأصوله وفروعه كان انتهى تلخيصه بالسبيل المقابل لمنارة مسجد قبا ابتدا أذان المؤذن لظهر يوم الخميس ثمان وعشرين من شهر ربيع الثانى سنة خمسين وألف ، والحمد لله على كل حال والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . تمت النسخة ضحى يوم الجمعة عشر فى شهر رجب سنة خمسين وألف أحسن الله عاقبتها لنا وللمسلمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم"(٥).

---

(١) ويتكون هذا الباب من ١٠ ورقات ٨ب-١٣أ .
(٢) ويتكون هذا الباب من ورقة واحدة ١٣أ-١٣ب .
(٣) ويتكون هذا الباب من ورقتين ١٣ب-١٤أ .
(٤) ويتكون هذا الباب من ٥ ورقات ١٤أ-١٦ب .
(٥) المصدر نفسه ١٦ب .

مصادر المؤلف :

لقد استعان ابن علان بمجموعة لابأس بها من المصادر المهمة والتى استطاع بها أن يخرج مختصره على هذه الصورة المرضية وجاء تركيزه منصبا على المصادر التى سبقته والتى تخصصت فى نفس مجاله كمثل كتاب :

أخبار المدينة (١) لمحمد بن الحسن بن زبالة ، وكتاب أخبار المدينة (٢) ليحيى بن الحسين العلوى ، وكتاب أخبار المدينة (٣) لعمر بن شبة ، وكتاب الدرة الثمينة فى أخبار المدينة (٤) لابن النجار ، وكتاب التعريف بما انست الهجرة من معالم دار الهجرة (٥) لجمال الدين محمد بن أحمد المطرى ، وكتابه زهر الربا فى فضل مسجد قبا (٦) ، وكتاب تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة (٧) لأبى بكر بن الحسين المراغى ، وكتاب المغانم المطابة فى فضائل طابه (٨) لمحمد بن يعقوب الفيروز ابادى ، وكتاب وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٩) لنور الدين السمهودى ، وكتاب رحلة ابن جبير (١٠) للرحالة محمد بن أحمد بن جبير .

وبالاضافة لهذه الكتب فقد كان ابن علان ينقل عن بعض كتب الحديث والسيرة النبوية ومنها :

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢أ ، ٣أ ، ٧ب ، ٨ب .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤أ .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٥ب ،و ٦أ ، ٧أ ، ٨ب ، ١١أ ، ١٢أ ، ١٣أ ، ١٤أ ، ١٤ب .

(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١١ب ، ١٢أ ، ١٥أ ، ١٦أ .

(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٦أ .

(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣ب ، ٦ب .

(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١١أ .

(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٤أ .

(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٥ب ، ٦ب ، ١١أ ، ١١ب ، ١٢أ ، ١٢ب ، ١٣ب ، ١٥ب ، ١٦أ .

(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٠ب ، ١٢ب ، ١٤أ .

كتب الصحاح وكثير من الأسانيد(١)، وكتاب المعجم الكبير(٢) للطبرانى ، وكتاب المستدرك على الصحيحين(٣) للامام أبى عبد الله محمد الحاكم النيسابورى ، وكتاب شعب الايمان(٤) للبيهقى ، وكتاب الروض الأنف(٥) للسهيلى وغيرها كثير .

أما عن تعامل المؤلف مع المصادر فالحقيقة أن نزاهته تبدو واضحة حيث انه كان يذكر كل مصدر اعتمد عليه فى كل معلومة ينقلها الا اننا نلحظ عليه عدم اهتمامه بذكر التفاصيل الوافية عن اسم المؤلف أو عنوان كتابه حيث انه يكتفى بذكر لقب المؤلف وعنوان كتابه مختصرا(٦)، ومرات نجده يذكر لنا اسم المؤلف دون ذكر عنوان كتابه(٧).

وكان ابن علان يذكر فى بداية نقله اسم المؤلف وعنوان كتابه اشارة للقارىء الى بداية النص المنقول ، كما انه يذكر فى نهاية النقل اشارة الى ذلك ويعبر عنها بقوله : "انتهى أو قوله انتهى كلام فلان"(٨).

ويظهر أن ابن علان قد اعتمد بالاضافة لمصادره المقروءة السابقة الذكر على مصادر شفهية وخاصة فى تحديد المواقع والأماكن أو الحديث عن العمارات والتجديدات التى حدثت فى مسجد قبا ، ولكنه لايحدد أسماء الرواه الذين نقل عنهم حيث يكتفى بقوله مثلا : ومما يدور على ألسنة العامة ، أو قوله الذى تقول العامة(٩)، أو قوله والشائع على ألسنة أهل المدينة(١٠).

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢أ ، ٥ب ، ٦أ ، ١٤ب ، ١٥ب .
(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢ب ، ٣أ ، ٤ب .
(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤ب .
(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤ب .
(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢ب ، ٣ب .
(٦) المصدر نفسه ٢أ ، ٣أ ، ٣ب ، ٤أ ، ٤ب ، ٥أ ، ٥ب ، ١١أ .
(٧) المصدر نفسه ١١ب ، ١٢أ ، ١٥أ ، ١٦أ .
(٨) المصدر نفسه ١٠ب ، ١٢أ ، ١٢ب .
(٩) المصدر نفسه ١٣أ .
(١٠) المصدر نفسه ١٠ب .

منهج المؤلف :

كما هو معروف للقارىء من أول وهلة حينما يقرأ الكتاب يدرك بأن منهج الكتاب هو منهج كتاب الأصل الذى ألفه الوصابى فنجد أن ابن علان فى كتابه هذا يركز تركيزا كبيرا على موضوع يفيد الباحثين كثيرا وهو العمارة الدينية كعمارة مسجد قبا ، وهو فى الحقيقة موضوع له أهمية كبرى لمن يريد أن يطلع على تاريخ هذا المسجد وتطور عمارته .

وقد استطاع ابن علان أن يقدم للقارىء وصفا دقيقا وواضحا عن تاريخ عمارة مسجد قبا ويظهر من خلال وصفه لتلك العمارة أنه كان على علم ومعرفة بالمعمار وأدواته ويبدو أن تلك المعرفة اكتسبها من اشرافه على عمارة الكعبة المشرفة والتى سبق أن تحدثنا عنها عند تناولنا لكتابه المعروف بعنوان انباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد(١)، فنجد أن ابن علان كان يشرح لنا وصف مسجد قبا فيذكر مساحته الداخلية وسوره وفناءه وصحنه وأساطينه وأروقته ومنارته وقبته(٢)، فاستطاع بهذه المعلومات الوافية والدقيقة أن يقدم خدمة كبيرة للباحثين من بعده فى تاريخ عمارة مسجد قبا لأنه تناول تاريخ هذه العمارة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يصل الى عهد العثمانيين واصلاحاتهم بهذا المسجد ، ولاشك فى أن تلك العمارة الأخيرة قد شاهدها وعاصرها فكتب بذلك معلومات أكثر دقة من المعلومات المتعلقة بالعمارة السابقة ، وللمثال على ذلك اننا نجده حينما تحدث عن العمارة السابقة لمسجد قبا يقول :

"قلت وقد أعيد فى هذه العمارة المتجددة مقامه صلى الله عليه وسلم فى الدعامة الثالثة عند الصحن عام خمس وأربعين لموضعه الا أنه رفع وجعل من ورائه طاقة لبيان موضع موقفه صلى الله عليه وسلم وجعلت أربع منامات لطيفة من حجر عقد عليها أربع عقود وعليها قبة صغيرة ...الخ"(٣).

---

(١) انظر الباب الأول من هذا البحث .

(٢) ابن علان : حسن النبا فى فضل مسجد قبا ورقة ٨ب ، ١٣أ .

(٣) المصدر نفسه ١٠ب ، ١١أ .

وتظهر عند حديثه عن تلك العمارة الأخيرة مشاركته فى الحديث عن عصره وتعليقاته واستخدامه للمقارنة فنجده يذكر كل ماطرأ من تغيير فى العمارة السابقة وماحصل لها فى عهده الذى عاشه فيقدم لنا معلومات شاهدها بعينيه ويعبر عن تلك المشاركات بقوله قلت كقوله مثلا حينما يتحدث عن عمارة منارة مسجد قبا فى سنة ٨٧٧هـ/١٤٧٢م فيقول : "وهدم متولى العمارة أيضا مايلى المنارة المذكورة من سور المسجد الى آخر بابه الذى يليها فى الغرب بالحديقة المعروفة بالسراج العينى الموقوفة على قرابته قلت ومحل هذه الحديقة الآن رباط السلطان مراد الذى جعله للمجاورين ..."(١).

كما أنه عند حديثه عن طريقه صلى الله عليه وسلم الذى يسلكه الى قبا يشرح لنا ذلك الطريق ويقارن بينه وبين طريق الناس فى عصره فيقول : "وكثير من الناس اليوم يسلكون الى قبا من طريق درب البقيع لكونها أقصر سيرا"(٢).

وبما أن ابن علان من كبار مؤرخى مكة المكرمة فى عصره لذلك نجده فى كتابه هذا رغم صغره يستعمل النقد حيث ينقد بعض أقوال العلماء ويرد عليها ويصححها ، وللمثال على ذلك يورد قول السمهودى فى ذرع الطريق بين المسجد النبوى الى مسجد قبا فيقول : "قال السمهودى ـ نفعنا الله به ـ وقد ذرعت الطريق من هذه الجهة فكان مابين عتبة باب المسجد النبوى المعروف بباب جبريل وعتبة باب مسجد قبا سبعة آلاف ذراع ...الخ" .

وهنا يشارك ويصحح تلك المعلومة التى أوردها السمهودى فيقول : "قلت وقد ذكرت بعض الزيادة فى ذلك فى زهر الربا فى فضل مسجد

(١) المصدر نفسه ١١ب ، ١٢ب .
(٢) المصدر نفسه ١٣ب .

قبا(١).

ومن الأمثلة على نقد المؤلف وتعليقاته وحرصه على ايضاح صحة المعلومة قوله : "ومن المواضع المشهورة فى قبا موضع عرفات قال المجد الفيروز ابادى فى المغانم المطابة "عرفات موضع قرب قبا من قبلى المسجد تل مرتفع قال ابن جبير سمى به لأنه كان موقف النبى صلى الله عليه وسلم حين كان يقف عليه يوم عرفة فيرى منه عرفات قال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم "زويت لى الأرض"(٢)، فأبصر الناس بعرفات . نقل من خط العلامة القسطلانى تعليقا على كتابه المواهب قلت وفيه أن التعريف بغير عرفات اتفق العلماء انه مبتدع ولو صح ماذكر لكان له أصل من السنة والله أعلم"(٣).

وحينما يورد الأقوال المتناقضة فى المقصود بأول مسجد أسس على التقوى هل هو مسجد المدينة أو مسجد قبا يقول فالحق كما قال الحافظ ابن حجر ان كلا منهما أسس على التقوى"(٤).

---

(١) المصدر نفسه ١٣ب .
يشير ابن علان أنه صحح هذه المعلومة الخاطئة فى كتابه الآخر المعروف باسم زهر الربا فى فضل مسجد قبا ، وهذا الكتاب للمؤلف نفسه ولكنه مفقود ، وقد أشار اليه فى أكثر من موضع فى كتابه هذا انظر ورقة ٦ب ، حينما كان يذكر فضل الصلاة فى مسجد المدينة كأجر حجة وعمرة ، يقول وذكرت ذلك فى كتاب زهر الربا فى فضل مسجد قبا ، وقد أثبت حاجى خليفة فى كتابه كشف الظنون ٩٥٩/٢ نسبة هذا الكتاب الى ابن علان .

(٢) سنن ابن ماجه ١٣٠٤/٢ ، رقم ٣٩٥٢ .

(٣) ابن علان : حسن النبأ ورقة ١٤أ .
وقد وردت هذه الرواية فى كتابى : ابن جبير : الرحلة ص١٧٥ ، كتاب المغانم المطابة فى معالم طابه للفيروز ابادى ص٣٢٥ .
وماذكره ابن جبير عن موقف النبى صلى الله عليه وسلم لم يرد بنقل صحيح . وقد نقل ابن علان هذه المعلومة بالمعنى وليس باللفظ .

(٤) المصدر نفسه ٣ب ، ٤أ .

ويظهر أن ابن علان كان حريصا على تعريف المواقع وتفسير الكلمات الغريبة والغير واضحة التى يمر عليها فى حديثه كقوله حينما يورد الحديث الدال على بناء الرسول صلى الله عليه وسلم لمسجد قبا بأنه كان يأتى بالحجر قد صهر بطنه ...الخ الحديث .

وقوله صهره وأصهره أى يميله وهو الالصاق أيضا يقال أصهره اذا ألصقه بالشىء ومنه اشتاق الصهر القريب(١).

وقوله فى عمارة مسجد قبا بين الصومعة الى القبلة زيادة زادها عثمان والصومعة هى المنارة التى فى ركنه الغربى مما يلى الشام(٢).

وعند حديثه عن مسجد الضرار يقول : "ان النبى صلى الله عليه وسلم أقبل من غزوة تبوك حتى نزل بذى أوان : "بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار"(٣).

أما الأسلوب الذى سلكه ابن علان فى كتابه فقد تميز بالسهولة والوضوح والبعد عن الألفاظ المعقدة الغير واضحة المعنى ، كما انه يميل الى الايجاز ويتحاشى الاسهاب والتفصيل ولكن يظهر عليه كثرة التكرار فنرى بعض المعلومات والمواضيع يكررها فى أكثر من موضع وذلك بسبب عدم استخدامه للاحالات ، فنجد بعضا من مؤرخى الفترة المعاصرين له ينبهون القارىء الى أن الموضوع سبق ذكره أو سيأتى تفصيله وبذلك يتحاشون التكرار فى الموضوعات ولكن ابن علان لم يستخدم الاحالة الا مرة واحدة فقط (٤).

ويظهر فى أسلوبه أيضا أنه يتحاشى الاستطراد فلم يخرج عن مواضيعه التى يتحدث عنها الى مواضيع فرعية خارجة عن موضوعه .

---

(١) المصدر نفسه ٣أ .
(٢) المصدر نفسه ١١أ .
(٣) المصدر نفسه ١٤ب .
(٤) المصدر نفسه ١٣ب .

الفصل الثالث

حسن عجيمي وكتابه :

اهداء اللطائف من أخبار الطائف

كتاب اهداء اللطائف من أخبار الطائف يتضح من عنوانه انه مختص بدراسة تاريخ بلد ومنطقة معينة وهي الطائف والقرى المحيطة بها ، فهو واحد من الكتب التي تخصصت في تاريخ المدن كمثل كتاب أخبار مكة للأزرقي ، وكتاب أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه للفاكهي ، وكتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين وكلاهما للفاسي ، وكتاب تاريخ المدينة لابن شبه ، وكتاب تاريخ بغداد للبغدادي ، وكتاب تاريخ دمشق للدمشقي وغيرها كثير ، ولكن الكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه لم يكن شاملا لكل أخبار الطائف السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، مثل ماجاء في الكتب الآنفة الذكر التي تناولت تاريخ المدن من شتى النواحي ، بل ان دراسته لتلك المدينة كانت دراسة حضارية ودينية .

والكتاب مطبوع وكان اعتمادي في دراستي له على الطبعة الثانية في بيروت سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، وقد نشرت الكتاب دار ثقيف للنشر والتأليف بالطائف ، وعدد صفحات الكتاب لاتتجاوز المائة واحدى عشر صفحة بما فيها الفهارس ، وقائمة المصادر والمراجع ، وفهارسه تشمل مقدمة الطبعة الثانية ، وترجمة المؤلف من حيث نسبه وأسرته ومولده وعلمه ومؤلفاته ووفاته ، ومقدمة الجامع ، ومقدمة المؤلف ، والباب الأول ويشمل فضل الطائف ووج ، والباب الثاني يشمل ذكر المآثر والمشاهد الموجودة في الطائف ، كما تشمل قائمة المصادر والمراجع .

وقام بتحقيق الكتاب يحي محمود جنيد الساعاتي ، وقد اعتمد في تحقيقه على ست نسخ مخطوطة وهي :

(١) نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ورقمها ٤ تاريخ وتتكون من ١٤ ورقة مسطرتها ٢٥ سطرا في الصفحة الواحدة ، والنسخة مكتوبة بخط نسخ جيد ولم يذكر تاريخ نسخها ولكن يعتقد بأنها أقرب النسخ الى عصر الجامع .

(٢) نسخة المكتبة السعيدية فى حيدر اباد الدكن بالهند ، وهى ضمن مجموع بعنوان تاريخ مكة والمدينة والطائف للمؤلف نفسه ، ويكثر فى هذه النسخة السقط ، وخطها نسخ مقروء ، وتتكون من ١٨ ورقة ، وقد نسخت فى سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م .

(٣) نسخة المكتبة الأصفية فى حيدر اباد الدكن بالهند فهى نسخة كتبت بخط حسن تم نسخها سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م ، وقام بنسخها قاسم بن على الحيدر ابادى وتتكون من ٢٣ ورقة وتحمل رقم ٤٧ تاريخ .

(٤) نسخة مكتبة الحرم المكى فى مكة المكرمة كتبت بخط حسن سنة ١٢٩٨هـ ١٨٨٠م وقام بنسخها عبد الحليم السليمانى الكابلى وتتكون من ٢٣ ورقة وعليها بعض الشروح والحواشى بخط الدهلوى .

(٥) نسخة قسم المخطوطات بجامعة الرياض ورقمها ١١٨٠ وكتبت بخط نسخ معتاد فى أواخر القرن الثالث عشر الهجرى ، وتنتهى هذه النسخة بنهاية المقدمة ، وتتكون من ٣ ورقات .

(٦) نسخة قسم المخطوطات فى جامعة الرياض برقم ٢٦١٥ وهى قطعة تضم جزءا من الباب الثانى الخاص بالمآثر والمشاهد ، وتتكون من ٥ ورقات وكتبت بخط جيد فى أواسط القرن الثالث عشر الهجرى[(١)].

ونلاحظ أن المحقق اعتمد فى تحقيقه على ست نسخ بعضها منقوص ولم يعتمد فى دراسته على نسخة تركيا الموجودة فى مكتبة حاجى محمود برقم ٤٨٩٤ وهى نسخة تامة .

وتجدر الاشارة هنا الى أن المحقق وضع مقدمة طيبة دقيقة ودراسة مفيدة لشخصية العجيمى مع قائمة تآليفه وانه اعتمد فى دراسته هذه على مصادر هامة واستفاد منها بطريقة علمية جيدة .

---

(١) حسن عجيمى : اهداء اللطائف ص٢٦-٢٧ ، عبد الجبار عبد الرحمن : ذخائر التراث العربى الاسلامى ٢/٦٨٤ .

والمتمعن فى الكتاب يجد أن مؤلفه العجيمى لم يبدأ كتابه بخطبة أو مقدمة يوضح فيها خطته التى سوف يتناولها وسبب تأليفه لهذا الكتاب ، ولم يختمه بخاتمة موجزة كما يفعل غيره من المؤرخين ، بل ان المؤلف رتب كتابه على مقدمة وبابين ، فالمقدمة خصصها للحديث عن سبب تسمية الطائف ووج وشىء من أخبارهما فى العصور القديمة(١).

والباب الأول : فى فضل الطائف ووج(٢)، أما الباب الثانى فقد خصصه لذكر المآثر والمشاهد الواقعة فى الطائف(٣)وماحوله ، واشتمل هذا الباب على عدة موضوعات منها الحديث عن مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ، وقبر عبد الله بن العباس ، وقبر محمد بن الحنفية ، وقبر سقط النبى صلى الله عليه وسلم ، وقبور الشهداء فى غزوة الطائف ، وقبر زيد بن ثابت وقبر عبد الله أو محمد بن المبارك ، قبر الميورقى ، ومساجد الطائف كمسجد العباسى ، ومسجد الراية ، ومسجد الحصن ، ومسجد بحرة الرغاء ، ومسجد الريع ، ومسجد زاوية عبد القادر الجيلانى ، ومسجد الجمعة ، ومسجد المطائبة ، ومسجد الرحاتين ، ومسجد الولى ، ومسجد هبه ، ومسجد باعنتر الحضرمى ، ومسجد الهادى ، ومآثر أخرى .

كما ان هذا الباب قد اشتمل على قرى الطائف كقرية لقيم ، وقرية المليساء ، وقرية أم خبز ، وقملة ، الجال ، الجفيجف ، العقيق ، الهضبة ، السلامة ، قرية الآبار ، وج ، المثناة ، قرين ، الخيزة ، الوهط ، نخب ، لية جباجب ، أما الآبار والحصون فقد ذكر منها البئر التى خلف شرق المسجد العباسى ، وبئر العقيق .

أما الحصون فقد ذكر منها حصن المليساء ، حصن النفرة ، أما العيون فقد ذكر منها عين الأزرق ، أما الجبال فقد ذكر منها جبل المحترق ، وجبل صعب ، والأصيحرين ، أبو زبيدة ، المدهون .

---

(١) وهذه المقدمة تتكون من ٥ صفحات تبدأ من ص٣٥-٣٩ .
(٢) وهذا الباب يتكون من ١٣ صفحة يبدأ من ص٣٩-٥٥ .
(٣) وهذا الباب يتكون من ٣٥ صفحة يبدأ من ص٥٩-٩٤ .

وقد ألحق العجيمى فى هذا الباب فائدتين الأولى خصصها للحديث عن دخول الرسول صلى الله عليه وسلم الطائف ومعه زوجاته وقصتهن مع عبد الله بن أمية أخو أم سلمة(١)، والفائدة الثانية عن قبلة الطائف(٢).

والكتاب كما ذكرنا سابقا لايحتوى على خطبة أو خاتمة للمؤلف ، ولعل السبب فى ذلك يعود الى أن مؤلفه مات عن هذا الكتاب وهو لايزال مسودات يحتاج الى اعادة النظر واكماله ببعض النواقص كالخطبة والخاتمة(٣).

وقد قيض الله لهذا الكتاب أحد علماء مكة المكرمة فى تلك الفترة وهو سبط العجيمى عبد القادر بن المفتى يحى بن عبد القادر الصديقى الحنفى بن أبى بكر أفندى شيخ الحرم(٤).

---

(١) انظر ص٦١ من الكتاب ، وقد ورد فى هذه الفائدة : "عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : دخل النبى صلى الله عليه وسلم خيمتها فى محاصرة أهل الطائف ، وعندها أخوها عبد الله بن أمية ومخنث يقول : ياعبد الله ان فتح الله عليكم غدا ، فعليك بابنة غيلان ، فانها تقبل بأربع ، وتدبر بثمان ، فلما سمعه النبى صلى الله عليه وسلم قال : لايدخلن هؤلاء عليكن" . أورده السيوطى فى الخصائص الكبرى . وقوله تدبر بثمان كناية عن سمنها ويعنى بالأربع عكن بطنها ، ولكل عكنة طرفان فتكون ثمانية من خلفها .

(٢) انظر ص٨٢ ، ويقول فى هذه الفائدة "وأفاد بعضهم ان قبلة الطائف من النجوم النسر الطائر اذا طلع على فقار الظهر ، والجدى على الأذن اليمنى ، وهو مابين الباب والحجر الأسود" .

(٣) حسن عجيمى : اهداء اللطائف ص٢٦ .

(٤) عبد القادر الصديقى : هو مؤرخ ومفتى مكة وهو آخر المفتين من عائلة المفتى . توفى سنة ١١٩١هـ/١٧٧٧م . انظر ترجمته فى :
المختصر من كتاب نشر النور والزهر ٢٣١/١ ، بروكلمان
GAL, I, 392, Suppii, 536 .
ينسب له كتاب تاريخ الطائف ، منه نسخة بتركيا فى مكتبة حاجى محمود برقم ٤٨٩٤ ذكره الأستاذ شيشن فى مخطوطات تركيا ٢١٥/٢ .
والصديقى هو جامع هذا الكتاب وهو سبط حسن العجيمى . =

وقام باخراج الكتاب على الصيغة التى وجده عليها وأضاف اليه مقدمة وخاتمة وبعض الفوائد .

= وعلينا أن نلاحظ أن فى نص الكتاب ص٣٤ عنوان نصه مقـدمة الجامع وفى ص٣٥ عنـوان نص مقدمة المؤلف وهـذا دليل على أن الكتاب مـن تأليف العجيمى وان الصديقى ليس الا جامعا للكتاب وواضعا للمقدمة الأولى وبعض التعاليق الأخرى مثل ص٩٣ هامش٤٤ ، والفائدة الملحقة فى ص٩٤ .

مقدمة الجامع :

وقد وضح جامع هذا الكتاب عبد القادر الصديقى فى مقدمته الأسباب التى جعلته يقوم بجمع الكتاب حيث يقول :

"الحمد لله الذى من على سكان حرمه المحترم بأصناف الاسعاف ، وعواطف اللطائف ، وأنعم عليهم بالقرب من مثوى حبر هذه الأمة المتبوىء روضة جنان الطائف ، الذى جعله متنفسا لهم عند اشتداد حر المصيف ، ولتجبى اليهم من ثمراته الشهية أنواعها التى تجل عن التكييف فلاغرو أن أفردت مناقبه الجمة الشهيرة بالتأليف ، وأرخت أخباره الحسنة لتقرط المسامع منها بالتشنيف وأشهد أن لااله الا الله ... وحده لاشريك له .. شهادة تكون سببا للفوز بدار النعيم ، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله ، الهادى الى الصراط المستقيم ، صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله سفن النجاة فى المعاد ، وأصحابه نجوم الهداية للحاضر والباد ، والتابعين لهم باحسان فى كل عصر وزمان .

وبعد ... فيقول العبد الحقير ، الراجى لطف مولاه فى الممات والمحيا ، عبد القادر بن المفتى يحيى بن مفتى مكة وقاضيها الشيخ عبد القادر الصديقى الحنفى سبط آل بيت النبى الطاهر بن أبى بكر أفندى شيخ الحرم المكى - أصلح الله أحواله ، وبلغه من سعادة الدارين آماله : أنى لما ظفرت بمسودات من تاريخ الطائف تأليف امام الحرمين ، الناشر لجيش الشريعة والحقيقة علمين ، علامة الربع المسكون ، فهامة المدحية بالكاف والنون العارف بالله تعالى ، والدال عليه جدى لأمى ، ومن ملأت من جليل المفاخر كمى ، أبى الأسرار مولانا الشيخ حسن بن الشيخ على العجيمى المكى الحنفى تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته ، فأحببت تقييد ماظفرت به خوفا عليه من استيلاء يد الضياع ، ولحصول الانتفاع لمن أراد الاطلاع على أخبار هذه البقاع ، فأقول مستمدا من الله التوفيق الى سلوك أقوم طريق ، قال رحمه الله بعد أن سمى هذا المختصر اللطيف والتأليف الشريف : اهداء اللطائف

من أخبار الطائف"(١).

وكما أن هذا الجامع قد بدأ الكتاب بخطبة فقد أنهاه بخاتمة لأنه كما ذكرنا ان المؤلف لم يضع لكتابه مقدمة ولاخاتمة ، وقد جاء بتلك الخاتمة قوله "انتهى التاريخ بحمد الله تعالى يوم السبت ثامن عشر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة وألف وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم"(٢).

وقد أراد المؤلف حسن عجيمى أن يبدأ كتابه بتوطئة أو تمهيد أو مقدمة ليعرف القارىء قبل الشروع فى الحديث عن منطقة الطائف بعدة مواضيع لها صلة ومرتبطة كل الارتباط بعنوان كتابه ، وجعل عنوان مقدمته سبب تسمية الطائف ، وحدوده وشيء من أخبار الطائف(٣)، فتحدث فيها عن الأقوال التى قيلت حول سبب تسميتها بهذا الاسم ، وذلك نقلا عن عدد من المؤرخين والعلماء كالأزرقى فى كتاب أخبار مكة ، والميورقى فى كتابه بهجة المهج فى أخبار الطائف ووج ، والنور بن عراق وكتابه نشر اللطائف فى قطر الطائف ، وابن فهد وكتابه تحفة اللطائف من أخبار الطائف ، والقسطلانى فى كتابه المواهب اللدنية ، والفاسى وكتابه شفاء الغرام ، كما اشتملت المقدمة على الحديث عن سكانها منذ العصور القديمة منذ عهد العمالقة حتى عهد المؤلف ، واشتملت أيضا على الحديث عن منشأ الطائف والأقوال التى قيلت حول ذلك الموضوع ، واستعرض فى مقدمته أيضا الحديث عن وادى وج وحدوده ، ولكن مما يلاحظ على المؤلف فى مقدمته أنه لم يتمش مع عنوانها بالدقة ففى العنوان ذكر بأنه سيتطرق للحديث عن سبب تسمية الطائف وحدوده ، ولكن المتمعن فى تلك المقدمة لايجد أى ذكر

---

(١) حسن عجيمى : اهداء اللطائف ص٣٤،٣٥ .

(٢) حسن عجيمى : المصدر نفسه ص٩٤ .

(٣) انظر ص٣٥-٣٩ .

لتلك الحدود بتاتا[١]، ولاشك بأن هذا اخلال ومناقض لما جاء فى عنوان المقدمة ، ومما يلاحظ أيضا على مقدمة المؤلف أنها تتضمن الكثير من الخرافات والأساطير البعيدة عن الواقع والتى لايمكن بأى حال من الأحوال تقبلهامن أى قارىء لها[٢]، ولاغرابة فى ذلك فالعجيمى واحد من مؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى الذين كانت كتاباتهم يشوبها نوع من الخرافات والبدع والأساطير ، وهذا مرده التأثير بما كان عليه العصر من بعض انحراف عن العقيدة الصحيحة[٣].

أما الباب الأول فقد خصصه للحديث عن فضل الطائف ووادى وج والباب الثانى من كتابه خصصه للحديث عن ذكر المآثر والمشاهد الواقعة فى الطائف وماحوله .

---

(١) انظر الكتاب نفسه ص٣٥-٣٩ .
(٢) حسن عجيمى : اهداء اللطائف ص٢٥ .
ومن هذه الخرافات أيضا انظر ص٦٦،٩٢،٩٣ .
(٣) المصدر نفسه : مقدمة المحقق ص١٧ .

المصادر التى اعتمد عليها المؤلف وكيفية تعامله معها :

لقد اعتمد حسن عجيمى فى كتابه على أنواع عديدة من المصادر :

أولا : المصادر التى سبقته والمتخصصة فى نفس موضوعه مثل :

كتاب بهجة المهج فى أخبار الطائف ووج(١)لأبى العباس أحمد بن على الميورقى ، وكتاب نشر اللطائف من قطر الطائف(٢)لعلى بن محمد بن على بن عراق ، وكتاب تحفة اللطائف من أخبار الطائف(٣)لجار الله محمد بن فهد ، وكتاب طيف الطائف بتاريخ وج والطائف(٤)لمحمد على بن علان .

ثانيا : الكتب التى تحدثت عن التاريخ المكى .

وطبيعى أن يهتم العجيمى - أو غيره من المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ الطائف أو عن تاريخ جدة - بكتب تاريخ مكة المكرمة لأن هاتين المدينتين مرتبطتان كل الارتباط ببعضهما ، فمدينة جدة والطائف تتبعان امارة مكة المكرمة وأحوال هذه البلدان متقاربة ومتشابهة من حيث الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحضارية ، وان سكان الطائف وجدة يعتبرون من المكيين عبر كل فترات التاريخ ووضعت فى ذلك أحاديث نسبت الى الرسول صلى الله عليه وسلم منها حديث فيه مكة من الطائف والطائف من مكة ٣ مرات ، والحديث الآخر قوله صلى الله عليه وسلم : "أول من أشفع له يوم القيامة أهل مكة وأهل المدينة وأهل الطائف"(٥).

---

(١) بلغ عدد المرات التى نقل العجيمى من هذا الكتاب ١٤ مرة تقريبا .
انظر العجيمى : المصدر نفسه ، الصفحات الآتية ٣٦،٣٧،٤٣،٤٤،٤٧،٤٨،٥٣، ٥٥،٧٩،٨٦،٨٩،٩٣ .

(٢) نقل منه ٦ مرات . انظر الصفحات الآتية : ٣٧،٣٩،٤٣،٤٨،٥٤،٦١ .

(٣) بلغ عدد نقله من هذا الكتاب حوالى ٢٢ مرة . انظر العجيمى : المصدر نفسه ، الصفحات الآتية : ٣٩،٤٣،٤٦،٥٤،٥٩،٦٠،٦١،٦٥،٦٦،٧٠،٧٤،٧٤،٧٤،٧٤،٧٦،٧٦،٧٨، ٨٠،٨٣،٨٤،٩١،٩١ .

(٤) نقل منه مرة واحدة وذلك فى ص٨٥ .

(٥) العجيمى : اهداء اللطائف ص٤٦-٤٨ .

وهذا ماأدركه المؤلف وأيقن بأنه لايمكن بأى حال من الأحوال اهمال الكتب التى تخصصت فى التاريخ المكى التى رأى أنها مكملة لكتابه وبها معلومات كبيرة ولها صلة بموضوعه فاعتمد على بعض من التواريخ المكية والتى من أهمها :

كتاب أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار (١) للأزرقى ، وكتاب أخبار مكة فى قديم الدهر وحديثه (٢) للفاكهى ، وكتاب القرى لقاصد أم القرى (٣) لأحمد بن عبد الله المعروف بمحب الدين الطبرى ، وكتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٤) لتقى الدين الفاسى ، وكتاب اتحاف الورى بأخبار أم القرى (٥) للنجم عمر بن فهد .

ثالثا : كتب التواريخ العامة .

والتى من أهمها :

كتاب الكامل فى التاريخ (٦) لابن الأثير ، وكتاب تاريخ المرجانى (٧) لعبد الله بن عبد الملك المرجانى ، وكتاب مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٨) لعبد الله بن أسعد اليافعى .

---

(١) العجيمى : اهداء اللطائف ص٣٦ .
(٢) المصدر نفسه ص٣٥،٤٦،٥٤ .
(٣) المصدر نفسه ص٤٥،٤٦ .
(٤) المصدر نفسه ص٣٧،٤٥،٤٦،٧٤،٧٤،٦٠ .
(٥) المصدر نفسه ص٨٧ .
(٦) المصدر نفسه ص٦٨ .
(٧) لم يذكر عنوانه كاملا ولعله كتاب بهجة النفوس والأسرار فى تاريخ دار هجرة المختار ، ذكر الفاسى فى العقد الثمين ٥/٢٠٣-٢٠٤ حينما ترجم لمؤلفه وتطرق لهذا الكتاب وقال بأنه رأى الكتاب بخط مؤلفه .
وقد نقل منه العجيمى فى الصفحات ٣٨،٥٢،٦٦،٦٧،٧٤،٧٥،٨٠،٨٣،٨٤،٨٥،٩٠،٩١،٩٢ .
(٨) نقل المؤلف من كتاب مرآة الجنان ولم يتتبع المحقق النص المنقول ولم يوثقه فى حين أن كتاب مرآة الجنان موجود ومطبوع .
وقد أفاد منه المؤلف فى ص٥٢-٥٣ .

رابعا : كتب الحديث والسيرة النبوية .

السيرة النبوية[(١)] لابن هشام ، كتاب مصابيح السنة[(٢)] للحسين بن مسعود البغوى ، كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى[(٣)] للقاضى عياض ، كتاب الروض الأنف[(٤)] للسهيلى ، كتاب الخصائص الكبرى[(٥)] للسيوطى ، كتاب المواهب اللدنية فى المنح المحمدية[(٦)] للقسطلانى .

خامسا : كتب الفقه .

ومن أهمها :

كتاب المهذب[(٧)] لابراهيم بن على الشيرازى ، كتاب شرح المهذب[(٨)] للنووى .

خامسا : كتب التفاسير .

ومن أهمها :

كتاب لباب التأويل فى معالم التنزيل[(٩)] للحسين بن مسعود البغوى ، كتاب تفسير الجلال المحلى[(١٠)] لمحمد بن أحمد المحلى .

سادسا : كتب الطبقات والتراجم .

كتاب وفيات الأعيان[(١١)] لابن خلكان .

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٤٦ .
(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٤٤ .
(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٨٤،٨٥ .
(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٣٧ .
(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٦١ .
(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٣٧ .
(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٣٨ .
(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٣٨ .
(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٣٧ .
(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٤٤ .
(١١) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٦٧،٦٨ .

سابعا : كتب معاجم اللغة .

كتاب القاموس المحيط [١] للفيروز ابادى ، كتاب الصحاح [٢] للجوهرى.

ثامنا : كتب معاجم البلدان .

والتى من أهمها كتاب ماتفق لفظه واختلف مسماه [٣] لمحمد بن موسى الحازمى .

ومن خلال استعراضنا لهذه المصادر التى اعتمد عليها العجيمى يتضح لنا أن العجيمى كان نزيها فى ذكر المصادر التى اعتمد عليها فهو عند ذكره لأى معلومة دينية أو تاريخية أو جغرافية أو لغوية فانه ينبه القارىء لمصدر تلك المعلومة فيشير الى اسم المؤلف وعنوان كتابه غالبا [٤]، ولكنه فى بعض المواطن لم يشر الى عنوان الكتاب الذى ينقل منه بل يكتفى بذكر اسم المؤلف [٥]، وأحيانا يذكر عنوان الكتاب دون الاشارة الى اسم مؤلفه [٦]، ونلحظ فى نقل العجيمى انه يدعم الروايات التى ينقلها بأكثر من مصدر ، فعند حديثه عن عمارة المسجد العباسى يقول : وأول مابنى هذا المسجد فى أيام الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضىء العباسى ، كذا فى تاريخ المرجانى والتقى الفاسى [٧].

ومن محاسن نقله من المصادر أنه يهتم كثيرا بالاسناد فيوضح للقارىء المصدر الأساسى الذى نبعت منه الرواية [٨]، فهو بذلك يمكن القارىء من

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٣٥،٣٨،٤٧،٤٨،٨٧،٩٠،٩٠،٩٠،٩١،٩١،٩١،٩٢،٩٢ .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٤٦ .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٣٨ .

(٤) انظر الكتاب ص٣٥،٣٦،٣٧،٣٨،٤٣،٤٤،٤٥،٤٦،٤٧،٥٤،٦١ .

(٥) انظر الكتاب ص٣٧،٣٨،٤٣،٤٥،٤٧،٥٢،٦٧،٦٨،٦٩،٧٤،٨٥ .

(٦) انظر الكتاب ص٣٨،٤٧،٨٧،٨٨،٨٩،٩٠،٩١،٩٢ .

(٧) ولمزيد من الأمثلة انظر ص٣٧،٣٨،٧٣،٧٤ .

(٨) العجيمى : اهداء اللطائف ص٣٧،٣٨،٣٩،٤٣،٤٥،٤٧،٤٨،٥٤،٥٥،٨٩،٩١ .

الرجوع الى نفس المصدر حتى يتسنى له التأكد من صحة الرواية وسندها ، فتتضح من ذلك نزاهته فى النقل ، فهو لايمكن أن ينقل أى معلومة الا ويذكر المصدر الذى نقل منه تلك المعلومة(١)، ومن محاسنه أيضا انه لم يكتف بنقل المعلومات من تلك المصادر بل اننا نجده يتتبع تطور المعلومة وخاصة المعلومات الحضارية فيدون كل ماستجد على المعلومات التى نقلها من المصادر معتمدا بذلك على مشاهداته والروايات التى وصلته(٢).

فمثلا عند حديثه عن المساجد الموجودة فى بلاد الطائف ينقل كل ماقاله المؤرخون السابقون له حول ذلك ثم يضيف ماحصل لها من تطورات معمارية وانشائية فى عهده ، فعند حديثه عن مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فى منطقة الطائف يحدد موقعه تحديدا دقيقا ثم يستعرض بناء هذا المسجد ومنشأه وماطرأ عليه من تعديلات وعمارات فيقول : فمن ذلك مسجد ينسب الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو الآن تحويطة صغيرة ، طولها من الأرض فوق ذراع ملاصقة للجدار القبلى من القبة الأخيرة الكائنة فى آخر المسجد العباسى على يمين الداخل من بابه الشرقى ، وهذه القبة هى احدى القبتين المبنيتين فى موضع خيمتى زوجتيه كانتا فى غزوة الطائف معه صلى الله عليه وسلم على مايقال(٣).

أما المسجد المبنى تجاه القبة الأخرى المتقدمة فى صحن المسجد العباسى ، فقال ابن فهد وغيره أنه لم يثبت فيه شىء ، وقال المرجانى : "لايبعد أن يكون صلى الله عليه وسلم صلى فى المحرابين هذا والذى قبله" . ثم زاد العجيمى على هذه المعلومة التى نقلها عن المرجانى بقوله : وقد وضع فى حائط هذا المسجد مزولة يعلم منها أوقات الصلاة صنعة الشيخ محمد بن سليمان المغربى(٤)، وكذلك عند حديثه عن المسجد نفسه يتحدث عن القبتين

---

(١) مواضع كثيرة من الكتاب ومنها ص٣٦،٣٧،٣٨،٣٩،٤٣،٤٥،٤٧،٨٩ .

(٢) العجيمى : المصدر السابق ص٥٩،٦٠،٧٥،٩٢،٩٣ .

(٣) العجيمى : المصدر السابق ص٥٩ .

(٤) المصدر نفسه ص٥٩ .
ومحمد بن سليمان الروداني المغربى سبقت ترجمته فى الباب الثالث .

الموجودتين فى مسجد النبى معتمدا على أقوال العلماء السابقين له(١)، فيقول بعد ذلك معتمدا على مشاهداته : وقد هدمت القبة الكائنة فى وسط المسجد وبنيت على غير هيئتها الأولى عند عمارة الرواقين الحادثين بالمسجد العباسى فى رجب سنة أربع وثمانين بعد الألف(٢)، أخبرنى بعضهم أن القبة الأخيرة من القبتين المذكورتين هى قبة أم سلمة رضى الله عنها ، والله أعلم بصحته فانه مما لم يصرح به أحد(٣). كما انه اعتمد أيضا على المصادر المسموعة فأضاف الى هذه المعلومة ، التى أساسها نابع من ابن فهد فى كتابه تحفة اللطائف من أخبار الطائف ، تلك الرواية التى نقلها من أشخاص لم يذكر لنا أسماءهم ، ولكنه يعلق على ذلك المصدر المسموع حيث يقول : "والله أعلم بصحته فانه مما لم يصرح به أحد" حيث تتبع ذلك الخبر فى مصادره المقروءة فلم يجده مكتوبا لذلك نبه القارىء الى ذلك بقوله فانه مما لم يصرح به أحد(٤).

وعند حديثه أيضا عن المسجد نفسه يذكر ماقاله أهل السير بقولهم : "وكانت فيه سارية لاتطلع الشمس عليها مدى الدهر الا أياما ، ويسمع لها نقيض أكثر من عشر مرات ، فكانوا يرون ذلك تسبيحا منها" انتهى .

ثم يزيد المؤلف ويعلق على هذه الرواية حيث يقول : وقد فقدت هذه السارية بل لم ير ذاكرا لها ، ولامتحدثا بها(٥). فكل ذلك يوضح لنا أن المؤلف لم يقم بالنقل فقط وانما كان يضيف الى ماينقله معلومات مفيدة كثيرا للقارىء سواء كان نقدا للمعلومة نفسها أو اضافة الى ماستجد بها من تطورات معتمدا بذلك على مشاهداته أو ماروى له من بعض الثقات(٦).

---

(١) انظر ص٦٠ من الكتاب نفسه .
(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(٣) المصدر نفسه ص٦١ .
(٤) المصدر نفسه ص٦١ .
(٥) المصدر نفسه ص٦٠ .
(٦) المصدر نفسه ص٧٣،٨٠،٩٢،٩٣ .

منهج المؤلف فى الكتاب :

لاشك بأن كتاب اهداء اللطائف يفيد كثيرا من أراد التعرف على أحوال تلك البلدةمنذ العهد القديم حتى عهد المؤلف[١]، ولكن مؤلفه لم يستعرض كل أحوالها فقد ركز على نواح معينة وأهمل النواحى الأخرى على الرغم من أن عنوان كتابه يوحى بأنه يشمل جميع الأخبار المتعلقة بتلك المنطقة سواء كانت أخبارا سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو دينية أو عمرانية ، ولكن المتمعن فيما يحتويه الكتاب يجد أن المؤلف قد اهتم كثيرا بذكر المنشآت الدينية والمدنية والعسكرية وكان تركيزه على المنشآت الدينية والمعالم الحضارية أكثر من غيرها .

أما الجانب السياسى فيكاد يكون معدوما فى كتابه اللهم الا فى بعض المواضيع التى لها صلة بشريف مكة وأميرها آنذاك زيد بن محسن[٢]، فتظهر فيها محاولته ابرازها واظهارها للقارىء ، وربما يكون مدفوعا لسببين أولهما اعجابه بشخصية ذلك الأمير المعاصر له أو محاولةمنه لارضائه والتقرب منه بذكر اسمه فى تاريخ الطائف وايضاح لمساته فى تلك المدينة كاظهار دوره فى انشاء مسجد العباس وبنائه وتعيينه خطباء لهذا المسجد من قبله وتحويله الى مسجد جامع تقام به صلاة الجمعة[٣]، كما أنه تطرق لذكر حرب الأمير زيد بن محسن ضد أهالى ثقيف الذين كانوا يقطنون فى قرية لقيم سنة

---

(١) العجيمى : المصدر نفسه ص٣٨،٣٩،٤٤،٤٦،٥٥ .

(٢) زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن محمد أبو نمى الثانى ، تولى امارة مكة أولا مشاركة مع الشريف محمد بن عبد الله بن حسن بن محمد أبو نمى الثانى وذلك سنة ١٠٤١هـ/١٦٣١م ، وحصل بينهم وبين أحد أشراف مكة ويدعى نامى بن عبد المطلب قتال انتهى بقتل محمد بن عبد الله وهروب زيد فمكث نامى فى حكم مكة ثلاثة أشهر وعشرة أيام ثم عاد زيد بقوة كبيرة واستطاع قتل نامى وتولى امارة مكة منفردا بها سنة ١٠٤٢هـ/١٦٣٢م واستمر فى امارتها الى وفاته سنة ١٠٧٧هـ ١٦٦٦م فكانت مدة امارته ٣٦ عاما .
انظر الشريف مساعد بن منصور : جداول أمراء مكة ص٣٣-٣٤ .

(٣) العجيمى : اهداء اللطائف ص٧٧،٧٨ .

١٠٤٠هـ/١٦٣٠م وذلك بسبب خروجهم عن طاعته[١].

ولكن المتمعن فى تلك الأخبار السياسية التى يوردها العجيمى فى كتابه يجد أنها مختصرة جدا فلم يكتب سطورا مفيدة للقارىء عن شخصية هذا الأمير وعن الحياة السياسية فى مكة والطائف فى عهده أو يكتب لنا تفاصيل هذه المعركة التى خاضها ضد ثقيف فكتابته السياسية المعدودة تميل الى الاختصار الشديد .

أما المنشآت الدينية فى الطائف فقد أسهب المؤلف فى ذكرها ووصفها حيث اهتم بذكر عمارةمساجدها ومن قام بتعميرها من الخلفاء والأمراء والسلاطين ، والوظائف المرتبطة بتلك المساجد وأسماء من تولى تلك الوظائف ورواتبهم .

كما انه لم يهمل الجانب الثقافى وأثر تلك المنشآت على الحياة العلمية والثقافية حيث ذكر بأن هذه المساجد كانت تقام فيها الدروس الدينية والعلمية ، وكانت تعقد فيها حلقات لتدريس القرآن الكريم وعلومه[٢]، ولكن ذكره لأثر هذه المساجد على الحياة العلمية والثقافية لم يكن كافيا ولم يكن بتوسع ، فمن المعروف أنه كان بالطائف مساجد مشهورة منذ القدم بأثرها العلمى كمسجد ابن العباس الذى كانت تعقد فيه الحلقات العلمية وتلقى به المحاضرات والندوات العلمية ، وقد تخرج من هذه المساجد كثير من العلماء الذين كان لهم شهرة علمية آنذاك ، ولكن العجيمى لم يتعرض لهذا الجانب المهم والمفيد والمشرف لتاريخ تلك البلدة.

وكان تركيزه على تتبع مراحل تطور العمارة الدينية منذ العهود القديمة حتى عهده مضيفا لها معلومات جديدة معتمدا بذلك على كتابات المؤرخين السابقين له ومشاهداته وماكتب ودون على هذه العمارات من نقوش وكتابات[٣]. تلك النقوش التى أوردها من سبقه كابن فهد فى كتابه

---

(١) المصدر نفسه ص٨٦ .

(٢) العجيمى : اهداء اللطائف ص٧٣-٨٢ .

(٣) المصدر نفسه ص٧٤،٧٥،٧٩،٨٠،٨٢ .

التحفة[١]، وذكر هو بنفسه أن بعض الثقات ذكروا له بعض هذه الرسوم والكتابات الموجودة على أحجارها[٢]، وهنا تسجل ملاحظة على المؤلف لايمكن تجاهلها وهى انه طالما كتب مؤلفا فى منطقة الطائف وكانت له اقامة فى بعض الفترات بها كان من الأجدى به تتبع تلك الكتابات والنقوش وايضاح بقائها من عدمها ـ فى حالة عدم وجودها ـ بل ان بعض الكتابات والنقوش كانت موجودة فى عهده وأخبره بها بعض أهالى عصره من الثقات كما يقول فلانجده يذكر لنا بأنه اطلع عليها بنفسه ، بل اكتفى بمشاهدة ذلك الرجل الذى أخذ عنه ووصف لنا روايته بأنها صحيحة بقوله : "وأخبرنى بعض الثقات أن هذه المنارة التى أحدثت انما عمرت بحجارة المنارة القديمة التى ذكرها المرجانى والله أعلم . قال وقد رأيت رسومها وشاهدت التعمير بحجارتها"[٣].

ويلاحظ فى منهجية المؤلف أنه عند ذكره لأى خبر دينى أو حادثة سياسية يجعلها مقترنة بذكر سبب تلك الحادثة كما انه يلتزم الدقة فى تحديد سنوات تلك الحوادث والأخبار ، فمثلا لذلك أنه عند ذكره لمسجد العباس وانه لم تقم فيه صلاة الجمعة فترة طويلة معتمدا على أقوال من سبقه كابن فهد وغيره فيقول : واستمر انقطاع الجمعة بالمسجد العباسى الى أثناء سنة أربع وخمسين وألف ، ثم أقيمت به ، وكان السبب فى ذلك ، أن المرحوم مولانا الشريف زيد بن محسن صاحب مكة وصل الطائف فى ذلك العام فى جمع من أهل مكة وأعيانها كقاضى مكة حسن افندى بياضى وشيخ حرمها محمد أغا ومفتيها العلامة الشيخ حنيف الدين المرشدى وكثر الواردون الى الطائف من أهل مكة بحيث ضاق عليهم مسجد الجمعة الكائن بالسلامة فأمر باقامتها فى مسجد سيدنا عبد الله بن عباس أيضا صاحب مكة الشريف زيد

---

(١) المصدر نفسه ص٧٤ .
(٢) المصدر نفسه ص٧٥ .
(٣) المصدر نفسه ص٧٥ .

ابن محسن ، فباشر به خطيب مسجد الجمعة وهو أحمد الفتيحى فى ثالث جمادى الأولى من السنة المذكورة ، ثم وقع الشنان بين الفتيحى وخدام ضريح الحبر سيدنا عبد الله بن عباس فرفعوا الى الشريف مابأيديهم من خطوط أشراف مكة أن لايدخل عليهم أجنبى فأبقاهم على ذلك فخطب فى العاشر من الشهر المذكور شخص منهم يسمى أبا بكر بن أحمد ثم وقع الشنان ثانيا بينهم فأمر الشريف بمباشرتها مناوبة فصار الفتيحى يباشر الخطبة وصلاة الجمعة مرة ، والخادم أخرى"(١).

وهناك خبر آخر يذكر لنا المؤلف أسبابه ويتمثل فى أن حاكم الطائف شركس بن عبد الملك الشاويش أحدث (درابزين) خشب محيطة بتابوت سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما من الجهات الثلاث متصلة بالجدار الجنوبى وصدرهما من جهة القبلة أخشاب (محفة) وموجب ذلك كله أنه رأى البادية تطوف بالقبر الشريف فمنعهم من ذلك بوضع ذلك (الدرابزين) وكان ذلك فى سنة ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م ، ثم أبدل (درابزين) الجهة الشمالية بأخشاب محفة لكونه أحسن"(٢).

كما انه عند ذكره للحوادث يقارن الحوادث التى يذكرها بالحوادث الماضية والمشابهة لها فهاهو يقارن خروج عبد الله بن العباس ومحمد بن الحنفية من مكة الى الطائف بخروج الرسول صلى الله عليه وسلم عام الحزن من مكة الى الطائف فيقول : "قال الميورقى : قال صلى الله عليه وسلم : عليكم بسنتى فمما أدخل الله فى سنته خروج المضطر الى الطائف" لأنه صلى الله عليه وسلم لما خرج من الشعب مات عمه أبو طالب ، وماتت زوجته خديجة رضى الله عنها ، وكان عمه يحوطه فى الظاهر ، وخديجة وزيرة صدق تثبته وتقر عينه فى الباطن ، وكانت تلك السنة تسمى سنة الحزن ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موتهما فى غاية الكرم الى أهل

---

(١) المصدر السابق ص٧٧ .

(٢) المصدر السابق ص٦٩،٧٠ .

الطائف يرجو منهم النصرة" . انتهى . أقول : ولعل من ذلك خروج الحبر ابن عباس رضى الله عنهما من مكة لما أخرجه منها ابن الزبير رضى الله عنهما لتوقفه عن مبايعته وقوله : لاأبايعك حتى تجتمع البلاد وتتفق الناس ، فسكنها حتى مات بها رضى الله عنه ، ومن ذلك خروج سيدنا محمد بن الحنفية اليها ، واقامته فيها لما أبى من مبايعة ابن الزبير ، وقال له مثل مقالة ابن عباس"(١).

والمتمعن فى منهجية المؤلف يلاحظ أنه يحرص على الدقة وضبط المواقع والأماكن عند حديثه عن منطقة الطائف وعند تعريفها للقارىء نجد انه يحاول الجمع بين ماذكرته كتب المعاجم وبين مارآه وشاهده فيقدم لنا تعريفا حديثا ملائما لعصره فمثلا عند حديثه عن رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم الثانية الى الطائف يقول : "ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه مارا على دجناء ـ وهى بضم الجيم أو كسرها ، أرض خلق الله تعالى منها آدم عليه السلام ـ أو هى بالحاء المهملة ، وقال المرجانى وهى اسم عقبة بالجيم ويروى بالمهملة ، واليوم تعرف بتجناء بالتاء المثناة من فوق والجيم ، سلكتها فى آخر شهر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين وسبعمائة وتحتها من جهة مكة وادى الطود ، ويقال له وادى الطاد ، وهو أول بلاد بنى ريشة . انتهى . أقول واليوم تعرف بـ(دحناء) بفتح الدال وسكون الحاء المهملة"(٢).

وعند حديثه أيضا عن مسجد الحصن ومكانه يقول : "وأفاد بعض الثقات أن هذا المسجد هو الموجود الآن فى وسط وج ، وقد جدد عمارته سنة ...(٣)الملا مصاحب البخارى(٤). ثم يتحدث عن البئر الموجودة عند

---

(١) المصدر نفسه ص٥٣،٥٤ .

(٢) المصدر نفسه ص٥١،٥٢ .

(٣) كما أفاد محقق الكتاب فى ص٧٩ حاشية ١٣٤ بأن جميع النسخ التى اطلع عليها لم تذكر السنة .

(٤) حسن عجيمى : اهداء اللطائف ص٧٩ .

باب المسجد ذكر بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد شرب منها . وصلى بحذائه وقعد تحت تلك السدرة الواقعة غربى البئر بنحو عشرين ذراعا ، وذلك نقلا عما جاء فى كتابه بهجة المهج للميورقى[١]، فيضيف العجيمى بعد ذلك تعريفا ومعلومة جديدة لهذا المكان فيقول : "وأقول وهذه السدرة هى التى فى ركن المسجد ، وبلغنى أنهم قطعوا من أغصانها عند عمارة المسجد المتصل بها[٢].

وحينما يتطرق للحديث عن قرى الطائف يصف لنا هذه القرى وصفا دقيقا كموقعها ومابها من مساجد وآبار وحصون ومزارع معتمدا بذلك على أقوال من سبقه ومشاهداته وجولاته بين هذه القرى[٣].

وفى منهجيته أيضا يلاحظ اعتماده فى معلوماته على الرواية والمشاهدة فيسرد لنا كل ماتمكن من مشاهدته ويوضح للقارىء بأنه وقف على المكان وشاهده وشاهد الحدث أو العمارة أو البناء فيقدم للقارىء صورة مفصلة ودقيقة ، فنجده يذكر فى مواضع عديدة مشاهداته ومنها عند ذكره لمسجد زاوية الشيخ عبد القادر الجيلانى[٤]بالطائف يقول ومنها مسجد بجانب زاوية السيد عبد القادر الجيلانى رحمه الله تعالى يدخل اليهما من باب واحد ، بناهما محرم الرومى فى سنة ...[٥]. ويقال ان هذه الزاوية أحد المواضع التى صلى بها النبى صلى الله عليه وسلم بمرأى من عداس ، وأنه حوط على مصلاه بحجارة ورأيت بصدر هذه الزاوية حجرا مطليا بالصندل والزعفران لاعتقاد الناس أنه من الحجارة التى حوط بها عداس رضى الله عنه[٦].

---

(١) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) المصدر نفسه ، انظر الصفحات الآتية ٨٧-٩٢ .

(٤) عبد القادر الجيلانى : سبقت ترجمته فى ص٨٠؟ .

(٥) لم تذكر السنة فى جميع النسخ كما قال المحقق فى ص٨٠ حاشية ١٤٢ .

(٦) العجيمى : اهداء اللطائف ص٨٠،٨١ .

وعند حديثه عن حصن النفرة ينقل ماذكره المرجانى بأنه هو الحصن الذى نزل صلى الله عليه وسلم وأصحابه بقربه فى غزوة الطائف وأنه باق الى الآن وفيه بئر وتنين عظيم ، وهو بالقرب من مسجد الحجاج بن يوسف ، فيقول العجيمى وهذا الحصن موجود على ماذكره المرجانى وصلت اليه ورأيت آثار المنارة ومسجد الحجاج(١).

ولكن نلحظ عليه فى ذكره لبعض المواقع عدم حرصه على مشاهدتها واعتماده على الرواية وخاصة عند ذكره للرسوم والنقوش(٢).

كما انه اعتمد أيضا على الرواية فكثيرا مانقرأ فى كتابه تلك الكلمات كأخبرنى بعض أصحابنا أنه شاهد كذا وكذا(٣)، وأخبرنى وحكى لى بعض الثقات أنه رأى بعينه وشاهد بنفسه(٤)، وأفاد بعض الثقات(٥)، وبلغنى(٦)، وسمعت وأخبرنى بعضهم(٧)، فهذه العبارات والكلمات التى يستخدمها المؤلف حينما يريد اسناد الرواية الى هؤلاء الذين أشار اليهم بهذه الألفاظ دون الاشارة الى ذكر أسمائهم والتعليق على رواياتهم . ولكن عند قوله حكى لى بعض الثقات هذا يعتبر أن المؤلف قد أراد ايضاح صحة هذه الرواية من هؤلاء الثقات الذين لاطعن فى رواياتهم فى نظره ، وفى روايات معدودة نجد أن المؤلف يذكر اسم الشخص الذى روى له الرواية ، فعند حديثه عن وظيفة الخطبة ومتوليها فى المسجد العباسى يقول : "وأخبرنى صاحبنا الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد بن على بن أحمد الخطيب بن عيسى بن موسى بن أبى القاسم بن شداد بن عمر باعمر الشيبانى الحميرى

---

(١) العجيمى : المصدر نفسه ص٩٢،٩٣ .
(٢) المصدر نفسه ص٧٤،٧٥ .
(٣) المصدر نفسه ص٧٣ .
(٤) المصدر نفسه ص٦٦،٧٥ .
(٥) المصدر نفسه ص٧٩ .
(٦) المصدر نفسه ص٧٩،٨٩ .
(٧) المصدر نفسه ص٦٠،٦١،٩٢ .

الملقب بالطيفاني ، أن الخطبة بالطائف كانت وظيفة أجداده ، ثم من بعد جده أحمد بن عيسى صارت لبيت الفتيحي"(١).

ويلاحظ في أسلوب المؤلف ميله في بعض الأحيان الى الايجاز وتحاشيه الاطالة فكان يحيل القارىء الذي يريد الاستزادة والتفصيل الى المصدر الأساسي الذي نقل منه المعلومة ونقلها في كتابه اهداء اللطائف مختصره فمثلا عندما تحدث عن قبر محمد بن الحنفية بمنطقة الطائف تعرض في بداية الأمر لترجمة هذه الشخصية ولكن باختصار وأحال القارىء الذي يريد معلومات أكثر عن ترجمة تلك الشخصية الى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان حيث يقول : "وله في تاريخ ابن خلكان أخبار عجيبة"(٢).

ويلاحظ أن أسلوب المؤلف في الكتاب واضح اللفظ بسيط يظهر عليه بعض الضعف وركاكة الأسلوب ، فربما يكون السبب في ذلك راجعا الى أن المؤلف مات عن هذا الكتاب وهو لايزال في مسودات ، فلم يمكنه أن يعيد النظر فيها وصياغتها من جديد وجاء الجامع عبد القادر المفتي فأخرج الكتاب على صيغته التي وجده عليها(٣).

أما طريقة المؤلف في النقد فاننا لانجده يمحص الروايات التي يدونها ويوضح صحتها من خطئها فكثيرا ماينقل بعض الخرافات والأساطير دون نقد لها وتعليق عليها(٤)، بل نجده يضيف لهذه الأساطير التي نقلها عن المؤرخين السابقين له خرافات وأساطير أشد مما نقله معتمدا بذلك على الروايات التي رويت له من أشخاص وصفهم بأنهم ثقات على الرغم من أنها لاتقبل بتاتا من واقع العقيدة الاسلامية(٥).

---

(١) المصدر نفسه ص٧٨ .
(٢) العجيمي : اهداء اللطائف ص٦٨ .
(٣) المصدر نفسه : مقدمة المحقق ص٢٦ .
(٤) المصدر نفسه ص٥٤،٥٥ .
(٥) المصدر نفسه ص٦٦،٧٠،٧١،٧٢،٨٨،٩٢،٩٣ .

وهاهو ينقل لنا رواية أخرى دون أن يبين لنا مصداقية الخبر وصحة الرواية فعند ذكره للقبور المشهورة فى الطائف ذكر منها قبر زيد بن ثابت وهو بالجبانة خارج المسجد فى فسقية من غير شك عند أهل الطائف ، واشتهر عندهم بقبر صاحب الراية ، وهو مشهور بالبركة حتى ان بعض المرضى حمل اليه متوسلا به الى الله تعالى فى زوال مرضه ، فقام من ساعته كأنما نشط من عقال ، ورجع الى بيته ماشيا على قدميه كذا أخبرنى من شاهد ذلك"(١).

لاشك بأن ذلك الخبر الذى أورده العجيمى يتنافى مع العقيدة الاسلامية الصحيحة فهو خبر غير صحيح كان الأجدى به أن يقوم بايضاح ونقد ذلك الخبر وايضاح عدم صحته لأن المعروف أن قبر زيد بن ثابت فى المدينة المنورة كما يشير اليه الصاغانى فى كتابه دار السحابة فى بيان مواضع وفيات الصحابة(٢).

كما اننا نجد أن العجيمى فى منهجه ونقده يحاول أن يستنتج ويربط بين مارآه وماروى له بتلك المعلومات القديمة ، فمثلا حينما يحدثنا عن المآثر فى الطائف يذكر من بينها "شجرة سدر كانت بوج محاذية للخبزة يذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم جلس تحتها حين أتاه عداس بطبق العنب ، كذا فى المرجانى ، وفيه نظر(٣)، فقد تقدم عن أهل السيرة أنه صلى الله عليه وسلم عمد الى ظل حيلة(٤)من عنب فأتاه عداس بالطبق ، لكنه يحتمل أنه جلس

---

(١) المصدر نفسه ص٧١ .

(٢) المصدر نفسه ص٧١ هامش ٩٢ .

(٣) هذه كلمة تدل على نقد المؤلف على تلك الرواية.

(٤) الحيل : القوة لغة فى الحول والماء المستنقع فى بطن واد وجمعه احيال والحلية واحدة الحلى عند بعضهم بناء على أنه اسم جنس يفرق واحدة بالتاء والحلية الحلى وجمعه حلى وربما ضم فقيل حلى على غير القياس وحلى السيف حليته . والحيلة أيضا الخلقة والصورة ومايرى من الأسنان من لون وغيره والحلياء نبات وطعام للعرب . انظر
بطرس البستانى : محيط المحيط ص٤٤٦-٤٤٧،٤٩٠ .

فى ظلهـا ، ثم تحول الى السـدرة المذكورة . وخبر السـدرة هذا ان صح فهو دليل[١]على أن البستـان الذى عندها هو حائط ابنى ربيعـة الذى دخله صلى الله عليه وسلم والله أعلم[٢]، ثم يشـارك المؤلـف ويدلى باستنتـاجه ورأيه حيـث يقـول : "على أن هذه السـدرة لم أجد مـن يعلمهـا ، ولعلهـا السدرة الموجودة بالمثنـاة عنـد العين فقـد قيل أنها من عهده صلى اللـه عليـه وسلم ، وأن المسجد الذى عندها هو الذى جلس فيه النبى صلى الله عليه وسلم حين أتاه عداس"[٣].

ومن نزاهته فى تبيان الخطأ من الصواب ماأورده لنا ترجمته لمحمد بن الحنفية وذلك عند ذكر قبره الذى قال بأنه اختلف العلمـاء فى مكانه فيقول : "والصحيح[٤]أنه بالطـائف فى الـركن الشمـالى مـن قبة سيـدنا عبـد الله بن عبـاس رضى الله عنهما على يمين الـداخل من باب القبـة ، وعليه بناء فوقه تابوت خشب مكسو بثوب جوخ أحمر مبطن ، وعليه ستـارة معلقة من جهة السقـف لصونه من الغبار والى جانبه بعـض قضاة الطائف"[٥]، فهذا يوضح لنـا مـدى دقة المؤلف فى ايضـاح صحة بعض المواقع التى كـان حريصـا على وصفها للقارىء وصفا دقيقا .

---

(١) هذه كلمة تدل على استنتاج المؤلف .
(٢) العجيمى : المصدر نفسه ص٨٤ .
(٣) المصدر نفسه ص٨٤ .
(٤) هذه الكلمة تدل على جزم المؤلف وتأكده من صحة المعلومة .
(٥) العجيمى : اهداء اللطائف ص٦٩ .

الفصل الرابع

تقويم الكتابة التاريخية في وصف وتاريخ المدن والأماكن

اهتم المؤرخون المكيون فى القرن الحادى عشر الهجرى بدراسة جانب معين من جوانب علم التاريخ وهو دراسة تاريخ المدن والأماكن ، فدرسوا تاريخ جدة والطائف ، وقبا وغيرها من المناطق القريبة من الحرم المكى الشريف ، ومما جعلهم ينجحون ويشتهرون فى هذا الجانب انهم سكنوا فى هذه المدن التى كتبوا عنها فترة من الزمن وشاهدوا كل مافيها وعاصروا كل ماحدث بها من حوادث ، فمثلا ابن فرج الذى ألف فى تاريخ جدة كان أحد أعيانها حيث كان خطيبا لجامعها المشهور آنذاك وهو جامع شميلة ، والعجيمى كتب عن الطائف لأنه مكث فترة من الزمن بها . وابن علان كذلك كتب عن الطائف وقبا وقد عرف عنه أيضا أنه أقام فترة من الزمن فى المدينة المنورة القريبة من قبا كما زار الطائف وغيرها من المناطق الحجازية .

ونجد انهم من خلال كتاباتهم فى هذا الجانب ساروا على منهجية موحدة وثابتة تتمثل فيما يلى :

ان تركيزهم فى تناولهم للموضوعات كان منصبا على ذكر تسمية المناطق التى تناولوها وفضلها ، وتاريخها فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذكر المنشآت الدينية والعسكرية والمدنية الموجودة بها ، والآثار الموجودة والباقية بها(١).

هذا بالاضافة الى أن بعضهم قد تناول بعض الأخبار السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية التى حدثت فى تلك المدن والمناطق ولكن بشىء من الاختصار(٢).

---

(١) عبد القادر بن فرج : السلاح والعدة النسخة المخطوطة ٢ب ، ٣أ ، ٦ب ، ٩أ ، ابن علان : الطيف الطائف ١أ ، ٥أ ، ١١أ ، ١٧ب ، ٢٥ب ، ابن علان : حسن النبا ٢أ ، ٤أ ، ٧أ ، ٨ب ، ١٣أ ، ١٣ب ، العجيمى : اهداء اللطائف ص٣٥،٣٩،٥٩ .

(٢) ابن فرج : السلاح والعدة ، النسخة المطبوعة ص٣٨،٣٩،٤٠ .

فلو درسنا تلك الكتب لوجدنا بها معلومات وفيرة عن الجانب الحضاري حيث اهتم هؤلاء المؤرخون المكيون بوصف المنشآت الدينية والمدنية والعسكرية فذكروا عمارة المساجد والأسوار ، والحصون ، والقلاع الموجودة فى تلك المدن ، وقاموا بوصف عمارتها على مر العصور وصفا دقيقا مع التركيز والتفصيل لعمارتها فى العهد العثمانى وهو العهد الذى عاصره هؤلاء المؤرخون ووقف بعضهم على هذه العمارات أثناء تشييدها ووصفوا لنا كل ماشاهدوه فذكروا أدوات العمارة ، ومقدار النفقات التى أنفقها السلاطين والأمراء عليها ، وبجانب اعتمادهم فى ذكر تلك العمارة على مشاهداتهم الشخصية فقد اعتمدوا أيضا على الروايات الشفهية التى كانت تحكى لهم من أناس كانوا قريبين من تلك العمارة ، أما العمارة الدينية التى حدثت فى العصور السابقة لعهدهم فقد اعتمدوا فى وصفها على الكتب السابقة كما اعتمدوا أيضا على ماوجدوه من نقوش وكتابات دونت على جدران وأعمدة وأبواب هذه العمارة(١).

كما نجد أن مؤرخى مكة الذين كتبوا فى تواريخ المدن اهتموا عند وصفهم بتتبع الآثار الموجودة والباقية فى كل مدينة من المدن التى يتحدثون عنها فكانوا يقفون على هذه الآثار ويحددون مواقعها ويوضحون مدى بقائها أو اندثارها . أما الآثار المندثرة فهم يعتمدون فى ذكرها على الكتب السابقة لهم والمتخصصة فى نفس مجالهم ، كما يعتمدون على الروايات الشفهية التى كانوا يحرصون على نقلها من أشخاص ثقات ، كما يصفونهم ، ولكنهم كانوا قليلا مايذكرون أسماء هؤلاء الرواة(٢).

كما نلحظ فى منهجهم حرصهم على تعريف المواقع والأماكن التى يمرون بذكرها معتمدين فى ذلك على ماشاهدوه بأعينهم وسمعوه من الرواة(٣).

---

(١) انظر ص٦٢٨ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٦٢٦ من هذا البحث .

(٣) انظر ص٦٠٧ من هذا البحث .

وكان بعض هؤلاء المؤرخون يهتمون بتحديد تواريخهم بالدقة حيث يذكرون تاريخ المعلومة باليوم والشهر والسنة(١).

كما كانوا حريصين كل الحرص على تقديم أصح المعلومات وأوثقها للقارىء فعند نقلهم لأى معلومة من المصادر أو الرواه فانهم يقومون بمناقشتها وتحليلها ونقدها ويبدؤون تلك المشاركات بقولهم "قلت" .

ولكن يظهر فى منهجهم تأثرهم بروح العصر الذى انتشرت فيه الخرافات والأساطير وساد فيه الإعتقاد فى كرامات الأولياء وماتشتمل عليه من خرافات ، لذلك فان بعض معلوماتهم تخللها كثير من الخرافات والأساطير المنافية لظاهر الشرع والعقيدة الاسلامية والتى لايقبلها عقل أى انسان معاصر ، فيدعون الى التبرك بالقبور وتعفير الوجوه عندها والدعوة والاستشفاع بأصحابها وذلك من خلال حديثهم عن القبور الموجودة فى المدن التى يتحدثون عنها(٢).

---

(١) انظر ص٥٩١ من هذا البحث .
(٢) انظر ص٦٥٠ من هذا البحث .

الخاتمة

الخاتمة

لقد تناولنا في هذا البحث موضوع المنهج التاريخي لمؤرخي مكة المكرمة في القرن الحادي عشر الهجري ، ولاحظنا خلال دراستنا لكتب مؤرخي مكة المكرمة في هذا القرن مدى الجهد الكبير الذي قام به هؤلاء المؤرخون الذين شاركوا وساهموا في النهضة التاريخية حيث قدموا للباحثين والمهتمين بدراسة هذه البلدة المقدسة كتبا تاريخية كثيرة ذات موضوعات نافعة ومفيدة ومتفرعة في شتى المجالات كالتاريخ المكي العام ، والسيرة النبوية ، والتراجم والطبقات ، والفضائل والمناقب ، ووصف المدن والمناطق المحيطة بمكة المكرمة ، فاعتمد على مؤلفاتهم تلك من عاصرهم من طلاب العلم ومن جاء بعدهم من المؤرخين والباحثين الى وقتنا الحاضر .

والحقيقة أنه اتضح لنا من خلال دراستنا لتراجمهم أن اهتمام مؤرخي مكة المكرمة لم يكن قاصرا على علم التاريخ فقط بل نبغوا في علوم ومجالات علمية كثيرة فظهرت لهم مؤلفات عظيمة في الفقه والحديث والأدب والجغرافيا وغير ذلك من العلوم الأخرى المختلفة .

وقد استفاد مؤرخو مكة المكرمة في القرن الحادي عشر الهجري من المدارس التاريخية الأخرى التي كانت معاصرة لهم ، وذلك بحكم اتصالهم بالمؤرخين الآخرين الذين كانوا على اتصال دائم بمكة المكرمة والذين كانوا يقومون بزيارات متتابعة للمسجد الحرام لأداء فريضة الحج ونسك العمرة فاطلع مؤرخو مكة المكرمة على المنهج التاريخي للمدارس الأخرى واستطاعوا أن يكونوا منهجا مستقلا عن منهج مؤرخي البلدان الأخرى .

والحقيقة أن كل واحد من مؤرخي مكة في القرن الحادي عشر قد اطلع على ماذكره المؤرخ المكي تقي الدين الفاسي (٨٣٢هـ/١٤٢٨م) في كتبه العديدة ، والذي ساءه اهمال علماء مكة الذين سبقوه لدراسة تاريخ مكة المكرمة منذ عهد المؤرخين المكيين الأزرقي والفاكهي فانتقدهم وحث العلماء

والمؤرخين على دراسة تاريخ مكة فتنبه لذلك المؤرخون الذين عاصروه ومؤرخو القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين .

وقد قمنا فى هذا البحث بدراسة مناهج أشهر المؤرخين المكيين من أبناء القرن الحادى عشر الهجرى فتبين لنا أنهم كتبوا فى التاريخ المكى وقدموا لنا انتاجا متكاملا لهذه البلدة المقدسة حيث كتبوا فى التاريخ السياسى والمتمثل فى ذكر امارة آل قتادة الأشراف وسياستهم الداخلية والخارجية وعلاقتهم مع بعضهم البعض وعلاقتهم بالدول الاسلامية الأخرى ، كما درسوا التاريخ الاقتصادى فقدموا وصفا دقيقا للأحوال الاقتصادية فى مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى وذلك من ناحية العملة والأسعار والمنتجات ودور الحج فى الانتعاش الاقتصادى وغير ذلك من المواضيع المتعلقة بالنواحى الاقتصادية ودونوا مظاهر الحياة الاجتماعية بمكة المكرمة فكتبوا كل ماشهدوه وعاصروه من أحوال المجتمع المكى وتحدثوا عن عاداتهم وتقاليدهم وأعيادهم وغير ذلك .

كما ركز مؤرخوا مكة فى القرن الحادى عشر الهجرى على ايضاح ودراسة الناحية العمرانية كالمنشآت الدينية ، والمدنية والعسكرية وكان اهتمامهم فى هذه الناحية منصبا على دراسة تاريخ عمارة المسجد الحرام على مر العصور الاسلامية مع التركيز على ذكر العمارة التى تمت فى فترتهم التى عاصروها والتى قام بها السلاطين العثمانيون ، كما أن مؤرخى مكة فى القرن الحادى عشر أولوا الجانب الثقافى أهمية كبرى فأبرزوا الحياة العلمية والثقافية فى مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر وذلك من خلال ذكرهم لتراجم العلماء المكيين فى ذلك القرن فأظهروا الدور العلمى للمسجد الحرام والتعريف بأهم العلماء الذين درسوا ودرسوا فى حلقاته وأماكن هذه الحلقات ، وأهم العلوم والموضوعات التى كانت تدرس فى هذه الحلقات كما تحدثوا أيضا عن الدور العلمى للمؤسسات التعليمية الأخرى كالمدارس والأربطة والكتاتيب والزوايا وغيرها .

ويمكن القول بأن مؤرخى مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى لم يتركوا جانبا من جوانب التاريخ المكى الا وتناولوه فى الدراسة وأبرزوه فكتبوا تاريخهم بمنهج واضح ومنظم .

وقد خرجنا من دراستنا لمنهج المؤرخين المكيين بنتائج عدة من أهمها :

(١) اهتمام معظم مؤرخى مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر بالمشاركة فى التأليف للتاريخ المكى فمنهم من كتب التأليف المطول ومنهم من ألف الرسالة المختصرة فى بعض ورقات مساهمة منهم فى ابراز تاريخ هذه المنطقة ووفاء لبلدهم ولهذه المدينة المقدسة التى لها الأثر العظيم فى نفوس الكثير من المسلمين على مدار التاريخ ، فأدرك المؤرخون المكيون حاجة الكثير من الناس وتطلعهم وتشوقهم لمعرفة شىء عن تاريخ هذه المنطقة التى شع منها نور الاسلام وتربى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم لم يؤلفوا ويؤرخوا فى التاريخ المكى بناء على أوامر خلفاء أو سلاطين أو أمراء كما فعل غيرهم من مؤرخى البلدان الأخرى ، وانما ألفوا تاريخ مكة بدوافع دينية وشخصية لاقتناعهم التام بضرورة وأهمية اطلاع المسلمين على تاريخ هذه البلدة المقدسة .

(٢) ان تاريخ مكة المكرمة مرتبط كل الارتباط بتاريخ الحرم المكى الشريف والأماكن التابعة له لذلك فاننا لاحظنا من خلال دراستنا لهذا البحث أن المؤرخين المكيين الذين كتبوا فى التاريخ المكى انقسمت كتاباتهم الى عدة أقسام منها :

(أ) قسم اشتمل على الحديث عن الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية بمكة المكرمة .

(ب) قسم خصص للحديث عن فضائل مكة والمسجد الحرام وماحول وحدود الحرم وحكم المجاورة بمكة المكرمة والحديث عن أهم الأماكن التى تستجاب بها الأدعية وايضاح أهم الأماكن الأثرية القديمة الموجودة بها .

(ج) قسم خصص للحديث عن الكعبة المشرفة من ناحية فضلها وبنائها وتعميرها على مر العصور منذ بناء الملائكة لها الى عمارتها فى القرن الحادى عشر وكان حديثهم عن العمارة الأخيرة التى تمت فى عصرهم والتى أمر بها السلطان العثمانى مراد الرابع سنة ١٠٤٠هـ ١٦٣٠م أكثر من حديثهم عن العمارات السابقة فوصفوا لنا عمارتها وصفا دقيقا وواضحا فذكروا أنواع المؤن التى بنيت بها ومقدار النفقات التى أنفقت عليها وغير ذلك من المعلومات المتعلقة بها ، كما تطرقوا الى ذكر كسوة الكعبة على مدار التاريخ وطيبها وتحليتها ومعاليقها وغير ذلك من المواضيع الخاصة بها .

(د) قسم خصص للحديث عن مكان معين من الأماكن الموجودة داخل المسجد الحرام مثل الحديث عن مقام ابراهيم ، وبئر زمزم ، وسقاية العباس ، وغير ذلك من الأماكن .

(هـ) قسم خصص للحديث عن وظيفة من الوظائف المتعلقة بالمسجد الحرام كوظيفة سدانة الكعبة والتى كانت ولازالت مخصصة لآل شيبى بناء على أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك .

(٣) حرص مؤرخوا مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى عند تأليفهم للكتب التاريخية المختلفة أن يتناولوا فى دراساتهم موضوعات مهمة وذات فائدة كبرى تعود منفعتها على المجتمع الاسلامى آنذاك ، وهذه الموضوعات اختيرت أيضا لكى تعالج قضايا أو اختلافات حدثت بين العلماء أو للرد على اشاعات وأقاويل ظهرت على ألسنة العامة من أهالى مكة المكرمة آنذاك ، مثلا عند تأليفهم فى وظيفة سدانة البيت كان الدافع لهذا التأليف هو الرد على كثير من الاختلافات التى ظهرت فى ذلك القرن حول أحقية من يتولى ذلك المنصب من أبناء أسرة آل شيبى .

كما وضح بعضهم الخلاف الذى ظهر بين العامة فى ذلك العصر على من هو أفضل التابعين هل هو أويس القرنى أم غيره .
وألف بعضهم كتبا فى تراجم المشهورين من أهل الدين مثل ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلانى ليعالج الاختلافات التى حدثت بسبب نسبه حيث ان بعضهم ينسبه الى البيت العلوى وبعضهم ينفى ذلك عنه فصنف هذا الكتاب ليؤيد الرأى القائل بنسبته الى البيت العلوى .

(٤) رسم مؤرخوا مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر فى مقدماتهم منهجا واضحا ومتشابها حيث حرصوا أن تشتمل مقدماتهم على عدة نقاط وأمور مهمة مثل :

* ابراز الأسباب التى جعلتهم يؤلفون مؤلفاتهم تلك ودواعيهم .
* وتقديم لمحة موجزة عما تحويه كتبهم وخطتهم .
* وترتيبهم وتقسيمهم للموضوعات الموجودة داخل الكتاب .
* وايضاح أهمية موضوعاتهم التى تناولوها .
* وذكر أهم المصادر التى استعانوا بها عند وضعهم لهذه المؤلفات .
* وتحديد بعض ملامح منهجهم الذى يسيرون عليه فى الكتابة التاريخية.
* وأشار بعضهم ـ وهم قلة ـ فى مقدماتهم الى الاهداء الذى عادة مايقدمونه الى أمراء مكة المعاصرين لهم رغبة فى التقرب اليهم .

(٥) نلحظ فى وضعهم لخطط التآليف مدى التنسيق الكبير الذى ينم عن مدى ادراكهم وفهمهم للموضوع الذى يريدون الكتابة فيه ، ومدى حرصهم على نهج أيسر السبل لتوضيح مايحتويه الكتاب للقارىء فنجد أن بعضهم قسم موضوعاته على هيئة أبواب وبعضهم قسمها على هيئة فصول أو مقاصد أو بحوث حسب حجم الكتاب وتفرع موضوعاته .

كما أنهم ألحقوا هذه الأبواب أو الفصول بعناوين صغيرة جانبية وفرعية لم يذكروها فى خطتهم بل جعلوها فى ثنايا الكتاب وكانوا يعنونونها بألفاظ عدة منها فائدة ، أو تنبيه ، أو عجيبة ، أو لطيفة ، أو تتميم ، أو الحاق ، أو فرع أو غيرها .

(٦) اعتمد مؤرخوا مكة فى القرن الحادى عشر الهجرى عند تأليفهم لكتبهم التاريخية على عدة أنواع من المصادر :

(أ) المصادر المقروءة حيث اعتمدوا عليها اعتمادا كبيرا ونقلوا منها كثيرا من رواياتهم التاريخية وكان اعتمادهم فى الدرجة الأولى على المصادر المتخصصة فى نفس مجالهم والتى كانت معاصرة لهم أو التى سبقتهم منذ فترة من الزمن والتى ألفها مؤرخوا مكة القدامى أمثال الأزرقى ، والفاكهى ، والفاسى ، وابن فهد ، وابن ظهيره ، وابن الضياء ، والنهروالى وغيرهم من المؤرخين المكيين القدامى .

ثم اعتمدوا فى الدرجة الثانية على كتب التواريخ العامة لأنهم كانوا يدركون أن بها كثيرا من المعلومات المتفرقة بين ثنايا هذه الكتب والتى تفيدهم كثيرا وخاصة عند حديثهم عن التاريخ السياسى لمكة المكرمة ، كما اعتمدوا على كتب التراجم والطبقات واستخرجوا مابها من معلومات وموضوعات لها صلة بأهم الشخصيات المكية المشهورة ، واعتمدوا أيضا على كتب المناسك التى وجدوا بها كثيرا من المعلومات المتعلقة بالأماكن المقدسة وأهم المواقع التى تستجاب فيها الأدعية والمعلومات المتعلقة بفضائل مكة والمسجد الحرام والكعبة المشرفة والمشاعر المقدسة ، واعتمدوا على كتب الفقه والفتاوى وذلك عند حديثهم عن مسألة فقهية مختلف فيها من قبل العلماء وكلا منهم يعتمد على كتب الفقه والفتاوى المختصة فى المذهب الذى يتبعه.

واعتمدوا على كتب الحديث والسيرة النبوية وخاصة عند كتابتهم فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وشمائله ، واعتمدوا على كتب التفاسير وذلك عند حديثهم عن فضل مكة والمسجد الحرام والكعبة المشرفة .

واعتمدوا على كتب الرحلات ونقلوا كل مابها من معلومات تتعلق بالتاريخ المكى ، كما اعتمدوا على كتب المعاجم اللغوية وذلك عند تعريفهم لبعض المصطلحات اللغوية الغير واضحة واعتمدوا على كتب معاجم البلدان وذلك عند تعريفهم للمواقع والأماكن عند المرور بذكرها فيذكرون مسمياتها فى هذه الكتب القديمة ومسمياتها وماطرأ عليها من تغير فى عهدهم الذى يعيشونه .

(ب) المصادر الشفهية : نقل مؤرخوا مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر كثيرا من الروايات والأحداث التى لم يشاهدوها عن أشخاص ورواة عاصروها وشاهدوها ، وقد حرص مؤرخوا مكة عند نقلهم من هؤلاء الرواه أن يتحروا صحة سند الرواية فيصلون الى آخر راو لها فيوضحون مدى ثقة وعدالة هذا الراوى الذى روى هذه الحادثة ، ومدى قربه من الحادثة التى ينقلونها عنه ، وكثير منهم لايذكرون ـ عند حديثهم عن رواية وحدث سياسى متعلق بامارة مكة المكرمة ـ اسم الراوى وذلك خوفا عليه من غضب وبطش الأمراء .

(ج) الوثائق : اعتمد بعضهم على الوثائق التى عادة مايدعمون بها رواياتهم لتقوم دليلا قويا على صدق أقوالهم ولتكون رواياتهم أكثر دقة وأقرب الى الحقيقة ، وقد وجدنا ذلك عند المؤرخ المكى ابن علان فى كتابه أنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الله الوهاب الجواد حيث اعتمد على مرسومين صادرين عن السلطان العثمانى مراد الرابع الى أمير مكة الشريف مسعود بن ادريس وذلك أثناء عمارة الكعبة المشرفة .

(د) المشاهدات الشخصية : تظهر تلك المشاهدات عند ذكر مؤرخي مكة للمواضع والأماكن فيقفون على النقوش والكتابات المدونة على الأحجار وألواح الرخام والقبور وغيرها ، وللمثال على ذلك نجد أن المؤرخ المكى أحمد الأسدى لم ينقل ماذكره مؤرخ مكة فى القرن التاسع الهجرى تقى الدين الفاسى فى ذرع المسجد الحرام حتى تأكد بنفسه من هذا الذرع وقاس أطواله وعرضه ، كما أن المؤرخ ابن علان سكن بالقرب من المسجد الحرام ليشاهد عن قرب عمارة الكعبة المشرفة فكتب كل ماشاهده وقدمه للقراء على هيئة تقارير يومية .

وتظهر مشاهداتهم الشخصية عند ذكرهم لبعض الحوادث السياسية التى وقعت بمكة المكرمة وتظهر أيضا أثناء تراجمهم لبعض الشخصيات التى ترجموا لها لأنهم كانوا يحرصون على الاتصال بأصحاب التراجم ليكتبوا كل ماشهدوه عنهم بكل دقة ووضوح.

(٧) وفى تعاملهم مع المصادر المقروءة تتضح أمانتهم العلمية فى ذكر أسماء المصادر التى نقلوا منها رواياتهم ولكن معظمهم تنقصه الدقة فى ذكر هذه المصادر حيث انهم أحيانا لايذكرون أسماء هذه المصادر كاملة ومفصلة بل يذكرونها موجزة للغاية كأن يذكروا اسم المؤلف فقط دون ذكر لقبه ودون ذكر اسم كتابه أو يذكروا اسم الكتاب دون ذكر اسم المؤلف ولاشك بأن تلك المنهجية تسبب ارباكا للقارىء فلايستطيع التوصل الى معرفة عنوان الكتاب أو اسم مؤلفه ، ولعلهم قد انتهجوا هذا النهج ظنا منهم أن هذه الكتب التى لم يذكروا تفاصيلها هى كتب مشهورة فى زمنهم ولاحاجة الى ذكر أى تفاصيل عنها فيدركون أن القارىء فى زمنهم على اطلاع واسع ومعرفة كافية بهذه الكتب المشهورة .

وفى تعاملهم مع المصادر نجد انهم يوضحون نوعية النقل ان كان باللفظ أو بالمعنى ولايكتفون بالنقل من الكتب السابقة بل كانوا يضيفون اليها كثيرا من الاضافات التى تتمثل فى المناقشات والتحليلات والمقارنات التى حدثت بين الفترات السابقة لهم والفترة التى يعيشونها وعند نقلهم من الكتب يوضح معظمهم مدى صحة هذه الروايات الموجودة فى هذه الكتب فيدلى بآرائه حول قيمة هذه الروايات .

(٨) على الرغم من غزارة علم مؤرخى مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر وكثرة مؤلفاتهم وتنوع موضوعاتها التى تتناولها الا أن الدارس لهذه الكتب يلحظ كثيرا من الخرافات والأساطير التى تتخلل هذه الكتب تلك الخرافات المنافية للعقيدة الاسلامية الصحيحة وهذه الخرافات يعرضها المؤرخون كثيرا عند ذكرهم لتراجم الأولياء وذكر كراماتهم فيبالغون فى وصف هذه الكرامات ، فيدعى بعضهم أن قبر فلان يضر وينفع ويشفع لمن يزوره ، كما نجدهم يوردون هذه الخرافات عند ذكرهم للقبور المشهورة بمكة المكرمة فيحرصون على تقديم قائمة بذكر أهم القبور والأضرحة التى تزار والتى تستجاب عندها الأدعية فيدعون صراحة الى التبرك بهذه القبور وتقبيلها ووضع الخد عليها وهو مالايليق بمسلم عالم ، ولاشك فى أن هذه الأفكار وجدت رواجا وتصديقا فى المجتمع الاسلامى آنذاك لأنه مجتمع عاش فى عصر سيطر على عقول الناس التصوف بطرقه المختلفة ممزوجة بالخرافات والبدع والانحرافات عن العقيدة الصحيحة ولم يستطع مؤرخو مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى أن ينجوا من هذا الواقع الأليم بالرغم من غزارة علمهم واتساع ثقافتهم ومانجده فى مؤلفات هؤلاء المؤرخين من ميل لتقبل هذه الخرافات والأساطير ماهو الا انعكاس لمؤثرات العصر على انتاجهم الفكرى .

(٩) قسم مؤرخوا مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر كتب التراجم والطبقات التى ألفوها الى عدة أقسام :

* منها ماهو مخصص لتراجم طبقات مذهبية معينة .
* منها ماهو مخصص لتراجم أسرة معينة من الأسر المشهورة فى المجتمع المكى .
* منها ماهو مخصص لتراجم أهل فترة زمنية محددة كتراجم بعضهم لأعيان القرن العاشر والقرن الحادى عشر الهجرى .
* منها ماهو مخصص لترجمة شخصية مشهورة معينة .
* منها ماهو مخصص لترجمة أهل علم وفن معين .
* منها ماهو مخصص لتراجم شيوخ وأساتذة المؤلف نفسه الذين درس على يديهم واجازاته العلمية التى نالها منهم وهى كتب معاجم الشيوخ .
* منها ماهو مخصص للترجمة الشخصية الذاتية التى يكتبها المؤلف لنفسه .

(١٠) تمتاز تراجم مؤرخى مكة فى القرن الحادى عشر الهجرى بالشمولية والكمال حيث انهم كانوا لايتركون معلومة من المعلومات المتعلقة بالمترجم له الا ويذكرونها فذكروا اسمه ، وكنيته ، ولقبه ، ونسبه من جهة والده ، ووالدته أحيانا وتلاميذه ، ووظائفه التى تولاها ، ومكانته العلمية التى أدت الى شهرته ، وصفاته الخلقية والخلقية ، وذكر بعض ذريته المشهورين بالعلم والصلاح والتقوى ، والعلوم التى تلقاها ، والدراسات التى تبحر فيها سواء كانت لغوية أو أدبية أو تاريخية ، ومكانته فى المجتمع الذى يعيش فيه ، وعلاقته بالسلطة الحاكمة ، ومؤلفاته التى ألفها ويظهر اهتمامهم الكبير فى هذا الجانب حيث يعددون مؤلفاته ويذكرون معلومات عن مدى اطلاعهم على هذه المؤلفات وملاحظاتهم عليها ، وفى آخر الترجمة يذكرون رأيهم الشخصى فى صاحب الترجمة .

وفى تراجمهم للخلفاء والسلاطين والأمراء والوزراء يركزون على حياتهم السياسية من حيث ذكر تواريخ ولاياتهم ومدتها وأهم

الحوادث السياسية أثناء حكمهم وسيرتهم مع الرعية ومدى رضا المجتمع الذى يعيشون فيه عنهم .

(١١) يلاحظ فى منهجهم مدى الدقة المتناهية التى انتهجها هؤلاء المؤرخون فى تحديد التواريخ المتعلقة بالحوادث السياسية والخاصة بالمترجم لهم كسنوات ولاداتهم ورحلاتهم وهجراتهم ووفياتهم ...الخ .
فيذكرون التواريخ بالسنة والشهر واليوم والساعة التى حدثت بها الحادثة .

(١٢) يعتمدون أثناء تراجمهم للشخصيات على الروايات الشفهية التى تروى لهم من أناس لهم صلة كبيرة بالمترجم له كأن يكون من نفس الأسرة أو من أهل المذهب الذى يترجم لعلمائه ، أو من الموظفين الذين يعملون لدى الحاكم أو الأمير الذى يترجمون له .

(١٣) عدم تكرارهم للأسانيد أثناء روايتهم للحادثة الواحدة وذلك حرصا منهم على تقديم معلومات وروايات مترابطة الأطراف لايفصل بينهما اسناد أو غيره .

(١٤) يلحظ القارىء لكتب التراجم التى ألفها مؤرخو مكة فى القرن الحادى عشر الهجرى تركيزهم التام على تراجم سلاطين المماليك والعثمانيين وأمراء مكة وولاة اليمن وتراجم العلماء والأولياء ورجال الصوفية فى كل بلاد الحجاز واليمن .

(١٥) انتهج أكثرهم فى ترتيب التراجم ترتيبا هجائيا بدءا بمن اسمه يبدأ بحرف الألف وانهاء بمن اسمه يبدأ بحرف الياء مع تقديم بعضهم لمن يبدأ اسمه بمحمد على حرف الألف وذلك تيمنا باسم الرسول صلى الله عليه وسلم ، أما بقيتهم وهم قلة فقد سلكوا فى تراجمهم مسلك الترتيب الحولى فذكروا وفيات كل سنة من السنوات فترجموا لهذه الوفيات .

(١٦) ان مؤرخى مكة المكرمة الذين صنفوا كتبا فى التراجم والطبقات ترجموا لأنفسهم تراجم مطولة فى كتبهم التى صنفوها .

(١٧) ان تراجمهم لم تكن قاصرة على المترجمين فقط بل احتوت على كثير من المعلومات السياسية والاجتماعية والعمرانية والاقتصادية والثقافية .
فمنهجهم فى ذكرهم للحوادث السياسية نجد انهم يضعون هذه الحوادث فى نهاية تراجمهم لكل سنة من السنوات وبعضهم الآخر يذكرها فى بداية ذكره لكل سنة من السنوات فيتطرقون لذكر جميع الأخبار السياسية التى وقعت فى بلاد الحجاز واليمن فيذكرون ولاة هاتين المنطقتين وعلاقاتهم الخارجية وبالأخص علاقتهم مع الدولتين المملوكية أولا ثم العثمانية ثانيا ، كما يتطرقون الى ذكر أهم الكوارث والأزمات التى أصيبت بها هاتين المنطقتين ، ومنهجهم فى ذكر الأحوال الاجتماعية اهتمامهم الدائم بايراد جميع العادات والتقاليد والاحتفالات الدينية فى البلدان التى عاش فيها الأشخاص الذين يترجمون لهم ، ومنهجهم فى ذكر النواحى العمرانية فقد اهتموا أثناء تراجمهم بوصف المدن التى عاش بها أصحاب التراجم فوصفوا مساجدها ومدارسها وآبارها وعيونها وأوديتها وسكانها وقبورها ومابها من عمارات دينية ومدنية وعسكرية .
ومنهجهم فى ذكر النواحى الاقتصادية فانهم فى بعض التراجم يذكرون فى نهاية سنوات الترجمة الأحوال الاقتصادية فى منطقتى الحجاز واليمن.
وقد حرصوا عند ذكر النواحى الثقافية أن يتطرقوا لذكر المدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى التى درس بها المترجمون وأسماء العلماء الذين تلقوا العلم على أيديهم ومقدار الرواتب والنفقات التى تنفق على هؤلاء العلماء من قبل الدولتين المملوكية والعثمانية .

(١٨) اهتم المؤرخون المكيون بالسيرة النبوية واعتبروها كما يعتبرها غيرهم من العلماء جزءا لايتجزأ من التاريخ الاسلامى فكتب بعضهم فى أولاد النبى صلى الله عليه وسلم وزواجه وساهم بعضهم فى شرح الشمائل المحمدية والتى كان قد بدأها قبلهم كثير من العلماء الآخرين فساروا

على منوالهم فقدموا شروحا شاملة ومفيدة للأحاديث والمعلومات الواردة عن شمائل وصفات الرسول صلى الله عليه وسلم وفى شرحهم حرصوا على توضيح الألفاظ والمعانى وشرحها شرحا مبسطا معتمدين فى ذلك على كتب المعاجم اللغوية وكتب السيرة النبوية والشمائل المحمدية التى سبقتهم ويقومون بتعريف المواقع والشخصيات وأسماء القبائل التى يمرون بها أثناء شرحهم كما يعرفون بالرواه ويخصصون تراجم خاصة بهم ويركزون على ذكر مدى عدالتهم وصدقهم ويحرصون على توضيح درجة الأحاديث وبيان ماإذا كانت صحيحة أو ضعيفة أو مرسلة أو غريبة أو نحوها .

(١٩) اهتم مؤرخو مكة المكرمة بدراسة الفضائل والمناقب فوضحوا فضائل بعض المواقع والأماكن الموجودة داخل الحرم المكى الشريف كفضائل المقام وفضائل زمزم وفضائل سقاية العباس كما وضحوا فضائل بعض الأجناس كفضائل الحبشان ، واهتموا بدراسة فضائل بعض الأولياء والعلماء والصالحين كأويس القرنى وعبد الله بن العباس وعبد القادر الجيلانى .

وعند ذكرهم لفضائل الشخصيات يعاب عليهم عدم اعطائهم تفاصيل وافية ومفيدة عن حياة هذه الشخصيات بل يبدؤون دراستهم مباشرة بتوضيح فضائل هذه الشخصية دون التطرق الى التعريف بها .

(٢٠) يلحظ القارىء لكتب مؤرخى مكة فى القرن الحادى عشر حرصهم على تعريف أى موقع أو مكان يمرون بذكره لأول مرة فيقدمون تعريفا واضحا ودقيقا للموقع وذلك حسب مصطلح العهد الذى يعيشونه وبعضهم يقتصر تعريفه هذا على المواقع الحجازية الغير مشهورة ، أما المشهورة والمعروفة فانهم لايعرفونها .

(٢١) اهتم المؤرخون المكيون بدراسة تاريخ المدن المحيطة بمكة المكرمة فدرسوا تاريخ جدة والطائف وقبا وغيرها من المناطق الحجازية القريبة من الحرم المكى الشريف .

والأمر الذى جعل معلوماتهم فى هذه الكتب تكون أكثر دقة ووضوح هو حرصهم على زيارة هذه الأماكن التى كتبوا عنها والبقاء بها فترة من الزمن فشاهدوا كل مافيها وعاصروا بعض أحداثها التى دونوها فى كتبهم ووقفوا على كثير من معالمها التاريخية والأثرية واطلعوا على آثارها وماوجدوه من كتابات ونقوش على جدران وأبواب وأعمدة العمارات والآثار الموجودة داخلها .

فمثلا نجد أن المؤرخ المكى العجيمى زار منطقة الطائف ومكث بها فترة من الزمن وألف فيها كتابا تاريخيا وجغرافيا فى الوقت نفسه ، وأيضا المؤرخ المكى ابن علان زار كلا من الطائف وقبا ودون كل ماشاهده فى هاتين المدينتين فى كتابيه اللذين ألفهما فى تاريخ هاتين المنطقتين ، وأيضا المؤرخ ابن فرج كتب عن منطقة جدة لأنه سكن فيها وأصبح واحدا من أعيانها حيث كان خطيبا لأكبر جوامعها آنذاك فكان من الطبيعى أن تكون الكتب التى ألفها هؤلاء المؤرخين أكثر دقة وذلك بسبب مشاهداتهم الشخصية لكثير من الأحداث التى جرت فى هذه المدن واطلاعهم ووقوفهم على كثير من المواقع الموجودة داخلها .

(٢٢) ركز مؤرخو مكة الذين كتبوا فى تواريخ المدن على ايضاح حوادثها التاريخية الهامة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى القرن الحادى عشر الهجرى وهو القرن الذى عاصروه فتناولوا تاريخها السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى ولكن بشىء من الاختصار وكان تعمقهم واضحا فى الجانب الحضارى لوصف هذه المدن حيث ذكروا معلومات مفصلة عن منشآتها الدينية والمدنية والعسكرية وآثارها الباقية بها .

(٢٣) كتب مؤرخو مكة فى القرن الحادى عشر كتبهم ومصنفاتهم التاريخية بأسلوب سهل وميسر وقد حرصوا على أن تكون هذه المصنفات مختصرة ومفيدة فحاولوا تجنب الاسهاب والتطويل الذى يحدث للقارىء الملل والتعب ، ولكى يسيروا على هذا الأسلوب نجد انهم

كانوا يحيلون القارىء الى أهم الكتب التى تتوسع فى الموضوع الذى يتحدثون عنه والذى لايريدون اطالته ، كما انهم كانوا يتحاشون التكرار ويحرصون على ربط المعلومات بعضها ببعض ، ومن مظاهر نهجهم لهذا الأسلوب استخدامهم للاحالات . والاحالة عندهم على نوعين :

(أ) الاحالة الى موضوع سبقت الاشارة اليه بتحديد مكانه .

(ب) الاحالة الى موضوع لم تسبق الاشارة اليه ، ولم تسبق ترجمته دون تحديد مكانه .

وختاما أرجو من الله العلى القدير أن أكون قد وفقت فى ابراز أهم النتائج التى توصل اليها البحث والتى آمل أن تكون محققة للأهداف التى وضعت الخطة من أجلها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث

ثبت المصادر والمراجع

أولا : المصادر المخطوطة .

ثانيا : المصادر والمراجع المطبوعة .

ثالثا : البحوث والدوريات .

أولا : المصادر المخطوطة .

الأسدى : أحمد بن محمد (ت١٠٦٦هـ/١٦٥٦م)
* اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام . مخطوط فى مكتبة الحرم المكى الشريف رقم ١٨ دهلوى .
* طبقات الشافعية . مخطوط فى دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٢٤ تاريخ تيمور .
الحضراوى : أحمد بن محمد (ت١٣٢٦هـ/١٩٠٨م)
* الجواهر المعدة فى فضائل جدة وتاريخها . مخطوط فى مكتبة الحرم رقم ٢٧ تاريخ دهلوى ، مصورة منه فى مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى رقم ٧١٤ تاريخ.
الزمزمى : خليفة بن أبى الفرج (ت١٠٦٠هـ/١٦٥٤م)
* رونق الحسان فى فضائل الحبشان . مخطوط فى المكتبة الأزهرية بالقاهرة رقم ٣٩٢٢ عدد ٦٣٦١ أباظة .
* نشر الآس فى فضائل زمزم وسقاية العباس . مخطوط فى مكتبة الأسد بدمشق رقم ٥٩١٠ .
الشلى : محمد بن أبى بكر (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)
* السنا الباهر بتكميل النور السافر فى أخبار القرن العاشر . مخطوط فى مكتبة شستربتى فى ايرلنده رقم ٥٢٣٠ . مصورة منه فى مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى رقم ٣١٢ تاريخ .
* عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر . مخطوط فى متكبة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة رقم ٤٥٣ .
* عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر . مخطوط فى مكتبة الأحقاف باليمن رقم ٢١ تاريخ ـ تريم ـ مجموعة الحسينى .
الطبرى : عبد القادر بن محمد (ت١٠٣٣هـ/١٦٢٤م)
* أنباء البرية بالأنباء الطبرية . مخطوط فى مكتبة الحرم المكى الشريف برقم ١٦ تراجم .

* نشأة السلافة بمنشآت الخلافة . مخطوط فى قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية ، جامعة أم القرى رقم ١٨١٨ تاريخ .

الطبرى : محمد بن على (ت١١٧٣هـ/١٧٥٩م)

* اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بنى الحسن وولاية قتادة . مخطوط فى مكتبة الحرم الجزء الأول منه برقم ١٥٦ ، والجزء الثانى والثالث برقم ١٢٦ تاريخ دهلوى . مصورة منه فى مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى رقم ١٢،٧،٦ تاريخ . ٣ أجزاء .

عجيمى : حسن بن على (ت١١١٣هـ/١٧٠٢م)

* اسبال الستر الجميل على ترجمة العبد الذليل . مخطوط فى مكتبة مكة المكرمة رقم ٦(١٦) مجاميع .

* تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس . مخطوط فى جامعة الملك سعود رقم ١/٤٣م.ص .

* خبايا الزوايا . مخطوط فى دار الكتب المصرية رقم ٢٤١٠ تاريخ .

* خبايا الزوايا . مخطوط فى مكتبة الحرم المكى الشريف رقم ٧ تراجم .

* الفتح الغيبي فيما يتعلق بمنصب آل شيبي . مخطوط فى جامعة الملك سعود برقم ٨/٥٥٩ .

ابن علان : محمد على (ت١٠٥٧هـ/١٦٤٧م)

* حسن النبأ فى فضل مسجد قبا ، مخطوط فى مكتبة رضا رامبور بالهند رقم ٣٦٢٠ . مصورة منه فى مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى رقم ٢٠٠١ تاريخ .

* الطيف الطائف بتاريخ وج والطائف . مخطوط فى مكتبة الحرم المكى الشريف رقم ١٢٠ تاريخ دهلوى . مصورة منه فى مركزالبحث العلمى بجامعة أم القرى رقم ٣٤٢ تاريخ .

ابن فرج : عبد القادر بن أحمد (ت١٠١٠هـ/١٦٠١م)

* السلاح والعدة فى تاريخ جدة . مخطوط نسخة أدبيات كتبخانة فى اسطنبول رقم ١٢٧ .

الهروى : على بن سلطان (ت١٠١٤هـ/١٦٠٦م)

* الأثمار الجنية فى طبقات الحنفية . مخطوط فى مكتبة الشيخ عارف حكمت فى مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة رقم ٣٧٤٨ .

* استئناس الناس بفضائل ابن عباس . مخطوط فى دار الكتب المصرية رقم ٥٢٣٠/١٠ مجاميع .

* تشييع الفقهاء الحنفية بالتشنيع على سفهاء الشافعية . مخطوط فى مكتبة مكة المكرمة برقم ١٠٩ فقه حنفى .

* رسالة فى أولاد النبى صلى الله عليه وسلم . مخطوط فى دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٥٢٣٠ عدد ١٠ مجاميع .

* المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى . مخطوط بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى رقم ٥/٤٠٣ .

* نزهة الخاطر الفاتر فى ترجمة الشيخ عبد القادر . مخطوط فى دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٥٢٣٠ عدد ١٠ مجاميع .

ثانيا : المصادر والمراجع المطبوعة .

* القرآن الكريم

الأزرق : أبو الوليد محمد بن عبد الله (المتوفى حوالى ٢٥٠هـ/٨٦٤م)

* أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار . تحقيق رشدى الصالح ملحس - مطابع دار الثقافة - الطبعة الرابعة - مكة المكرمة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م . جزآن .

الأسدى : أحمد بن محمد (ت١٠٦٦هـ/١٦٥٦م)

* اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام . تحقيق د.الحافظ غلام مصطفى الطبعة الأولى - الهند ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

باسلامة : حسين بن عبد الله (ت١٣٥٦هـ/١٩٣٧م)

* تاريخ عمارة المسجد الحرام . الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م .

* تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها وكسوتها وسدانتها . الطبعة الثانية - جدة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

البخارى : محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)

* الصحيح . الطبعة البهية المصرية ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م ، ٩ أجزاء فى ٣ مجلدات .

بروكلمان : كارل

* تاريخ الأدب العربى (باللغة الألمانية) . ط/٢ ، بريل - ليدن ١٩٣٧-١٩٤٤م ، جزآن وثلاثة ملحقات .

البستانى : بطرس بن سليمان (ت١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)

* محيط المحيط . بيروت ١٩٧٧م .

ابن بشر : عثمان (ت١٢٨٨هـ/١٨٧١م)

* عنوان المجد فى تاريخ نجد . الرياض - مكتبة الرياض الحديثة . جزآن (د.ت) .

البصرى : الحسن (ت ١١٠هـ/٧٢٨م)
* فضائل مكة والسكن فيها . تحقيق د.سامى مكى العانى ـ مكتبة الفلاح بالكويت (د.ت) .
البغدادى : اسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)
* ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . ط/دار الفكر ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م . جزآن (مصورة) .
* هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. ط/دار الفكر ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م . جزآن (مصورة) .
البكرى الأندلسى : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)
* معجم ماستعجم من أسماء البلاد والمواضع . تحقيق مصطفى السقا القاهرة ١٣٦٤هـ . ٤ أجزاء .
البكفالونى : محمد بن محمد البخشى (ت ١٠٩٨هـ/١٦٨٧م)
* شمس المفاخر بالذيل على قلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبد القادر مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٢٦هـ .
ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكى (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م)
* النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة . الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٩٢٩-١٩٧٢م . ١٦ جزءا .
تيمور : أحمد باشا (ت ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م)
* فهرس الخزانة التيمورية . القاهرة ١٩٤٨م .
الجاسر : حمد
* معجم قبائل المملكة العربية السعودية . الطبعة الأولى ـ الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م . جزآن .
جامعة أم القرى :
* فهرس مخطوطات جامعة أم القرى . الطبعة الأولى ـ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

الجبرتى : عبد الرحمن بن حسن (ت١٢٣٧هـ/١٨٢٢م)
* عجائب الآثار فى التراجم والأخبار . مصر ١٢٩٧هـ . ٤ مجلدات .
ابن جبير : أبو الحسين محمد بن أحمد (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)
* رحلة ابن جبير = تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار . بيروت ١٤٠٤هـ/١٢١٧م .
جمعة : محمد صالح
* فهرس مخطوطات مكتبة الحرم المكى الشريف (بالآلة الكاتبة) . (د.ت) .
خليفة : حاجى (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)
* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . ط/دار الفكر ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م . جزآن (مصورة) .
ابن خياط : أبى عمرو خليفة بن خياط شباب العصفرى (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)
* طبقات خليفة بن خياط . تحقيق د. أكرم ضياء العمرى . الطبعة الأولى ـ بغداد ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
الخيمى : صلاح محمد
* الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ دمشق ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
أبو داود : أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)
* السنن . تحقيق محي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٩٥٠م . ٤ أجزاء فى مجلدين .
دحلان : أحمد زينى (ت١٣٠٤هـ/١٨٨٦م)
* خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام . الدار المتحدة للنشر ـ بيروت . (د.ت) .
رفعت : ابراهيم باشا (ت١٣٥٣هـ/١٩٣٥م)
* مرآة الحرمين . (د.ت) . جزآن .
الريان : خالد
* فهرس المخطوطات الظاهرية . دمشق ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

الرودانى : محمد بن محمد بن سليمان (ت١٠٩٤هـ/١٦٨٣م)
* صلة الخلف بموصول السلف . تحقيق د. محمد حجى . الطبعة الأولى نشر دار الغرب الاسلامى بيروت ـ لبنان ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
الزركلى : خير الدين (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)
* الأعلام . الطبعة السابعة ـ بيروت ١٩٨٦م . ٨ أجزاء .
السباعى : أحمد
* تاريخ مكة . الطبعة السادسة ـ مكة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م . جزآن .
سبط ابن الجوزى : أبو المظفر يوسف بن قزأوغلى (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)
* مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان . ج٢ . تحقيق د. مسفر بن سالم الغامدى . منشورات معهد البحوث العلمية واحياء التراث الاسلامى مكة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
سركيس : يوسف اليان (ت١٣٥١هـ/١٩٣٢م)
* معجم المطبوعات العربية والمعربة . مصر ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م . جزآن .
ابن سرور : الشريف مساعد بن منصور (معاصر)
* جداول أمراء مكة وحكامها منذ فتحت الى الوقت الحاضر . مكة المكرمة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
السلمى : محمد بن صامل
* منهج كتابة التاريخ الاسلامى . نشر دار طيبة ـ الرياض ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .
أبو سليمان : عبد الوهاب
* كتابة البحث العلمى ومصادر الدراسات الاسلامية . دار الشروق ـ جدة ١٤٠٠هـ .
سيد : فؤاد
* فهرس المخطوطات المصورة . مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة (د.ت) .

الشحات : محمد
* فهرس المخطوطات الأزهرية . مطبعة الأزهر ـ القاهرة ١٩٤٩م .
ششه : نوال سراج
* جدة فى مطلع القرن العاشر الهجرى/السادس عشر الميلادى . مكة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
ششن : رمضان
* مخطوطات تركيا . منظمة المؤتمر الاسلامى . اسطنبول ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م (٣ أجزاء) .
الشلى : محمد بن أبى بكر (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)
* المشرع الروى فى مناقب السادة الكرام آل أبى علوى . نشر محمد ابن أحمد الشاطرى ـ جدة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ـ جزآن .
الشوكانى : محمد بن على (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)
* البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٣٤٨هـ . جزآن .
الصنعانى : أحمد بن عبد الله الرازى (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م)
* تاريخ مدينة صنعاء . تحقيق حسين عبد الله العمرى وعبد الجبار زكار ـ اليمن ١٩٧٤م .
الطباخ : محمد راغب بن محمود
* اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء . المطبعة العلمية ـ حلب ١٣٤٤هـ ١٩٢٦م . ٧ أجزاء .
الطبرى : على بن عبد القادر (ت١٠٧٠هـ/١٦٦٠م)
* الأرج المسكي فى التاريخ المكي . تحقيق د. محمد بن صالح الطاسان مطبوع على الآلة الكاتبة كجزء من رسالة دكتوراه قدمت لكلية الآداب بجامعة ادنبرة فى بريطانيا ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م .
ابن ظهيره : جمال الدين محمد بن جار الله (ت٩٨٦هـ/١٥٧٨م)
* الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف . الطبعة الثانية ـ القاهرة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .

عبد الرحمن : عبد الجبار
* ذخائر التراث العربي . العراق ١٤٠١-١٤٠٣هـ ـ جزآن .
عجيمى : حسن بن على (ت١١١٣هـ/١٧٠٢م)
* اهداء اللطائف من أخبار الطائف . تحقيق يحيى ساعاتى ـ الطبعة الثانية ـ نشر دار ثقيف للنشر والتأليف ـ بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
ابن العربى : الصديق
* كتاب المغرب . الطبعة الثالثة ـ بيروت ١٤٠٤هـ .
العش : يوسف
* فهرس المخطوطات الظاهرية . دمشق ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م .
العصامى : عبد الملك بن حسين (ت١١١١هـ/١٦٩٩م)
* سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى. المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ـ ٤ أجزاء .
ابن علان : محمد على (ت١٠٥٧هـ/١٦٤٧م)
* انباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الله الوهاب الجواد. تحقيق خالد عزام الخالدى . رسالة ماجستير قدمت لجامعة الملك سعود ـ كلية الآداب ـ الرياض ١٤٠٧هـ .
ابن عنبه : جمال الدين أحمد بن على الحسينى (ت٨٢٨هـ/١٤٢٤م)
* عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب . مجموعة الرسائل الكمالية (٨) فى الأنساب ـ مطابع دار الشعب ـ القاهرة ١٩٨٠م .
العياشى : أبو سالم عبد الله (ت١٠٩٠هـ/١٦٧٩م)
* الرحلة العياشية . وضع فهارسه د. محمد حجى ـ الطبعة الأولى ـ الرباط ١٣٩٧هـ ـ جزآن .
العيدروس : عبد القادر بن شيخ (ت١٠٣٨هـ/١٦٢٩م)
* تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر . تصحيح محمد رشيد افندى الصفار ـ مطبعة الفرات ـ بغداد ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م .

الفاسى : تقى الدين (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)
* شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . تحقيق د.عمر عبد السلام تدمرى - نشر دار الكتاب العربى - بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م . جزآن .
الفاكهى : أبو عبد الله محمد بن اسحاق (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)
* أخبار مكة فى قديم الدهر وحديثه . تحقيق د. فوازالدهاس - رسالة دكتوراه قدمت لجامعة اكستر ببريطانيا ١٩٨٣م ، وتحقيق الشيخ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش - مكة ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م . ٦ أجزاء .
ابن فرج : عبد القادر بن أحمد (ت١٠١٠هـ/١٦٠١م)
* السلاح والعدة فى تاريخ جدة . تحقيق وترجمة ودراسة د.أحمد بن عمر الزيلعى وريكس سميث - الرياض ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
ابن فهد : عز الدين عبد العزيز بن عمر (ت٩٢٢هـ/١٥١٥م)
* غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام . تحقيق فهيم شلتوت - منشورات مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى - مكة من سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م الى سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م . ٣ أجزاء .
ابن فهد : النجم عمر بن فهد (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)
* اتحاف الورى بأخبار أم القرى . تحقيق فهيم محمد شلتوت - منشورات مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى - مكة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م ٥ أجزاء . الأجزاء الثلاثة الأولى بتحقيق فهيم شلتوت ، والجزء الرابع تحقيق د. عبد الكريم الباز ، ويليها جزء فى فهارس كامل الكتاب . وضعها محمد اسماعيل السيد أحمد وصادق البيلى محمد أبو شادى .
الفيروز ابادى : مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب (ت٨٢٣هـ/١٤١٥م)
* المغانم المطابة فى معالم طابة . تحقيق حمد الجاسر - الطبعة الأولى -

نشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
القرشي : محيي الدين عبد القادر (ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م)
* الجواهر المضية فى طبقات الحنفية . تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو ط/دار العلوم ـ الرياض ١٣٩٨هـ ـ ٤ أجزاء .
القطبى : عبد الكريم بن محب الدين النهروالى (ت١٠١٤هـ/١٦٠٥م)
* اعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام . تعليق أحمد محمد جمال وعبد العزيز الرفاعي ـ نشر دار الرفاعى ـ مكة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
القنوجى : صديق بن حسن (ت١٣٠٧هـ/١٨٨٩م)
* أبجد العلوم . أعده للدراسة عبد الجبار زكار ـ منشورات وزارة الثقافة والارشاد ـ دمشق ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ـ ٣ أجزاء .
قوتلاى : خليل ابراهيم
* الامام على القارى وأثره فى علم الحديث . ط/دار البشائر الاسلامية بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
الكتانى : عبد الحى
* فهرس الفهارس . اعتناء د. احسان عباس ـ الطبعة الثانية ـ نشر دار الغرب الاسلامى ـ بيروت ١٤٠٢هـ الى سنة ١٤٠٦هـ . ٣ أجزاء .
كحالة : عمر رضا
* معجم المؤلفين . نشر مكتبة المثنى ـ طبعة دار احياء التراث العربى ـ بيروت (د.ت) ـ ١٥ جزءا .
ابن ماجه : الحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)
* السنن ـ سنن ابن ماجه . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ـ نشر عيسى البابى الحلبى وشركاه ـ مصر ١٩٧٢م ـ مجلدان .
الماوردى : أبو الحسن على بن محمد (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)
* الأحكام السلطانية والولايات الدينية . ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

المحبى : محمد بن فضل الله (ت١١١١هـ/١٦٩٩م)
* خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر . دار صادر ـ بيروت (د.ت) ـ ٤ أجزاء .
المرادى : محمد خليل (ت١٢٠٦هـ/١٧٩١م)
* سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر . مطبعة المثنى ـ بغداد ١٣٠١هـ ـ ٣ أجزاء .
مرداد : عبد الله (ت١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)
* المختصر من كتاب نشر النور والزهر فى تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر . اختصار وترتيب محمد سعيد العامودى وأحمد على ـ الطبعة الثانية ـ عالم المعرفة ـ جدة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
مطر : فوزية
* تاريخ عمارة المسجد الحرام من العصر العباسى الثانى حتى العصر العثمانى . مطبوع بالآلة الكاتبة ـ رسالة دكتوراه قدمت لجامعة أم القرى سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
ابن معصوم : على صدر الدين (ت١١١٩هـ/١٧٠٧م)
* سلافة العصر فى محاسن الشعراء بكل مصر . نشر محمد أمين الخانجى ـ المطبعة الأدبية ـ مصر ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م .
الموسوى : محمد باقر بن زين العابدين (ت١٣١٣هـ/١٨٩٥م)
* روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات . تحقيق أسد الله اسماعيليان ـ طهران ١٣٩٠هـ .
الهروى : على بن سلطان (ت١٠١٤هـ/١٦٠٥م)
* جمع الوسائل فى شرح الشمائل . المطبعة الأدبية ـ مصر ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م . جزآن فى مجلد واحد .
* شرح مسند أبى حنيفة . الطبعة الأولى ـ بيروت ١٤٠٥هـ .
* المشرب الوردى فى حقيقة المهدى . نشر مطبعة محمد شاهين ـ مصر ١٢٧٨هـ/١٨٦١م .

* المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى . تحقيق ابراهيم بن عبد الله الحازمى - الرياض ١٤١١هـ/١٩٩٠م .

الهمزانى : بندر محمد

* علاقات مكة المكرمة الخارجية فى عهد أسرة الهواشم . مطبوع بالآلة الكاتبة - رسالة ماجستير قدمت لجامعة أم القرى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

ياقوت الحموى : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)

* معجم البلدان . نشر دار احياء التراث العربى - بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م - ٥ أجزاء .

ثالثا : الدوريات .

جمعة : محمد صالح
* "الطريق الى احياء تراثنا الاسلامى" . مقال فى مجلة المنهل ـ مجلد ٨ ـ السنة ٣٨ ـ جمادى الثانية ١٣٩٢هـ .
* "من ذخائر العلم عند العرب والمسلمين" . مقال فى مجلة المنهل ـ مجلد٨ ـ السنة ٣٨ ـ شعبان ١٣٩٢هـ .
الحربى : عبد الرزاق فراج
* جريدة المدينة . عدد ٨٧٢١ ـ تاريخ ١٦ رمضان ١٤١١هـ .
حموده : معالى عبد الحميد
* "موارد تقى الدين الفاسى فى كتابه العقد الثمين" . مقال فى مجلة البحوث الاسلامية ـ رمضان ١٤٠٤هـ .
الدهلوى : عبد الوهاب
* "تعريف بالكتب المؤلفة عن الحرمين والطائف وجدة" . مقال فى مجلة المنهل ـ مجلد ٧ ـ السنة السابعة ـ شعبان ، رمضان ، شوال ١٣٦٦هـ . نشرت الدراسة فى عدة أعداد .
سيد : فؤاد
* "نوادر المخطوطات فى مكتبة طلعت" . مقال فى مجلة معهد المخطوطات العربية . مجلد ٣ ـ ربيع ثانى ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م . نشرت الدراسة فى عدة أعداد .
شكر : شاكر هادى
* "تحقيق رحلة ابن معصوم المعروفة باسم سلوة الغريب وأسوة الأديب" . مقال فى مجلة المورد ـ مجلد ٨-٩ ، ١٩٧٩/١٩٨٠م .
عنقاوى : عبد الله عقيل
* "المؤرخ تقى الدين الفاسى وكتابه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام" مقال ضمن مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، الأنصارى وآخرون ، الرياض ، جامعة الملك سعود ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

الغزاوى : أحمد بن ابراهيم
* "زقاق الطبرى بمكة المكـرمة" . مقال فى مجلة المنهـل - المجلد ٢٦ - شوال ١٣٨٥هـ .

مختار : محمد على
* "الأزرقى المؤرخ مـــن خلال رواياته" . مقـال ضمن مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، الأنصارى وآخرون ، الرياض ، جامعـة الملك سعود ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

المحتويات

المحتويات

الصفحة

الباب الثانى

المنهج فى كتب السيرة النبوية

الباب الثالث

المنهج فى كتب الطبقات والتراجم

الباب الرابع
المنهج فى كتب الفضائل والمناقب

الصفحة

الباب الخامس
المنهج فى وصف وتاريخ المدن والأماكن